المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين / الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه
القسم الثاني
(الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر ، مسائل الإيمان)

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف
الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الثالث

عام ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

الباب الثاني

الإيمان بالقدر

وتحته تمهيد وأربعة فصول

الفصل الأول : وجوب الإيمان بالقدر والرضا به .

الفصل الثاني : مراتب القدر .

الفصل الثالث : الاحتجاج بالقدر .

الفصل الرابع : الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه .

التمهيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف القضاء والقدر .

المطلب الثاني : الفرق بين القضاء والقدر.

التمهيد

المطلب الأول ـ تعريف القضاء والقدر :

القضاء في اللغة:

أصل القضاء في اللغة : انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أُحكم عمله، أو أتم أو ختم أو أدي أداء أو أوجب أو علم أو أنفذ أو أمضي فقد قضى [١] . قال ابن فارس : (القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته) [٢]. وتعدد معاني كلمة القضاء في اللغة العربية بحسب سياق الكلام وما يضاف إليها . فمن ذلك : الحتم والأمر ، والحكم والفصل والقطع ، والإتمام والفراغ ، والعمل المتضمن التقدير ، والإعلام والإخبار[٣].

القدر في اللغة :

القدر في اللغة : القضاء والحكم ، وجمعهما :أقدار [٤]، قال ابن فارس: (القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته فالقدر : مبلغ كل شيء) [٥]قال تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [٦] أي ما وصفوه حق

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (٣/١١١-١١٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٩٩) .

(٣) انظر تفصيل ذلك وشواهده في : مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/٣٧٤). مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص٦٧٥)،لسان العرب (٣/١١٢،١١٣) .

(٤) انظر لسان العرب (٣/٣٠) .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٥/٦٢) .

(٦) [الأنعام : ٩١] .

وصفه [1].

وللقدر معان متقاربة في اللغة فقد يطلق ويراد منه : التهيأة والمقياس والتضييق والتقيد ، والتروية والتفكير وغير ذلك [2].

القضاء والقدر في الشرع :

هو علم الله تعالى السابق بكل شيء ، وكتابته لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ،ومشيئته النافذة ، وقدرته الشاملة،وخلقه لكل شيء [3].

المطلب الثاني ـ الفرق بين القضاء والقدر :

قد اختلفت المذاهب وتباينت الآراء في التفريق بين القضاء والقدر وفيما يلي بعض ما قيل في هذا الباب :

ـ **القضاء** : ثبوت جميع صور الأشياء في العلم الأعلى على الوجه الكلي ، **والقدر**:هو حصول صور جميع الموجودات في اللوح،وهذا قول بعض الفلاسفة[4].

ـ **القضاء**:هو وجود جميع الموجودات في العلم العقلي مجتمعة ومجملة على

---

(١) تاج العروس للزبيدي (٣/٤٨١) .

(٢)انظر تفضيل ذلك وشواهده في : لسان العرب (٣/٣٠-٣٣) ، وجامع البيان للطبري (٣٠/١٨٢) ، المفردات (ص ٦٥٩) ، معالم التنزيل للبغوي (٥/٥٧٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٤٥) .

(٣) انظر العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح ابن عثيمين (٢/٦٠٢-٦١٢) .

(٤) انظر : الكليات للكفوي (ص ٧٠٥) .

سبيل الابداع ، والقدر : عبارة عن وجود جميع الموجودات الخارجية -أو بعد حصول شرائطها واحداً بعد واحد [1].

ـ **القضاء**:هو الحكم الكلي الإجمالي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، **القدر** : تفصيل هذا الحكم بتعين الأسباب ، وتخصيص إيجاد الموجودات بأوقات وأزمان بحسب قابليتها وإستعداداتها المقتضية للوقوع فيها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني [2].

ـ **القدر**:هو التقدير المجمل ، **والقضاء**:هو التفصيل ، وهكذا عكس القول السابق[3].

ـ **القدر**:هو عبارة عن تعلق القدرة والإرادة بإيجاد جميع الأشياء التعلق التنجيزي الواقع فيما لا يزال ، **والقضاء** : عبارة عن تعلقها بها التعلق المعنوي الحاصل في الأزل ، فالقضاء سابق على القدر،والقدر واقع على سببه [4].

ـ **القضاء** : ما يكون مقصودا في الأصل ، **والقدر** : ما يكون تابعا، فالخير بقضاء ، وما في العالم من الضرر بقدر [5]. وقيل **القضاء** : إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي فيما لا يزال ، **والقدر** : إيجاد الأشياء على قدر

---

(١) انظر التعريفات للجرجاني (ص١٨٠) ، الكليات (٧٠٥-٧٠٦) ، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص١٤٦).

(٢) انظر : الكليات (ص٧٠٦) ، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١٨٦/٢،١٨٧) .

(٣) انظر : أضواء على طريق الدعوة لـ د . محمد الجامي (ص١٧١) .

(٤) انظر الكليات (ص٧٠٦) .

(٥) انظر : التفسير الكبير للرازي (٢١٤/٢٥) .

مخصوص ، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها ، وهذا رأي الأشاعرة [1].

وقيل غير ذلك ، وعند تأمل هذه الأقوال لا نجد عند المفرقين دليلاً واضحا صريحا من الكتاب أو السنة على ما ذهبوا إليه ، والأصل في مثل هذه الأمور الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ثم إن هذا الموضوع مما لا يترتب عليع فائدة علمية،فالخوض فيه مما لا طائل تحته ، ولذا فالراجح أنه لا فرق بينهما خاصة وأنه عند إطلاق أحدهما يدخل الآخر فيه ، وهذا يوحي بعدم الفرق بينهما والله أعلم[2].

---

(١) انظر الكليات (ص٧٠٦) .

(٢) انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لـ د . عبد الرحمن المحمود (٣٣) .

الفصل الأول

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

الفصل الأول

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢١٣-١ حَدَّثَنَا علي بن محمد[١]، **حَدَّثَنَا** وكيع [٢]، عن كهمس بن الحسن[٣]، عن عبد الله بن بريدة [٤] عن يحيى بن يعمر[٥] عن ابن عمر[٦] عن عمر[٧] ﷺ قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فجاء رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد شعر الرأس لا يُرى عليه أثر سفر ، ولا يعرفه منا أحد ، قال فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته ووضع يديه على فخذيه . ثم قال : يا محمد ! ما الإسلام ؟ قال : "شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت" قال:صدقت. فعجبنا منه يسأله ويصدقه ، ثم قال:يا محمد ! ما الإيمان ؟ قال:" أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره " قال صدقت . فعجبنا منه ،يسأله ويصدقه ، ثم قال : يا محمد !ما الإحسان ؟ قال : "أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك " قال : فمتى الساعة ؟ قال : "ما

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) وكيع بن الجراح . تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) كهمس بن الحسن القيسي التميمي ، أبو الحسن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٤٩ هـ .
انظر : التهذيب(٨/٤٥٠) ، التقريب(٢/٤٥) .

(٤) تقدم ح رقم (١١٨) .

(٥) يحيى بن يعمر البصري القيسي، أبو سليمان ، ثقة وكان يرسل، تُوفي سنة ٨٩ هـ .
انظر : التهذيب(١١/٣٠٥) ، التقريب(٢/٣١٩) .

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) عمر بن الخطاب . ح رقم (٣٣) .

المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال : فما أمارتها ؟ قال :" أن تلد الأَمة ربتها (قال وكيع : يعني تلد العجم العرب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البناء " قال ثم قال : فلقيني النبي ﷺ بعد ثلاث ، فقال : " أتدري من الرجل؟" قلت :ا لله ورسوله أعلم.قال:"ذاك جبريل. أتاكم يعلمكم معالم دينكم "[١].

(المقدمة باب الإيمان ح رقم ٦٣)

٢١٤- ٢ حَدَّثَنَا علي بن محمد [٢] ،حَدَّثَنَا إسحاق بن سليمان [٣]قال: سمعت أبا سنان [٤]عن وهب بن خالد الحمصي [٥]عن أبي الديلمي[٦] ،قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر،خشيت أن يفسد علي ديني وأمري،فأتيت أبي بن كعب [٧]فقلت:أبا المنذر إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر ا لله سبحانه وتعالى ...(١/٩١-١٢١،رقم ٨) . والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/ ٨ ،٩ ، رقم ٢٦١٠) ، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب القدر (٤/٢٢٣،٢٢٤، رقم ٤٦٩٥) .

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) إسحاق بن سليمان الرازي العبدي ، أبو يحيى ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٠٠ هـ.انظر : التهذيب (١/٢٣٤) ، التقريب(١/٨١) .

(٤) أبو سنان : سعيد بن سنان البرجمي . تقدم ح رقم (١٥٢) .

(٥) وهب بن خالد الحميري الحمصي ، أبو خالد ، ثقة . انظر: التهذيب(١١/١٦٢) ، التقريب(٢/٢٩١).

(٦) عبد ا لله بن فيروز الديلمي ، أبو بشر ، ثقة . انظر: التهذيب(٥/٣٥٨) ، التقريب(١/٥٢٢).

(٧) تقدم ح رقم (١٧١).

وأمري .فحدثني من ذلك بشيء لعل الله أن ينفعني به ، فقال : "لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل جبل أُحد ذهباً ، أو مثل جبل أُحد تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر ، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار" ، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود [1] فتسأله، فأتيت عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أُبي وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة [2] فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قالا.وقال ائت زيد بن ثابت [3] فاسأله . فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل أُحد ذهباً أو مثل جبل أُحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله . فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار" [4].

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٧٧)

(١) تقدم ح رقم (٨).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في القدر (٤/٢٢٥، رقم :٤٦٩٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٦/٢٣٣، رقم:٢١٠٧٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٠٩، رقم: ٢٤٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الورع والتوكل (٢/٥٠٥،٥٠٦، رقم:٧٢٧) ،والبيهقي في السنن (١٠/٢٠٤)، والآجري في الشريعة(١٨٧) وإسناده صحيح . انظر: السنة لابن أبي عاصم وصحيح ابن حبان.

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري البخاري ، صحابي ، أبو سعيد ، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ.

٠٠ – ٣ حَدَّثَنَا عبد الله بن عامر بن زرارة ، حَدَّثَنَا شريك عن منصور عن ربعي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ :"لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لاشريك له،وأني رسول الله ، وبالبعث بعد الموت ، والقدر" (١).

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨١)

٢١٥ – ٤ حَدَّثَنَا علي بن محمد (٢) ، حَدَّثَنَا يحيى بن عيسى الخّرار (٣) عن عبد الأعلى بن أبي المساور (٤) ، عن الشعبي (٥) قال:لما قدم عدي بن حاتم (٦) الكوفة ، أتيناه في نفر من فقهاء أهل الكوفة ، فقلنا له:حَدَّثَنَا ماسمعت من رسول الله ﷺ فقال: أتيت النبي ﷺ فقال : " ياعدي بن حاتم أسلم تسلم ! قلت: وما الإسلام ؟ فقال:" تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها"(٧) .

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٧)

---

(١) سبق تخريجه وترجمة رواته ح. رقم(١٣٣)

(٢) تقدم ح رقم (٩)

(٣) يحيى بن عيسى الخّرار ، بالخاء ورائين كما في ترجمته خلافاً للمطبوعة فإنها بزائين وهو تصحيف والله اعلم . انظر ترجمته ح. رقم(١٧٧).

(٤) عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري الجرار ، أبو مسعود ، متروك ، كَذَّبه ابن معين . انظر: التهذيب(٩٨/٦) ، التق٥٥٢/١).

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي تقدم ح رقم (١٠٤).

(٦) تقدم ح رقم (١٤٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة،أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦١/١،٦٢، رقم:١٣٥) والطبراني كما في مجمع الزوائد(١٩٩/٧) . والحديث ضعيف لضعف عبد الأعلى قال البوصيري في الزوائد(٥٩/١، رقم:٣١): (هذا اسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الأعلى) وقال في المجمع (١٩٩/٧) : (وفيه عبد الأعلى ابن أبي المساور وهو متروك) ، وقال الألباني في ظلال الجنة (٦٢/١) : (إسناده ضعيف جداً) .

٢١٦ - ٥ حَدَّثَنَا محمد بن رمح [١] أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن يزيد بن أبي حبيب [٣] عن سعد بن سنان [٤] عن أنس بن مالك [٥] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط" [٦].

(كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ح رقم: ٤٠٣١)

---

(١) محمد بن رمح بن المهاجر التجيبي، أبو عبد الله، ثقة ثبت، تُوفي سنة ٢٤٢هـ. التهذيب(١٦٤/٩)، التقريب(٧٥/٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) تقدم ح رقم (٧).

(٤) سعد بن سنان الكندي، صدوق له أفراد. التهذيب(٤٧٢/٩)، التقريب(٣٤٤/١).

(٥) تقدم ح رقم (٥).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء (٥١٩/٤، رقم:٢٣٩٦) وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). قال الألباني: (وسنده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا وهو صدوق له أفراد كما في "التقريب" (٢٢٧/١، رقم:١٤٦) الصحيحة.

الدراسة

وجوب الإيمان بالقدر والرضابه

الدراسة

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

تتناول دراسة وجوب الإيمان بالقدر والرضا به مايلي:

أولا :الإيمان بالقدر .

ثانيا :المنازعون في وجوب الإيمان بالقدر .

ثالثا :الرضا بالقدر .

أولاً ـ الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر أصل من أصول الدين ، وركن من أركان الإيمان لايتم إيمان امرئ بدونه ، اتفقت عليه كتب الله المنزلة وأنبيائه المرسلين من أولهم إلى أخرهم.

والأصل في وجوب الإيمان به : الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقد تضافرت الأدلة وتنوعت في الدلالة على وجوب الإيمان بالقدر وشموله لكل شيء عموماً وخصوصاً ، فمنها: ماجاء دالاً على عموم التقدير كقوله تعالى: ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ (١) وقوله تعالى:﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (٢) وقوله تعالى:﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ (٣)

ماجاء دالاً على تقدير خاص لحوادث معينة كقوله تعالى :﴿ وفجرنا الأرض

---

(١) [الفرقان : ٢] .

(٢) [القمر :٤٩] .

(٣) [الأحزاب:٣٨] .

عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدِر ﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿ وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى ﴾[3].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على وجوب الإيمان . **وأما الإجماع** فقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالقدر ، وإن كل مايقع في الكون فهو بقدر من الله تعالى ، يقول طاوس اليماني : (أدركت ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كل شيء بقدر) [4].

ثانيا ـ المنازعون في وجوب الإيمان بالقدر:

نازع غلاة القدرية من نفاة العلم في القدر فنفوه،وسلبوه عن الله ونسبوه إلى أنفسهم [5].وكان أصل بدعتهم من عجز عقولهم عن الجمع بين الإيمان بالقدر ، والإيمان بالأمر والنهي ، حيث ظنوا أن الجمع بينهما ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين الله ، وأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وظنوا أن الله لو علم ماسيكون لم يحسن منه أن يأمرهم ، وهو يعلم أن المأمور سيعصيه ، وأنه لو علم أن هؤلاء مفسدون لم يحسن منه أن يخلقهم [6].

فلما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة ﷺ أنكروا ذلك إنكارا عظيما ، وتبرؤوا منه ، وممن قاله ، حتى قال ابن عمر ﷺ : (أخبر أولئك أني

---

(١) [القمر:١٢] .

(٢) [فُصِّلت :١٠] .

(٣) [طه :٤٠] .

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول السنة (٤/٦٦١، رقم :١٢٠٠).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١٣١،١٣٢).

(٦) انظر: الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٥٨).

بريء منهم ، وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحُد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.) [(1)]

فمن هذا الموقف الذي اتخذه ابن عمر ﷺ يتضح بطلان هذا القول وأنه يخالف الكتاب والسنة والإجماع ،وتقدم ذكر الأدلة في ذلك ، فهذا القول يناقضها وبالتالي لايؤمن بها ، لذلك تعتبر الأدلة الآنفة الذكر رداً على هذا القول وأمثاله ونَسْف له من جذوره.

ثالثا ـ الرضا بالقدر :

من المستحسن ذكر معنى الرضا قبل الخوض في المسألة.

معنى الرضا في اللغة : ضد السخط ، تقول : رضي يرضى رضىً ، وهو راض ، ومفعوله مرضي عنه [(2)].

والمراد به هنا:رضا المؤمن بما يصيبه من المصائب التي يبتلي الله تعالى بها عباده وإنما كان الرضا بعد القضاء ، لأن الرضا قبل القضاء لا يُسمى رضا بل عزماً [(3)].

والأصل فيه السنة والإجماع ، أما السنة فلم أقف على حديث في سنن ابن ماجه يوجب الرضا بالقضاء والقدر إلا عموم الأحاديث السابقة ومفهوم حديث أنس ﷺ على أن يقصد بالرضا، الرضا بالقضاء الديني الشرعي بالأوامر والنواهي ، أما الرضا بالقضاء الكوني القدري فهذا فيه تفصيل وسيأتي .

أما الإجماع فقد أجمع العلماء على استحباب الرضا بقضاء الله تعالى ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/٨٧-١٠٠، رقم:٨).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٤٠٢).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٣٧).

وحكى إجماعهم العلامة ابن القيم رحمه الله فقال : (قد أجمع العلماء على أنه مستحب مؤكدا استحبابه) [1].

حكم الرضا :

اعلم أن الناس قد اضطربوا اضطراباً عظيما في حكم الرضا ، ذلك أن لفظ الرضا لفظ محمود ، وهو من مقامات الصديقين [2]، واهتدى أهل السنة والجماعة إلى القول الوسط فيه فقالوا:

يطلق الرضا ويراد به الرضى بالقضاء الديني الشرعي بالأوامر والنواهي، وهذا من الواجبات بل هو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان [3]،قال الله تعالى:﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ﴾ [4].

يطلق الرضا ويراد به الرضى بالقضاء الكوني القدري،ويدخل تحت هذا ثلاثة أمور:

الأمرالأول: القضاء الكوني الموافق لمحبة العبد ومراده من الصحة والغنى والعافية واللذة ، فالرضى بهذا أمرلازم للعبد بمقتضى الطبيعة والفطرة ، فليس في الرضا به عبودية ، بل العبودية في مقابلته بالشكر ، والاعتراف بالمنة ، ووضع النعمة في مواضعها التي يحب الله أن توضع فيه [5].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٧٨/٢).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٩٧/٢) .

(٣) انظر: الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٣/٢) ، مجمع فتاوى شيخ الإسلام (٤١/١٠) ، مدارج السالكين لابن القيم (٢٠١/٢).

(٤) [التوبة :٥٩] .

(٥) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠١/٢).

الأمر الثاني: القضاء الكوني المخالف لمحبة العبد ومراده مما لايلائمه ولايدخل تحت اختياره ، كالمصائب التي يبتلي الله بها عباده من الفقر والمرض والذل ونحو ذلك [1]، فهذا قد تنازع العلماء والمشايخ من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في حكم الرضا به على قولين حكاهما شيخ الإسلام:

الأول:أنه واجب **والثاني** : أنه مستحب [2].وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الاستحباب وقال : (وليس بواجب ، وقد قيل : أنه واجب ،والصحيح أن الواجب هو الصبر [3]، قال : (ولم يجيء الأمر به كما جاء الأمر بالصبر ، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم) . [4]

القضاء الكوني الداخل تحت اختيار العبد مما يكره الله تعالى ويسخطه ، وينهى عنه ،كأنواع الظلم والفسوق والعصيان ، فهذا لا يجوز للإنسان الرضى به،بل يجب عليه السخط والغضب ، لأن الله تعالى لايرضاه ولا يحبه [5]، قال تعالى :﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ [6].

وقال تعالى: ﴿ والله لايحب الفساد﴾ [7] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإذا كان الله سبحانه لايرضى لهم ماعملوه، بل يُسخطه ذلك ، وهو يسخط عليهم ، ويغضب عليهم فكيف يسوغ للمؤمن أن يرضى ذلك ، وأن لا يسخط

---

(١) انظر: الاستقامة (٢/٧٤) ، مدارج السالكين (٢/٢٠٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٤٠).

(٣) انظر: الاستقامة (٢/٧٤).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/١٧٨).

(٥) المرجع السابق(٢/٢٠٢).

(٦) [الزمر :٧] .

(٧) [البقرة:٢٠٥] .

ويغضب لما يسخط الله ويغضبه) [١].

ولقد ضل عن هذا التفصيل طوائف من الناس ، ومنشأ ضلالهم عدم تفريقهم بين المشيئة الكونية القدرية ،والإرادة الشرعية الدينية [٢]، فلهذا تفرقوا وجانبوا الصواب في ذلك [٣].

---

(١) انظر: الاستقامة (٢/٧٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/٢٠٠).

(٣) انظر أقوال الطوائف والجواب عليها في الكتب التالية : الاستقامة لابن تيمية (٢/١٢٥ وما بعدها) ، مدارج السالكين (٢/١٩٨ ومابعدها) ، مجموع الفتاوى (١٠/٤٢).

الفصل الثاني

مراتب القدر

الفصل الثاني

مـــراتب القـــدر

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٢١٧ - ١ حَدَّثَنَا محمد بن عبيد بن ميمون المدني ، أبو عبيـد [١] **حَدَّثَنَـا** أبي[٢] عن محمد بن جعفر بن أبي كثير[٣] عن موسى بن عقبة [٤] عن أبـي اسحاق [٥] عن أبي الأحوص [٦] عن عبد ا لله بن مسعود [٧] ﷺ إن رسول ا لله ﷺ قـال :" إنما هما اثنتان: الكلام والهَدْيُ فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم . ألا إن ما هو آت قريب ، وإنما البعيد ما ليس بآت ، ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ألا وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل ،

---

(١) محمد بن عبيد بن ميمون المدني التبان التيمي، صدوق يخطىء . التهذيب(٣٣٢/٩)، التقريب(١١٠/٢).

(٢) عبيد بن ميمون القرشي التيمي ، أبو عباد ، مستور .تُوفي سنة ٢٠٤هـ. التهذيب(٧٤/٧) ، التقريب(٦٤٧/١).

(٣) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي ،ثقة .التهذيب (٩٤/٩) ، التقريب(٦٢/٢).

(٤) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، أبو محمد ، ثقة ، توفي بالمدينة سنة ١٤١هـ. التهذيب(٣٦٠/١٠) ، التقريب (٢٢٦/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٨).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

(٧) تقدم ح رقم (٨).

ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وأن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، وأنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" [١] .

(المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ح رقم:٤٦)

غريب الحديث

(محدثات) : الحديث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولامعروف في السنة ، والمحدثات جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولاسنة ولا إجماع .وهي الأمر المبتدع في الدين [٢].

(الأمد) : الغاية من الزمان والمكان ، والبرهة من الدهر [٣].

٢١٨ - ٢. حَدَّثَنَا علي بن محمد [٤] **حَدَّثَنَا** وكيع [٥] ومحمد بن فضيل [٦]

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة بهذا السياق والتمام ، وقد أخرج الحديث الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/٤٣٧) ، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/٧٩). وأكثر فقرات الحديث جاءت متفرقة في أحاديث أخرى صحيحة مثل أحسن الكلام ، وهجر المسلم والكذب والصدق وغيرها ، والحديث بهذا السند ضعيف لأبي اسحاق السبيعي فهو مدلس وكان قد اختلط والله أعلم . وقد أورد الألباني الحديث في ضعيف ابن ماجه (٤ رقم:٣).

(٢) انظر: النهاية (١/٣٥١).

(٣) انظر: القاموس المحيط (١/٣٤٩) ، النهاية (١/٦٥).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٤) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٠٥).

وأبو معاوية [1] ح و حَدَّثَنَا علي بن ميمون الرقي [2] حَدَّثَنَا أبو معاوية [3] ومحمد بن عبيد [4] عن الأعمش [5] عن زيد بن وهب [6] قال : قال عبد الله بن مسعود[7] : حَدَّثَنَا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أنه :" يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، فيقول أكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد فو الذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ". [8]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٦)

غريب الحديث :

(مُضْغَة) : القطعة من اللحم . [9]

(عَلَقَة) : أي قطعة دم منعقد. [10]

(الكتاب):القدر الذي كتبه الله على خلقه في اللوح المحفوظ.

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (٩٠).

(٣) تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (١٩١).

(٥) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب في القدر (٤٧٧/١١، رقم:٦٥٩٤).

(٩) انظر: النهاية (٣٣٩/٤).

(١٠) انظر: النهاية (٢٩٠/٣).

٢١٩ - ٣ **حَدَّثَنَا** عثمان بن أبي شيبة [١] ، **حَدَّثَنَا** وكيع [٢] ح و **حَدَّثَنَا** على بن محمد [٣] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٤] ووكيع [٥]عن الأعمش[٦] عن سعد بن عبيدة [٧] عن أبي عبد الرحمن السلمي [٨] عن علي بن أبي طالب [٩] قال : كنّا جلوساً عند النبي ﷺ وبيده عود،فنكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال:"ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قيل : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : "لا . اعملوا ولا تتكلوا ، فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ [١٠]. " [١١]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٨)

غريب الحديث :

(نكت): أي ضرب الأرض بطرف العود فأثّر فيها . [١٢]

---

(١) تقدم ح رقم (٤).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٤).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٦).

(٨) عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي ، أبو عبد الرحمن القارىء ،ثقة ، ثبت . تُوفي سنة ٧٢هـ. التهذيب (١٨٣/٥) ، التقريب (٤٨٥/١).

(٩) تقدم ح رقم (٤٠).

(١٠) [الليل : ٥-١٠] .

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز بابموعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله (٢٢٥/٣، رقم:١٣٦٢) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي ..(١٦/٩، ١٧،رقم:٢٦٤٧).

(١٢) انظر: النهاية (١١٣/٥) .

٢٢٠ - ٤ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة [١] وعلي بن محمد الطنافسي [٢] قالا: **حَدَّثَنَا** عبد الله بن ادريس [٣] عن ربيعة بن عثمان [٤] عن محمد بن يحيى بن حبان [٥] عن الأعرج [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" **المؤمن القوي وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن اصابك شيىء فلا تقل :لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل : قدّر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** " [٨].

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٧٩)

٢٢١ - ٥ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة [٩] وعلي بن محمد [١٠] قالا :

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم حرقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٧٨).

(٤) ربيعة بن عثمان بن ربيعة التيمي ، أبو عثمان ، صدوق له أوهام . تُوفي سنة ١٥٤هـ. التهذيب(٣/٢٥٩) ، التقريب(١/٢٩٧).

(٥) محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري المازني ، أبوعبد الله ، ثقة توفي بالمدينة سنة ١٢١هـ. التهذيب(٩/٥٠٧) ،التقريب(٢/١٤٤) .

(٦) تقدم ح رقم (٩٣).

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٩/٤١،٤٢، رقم:٢٦٦٤) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٥٥، رقم:٨٥٧٣).

(٩) تقدم ح رقم (٢).

(١٠) تقدم ح رقم (٩) .

حَدَّثَنَا وكيع [1] حَدَّثَنَا طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله [2] عن عمته عائشة بنت طلحة [3] عن عائشة أم المؤمنين [4] قالت : دُعِيَ رسول الله ﷺ إلى جنازة غلام من الأنصار ، فقلت : يارسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء و لم يدركه ، قال :" أمر غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " [5] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم: ٨٢)

غريب الحديث

(**أصلاب**) : الأصلاب جمع صُلْب وهو الظهر . [6]

٢٢٢ – ٦ حَدَّثَنَا علي بن محمد [7] حَدَّثَنَا خالي يعلى [8] عن الأعمش [9]

---

(١) تقدم ح رقم (١٤).

(٢) طلحة بن يحيى بن عبيد الله التيمي المدني ، صدوق يخطىء . تُوفي سنة ١٤٨هـ. التهذيب(٥/٢٧) ، التقريب(١/٤٥٢) .

(٣) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التمية ، ام عمران ، ثقة . التهذيب(١٢/٤٣٦) ، التقريب(٢/٦٥١).

(٤) تقدم ح رقم (٢٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٣٨/٩، رقم: ٢٦٦٢).

(٦) النهاية (٣/٤٤).

(٧) تقدم ح رقم (٩).

(٨) يعلى بن عبيد بن أمية . تقدم ح رقم (١٧٦).

(٩) تقدم . ح رقم (٨) .

عن سالم بن أبي الجعد [1] عن جابر [2] قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله إن لي جارية أعزل عنها ؟ قال : " سيأتيها ماقدر لها " فأتاه بعد ذلك فقال :قد حملت الجارية ! فقال النبي ﷺ :"ماقدر لنفس شيء إلا هي كائنة" [3] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٩)

غريب الحديث

(أعزل عنها) : العزل : عزل الشيء : يعزله عزلاً إذا نحاه وصرفه ، والمقصود : عزل الماء عن النساء حذر الحمل [4]، أو هو إنزال المني خارج الفرج عند الجماع .

٢٢٣ - ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [5] . **حَدَّثَنَا** يزيد بن هارون [6]

---

(١) تقدم ح رقم (٢٨).

(٢) تقدم ح رقم (٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب :حكم العزل (١١٥/٥، رقم:١٤٣٩) بنحوه ، وأبو داود في سننه كتاب النكاح باب ماجاء في العزل (٢٥٢/٣، رقم:٢١٧٣) ، بنحوه ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠/٤، ٢٥١، رقم:١٣٩٣٦).

(٤) انظر: النهاية (٢٣٠/٣).

(٥) تقدم ح رقم (٢)

(٦) تقدم ح رقم (١٣٤).

أنبأنا محمد بن اسحاق [1] عن أبي الزناد [2] عن الأعرج [3] عن أبي هريرة [4] ﷺ عن النبي ﷺ قال :" يد الله ملأى لا يغيضها شيء سحَّاءُ الليل والنهار وبيده الأخرى الميزان يرفع القسط ويخفض قال : أرأيت ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض فإنه لم ينقص مما في يديه شيئاً " [5] .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح رقم:١٩٧)

غريب الحديث

(يغيضها) : أي ينقصها . [6]

(سحَّاء) : ضبطت بالتنوين على المصدر ، وبالمد على الوصف ، وصحح الأول النووي ، وهي من السح وهو الصب الدائم . [7]

٢٢٤ – ٨ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [8] . **حَدَّثَنَا** محمد بن بشر [9] .

---

(١) تقدم ح رقم (١١١).

(٢) تقدم ح رقم (٩٣).

(٣) تقدم ح رقم (٩٣).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن كتاب وكان عرشه على الماء (٣٥٢/٨، رقم:٤٦٨٤) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٤٤٧/٣، رقم:٩٩٣) بنحوه مع زيادة في أوله.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٠/٧) .

(٧) المصدر السابق (٨٠/٧) .

(٨) تقدم ح رقم (٢).

(٩) تقدم ح رقم (١٥٣).

حَدَّثَنَا محمد بن عمرو [1] . حَدَّثَنَا أبو سلمة [2] عن أم سلمة [3] ، قالت : كنت مع رسول الله ﷺ في لحافه فوجدت ماتجد النساء من الحيضة ، فانسللت من اللحاف ، فقال رسول الله ﷺ :" أنفست ؟ قالت :وجدت ماتجد النساء من الحيضة . قال :ذلك ماكتب الله على بنات آدم ، قالت: فانسللت فأصلحت من شأني ثم رجعت فقال لي رسول الله ﷺ :

" تعالي فادخلي معي في اللحاف ، قالت: فدخلت معه " [4].

(كتاب الطهارة باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حاضاً ح رقم:٦٣٧)

غريب الحديث :

(فانسللت): أي مضيت وخرجت بتأنٍ وتدرج . [5]

(أنفست) : **أي** .. أحضِت وقد نفست المرأة تَنْفَسُ بالفتح إذا حاضت [6]

٢٢٥- ٩ حَدَّثَنَا أحمد بن يوسف السلمي [7] ، **حَدَّثَنَا** خالد بن مخلد [8] .

---

(١) تقدم ح رقم (١٣٦).

(٢) تقدم ح رقم (١٣٦).

(٣) أم سلمة . تقدم ح رقم (١١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب من سمى النفاس حيضاً (١/٤٠٢، رقم:٢٩٨) بنحوه مختصراً. ومسلم في صحيحه كتاب الحيض باب الإضطجاع مع الحائض في لحاف واحد(٢/١٣٢، رقم: ٢٩٦) بنحوه ،و الإمام أحمد في مسنده (٧/٤١٨، رقم:٢٥٩٨٦).

(٥) انظر: النهاية (٢/٣٩٢) .

(٦) انظر: النهاية (٥/٩٥).

(٧) تقدم ح رقم (٩٩).

حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي الموالي [1] قال : سمعت محمد بن المنكدر [2] يحدث عن جابر بن عبد الله [3] ، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر (فيسميه ، ماكان من شيء) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو خيراً لي في عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه ، وإن كنت تعلم (يقول مثل ماقال في المرة الأولى) وإن كان شراً لي ، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيثما كان ثم رضني به " [4].

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في صلاة الاستخارة ح رقم :١٣٨٣)

غريب الحديث

(هَمَّ) : عَزَمَ . [5]

(أستخيرك) : أي أطلب منك أن تختار لي . [6]

----

(٨) خالد بن مخلد القطواني البجلي ، أبو الهيثم ، صدوق يتشيع ، تُوفي سنة ٢١٣هـ. التهذيب(١١٦٩/٣) ، التقريب(٢٦٣/١).

(١) عبد الرحمن بن أبي الموالي زيد المدني ، أبو محمد ، صدوق ربما أخطأ ، تُوفي سنة ١٧٣هـ. التهذيب(٢٨٢/٦) ، التقريب(٥٩٣/١).

(٢) تقدم ح رقم (١٦١).

(٣) تقدم ح رقم (٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى " قل هو القادر" (٣٧٦،٣٧٥/١٣، رقم:٧٣٩٠) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستخارة (٨٩/٢، ٩٠،رقم:١٥٣٨).

(٥) انظر: النهاية (٢٧٤/٢).

(أستقدرك) : أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب. [1]

(اقدره لي) :أي إقضِ لي به وهيئه. [2]

(رَضِّني به) : أي اجعلني راضيا لا أندم على طلبه ولا على وقوعه. [3]

٢٢٦ –١٠ حَدَّثَنَا العباس بن عبد العظيم العنبري [4]. **حَدَّثَنَا** عبد الرزاق [5] أنبأنا معمر [6] ، عن ابن طاوس [7] عن أبيه [8] عن أبي هريرة [9] ﷺ قال :قال رسول ا لله ﷺ : " **من حلف فقال: إن شاء الله فله ثُنْيَاهِ** " [10] (كتاب الكفارات باب الاستثناء في اليمين ح رقم:٢١٠٤)

----

(٦) انظر: النهاية (٩١/٢).

(١) فتح الباري (٣٧٦/١٣).

(٢) انظر: النهاية (٢٢/٤).

(٣) فتح الباري (٣٧٦/١٣).

(٤) عباس بن عبد العظيم العنبري ، أبو الفضل ، ثقة ، حافظ ، تُوفي سنة ٢٤٦هـ. التهذيب(١٢١/٥) ، التقريب(٤٧٣/١).

(٥) عبد الرزاق بن همام . تقدم ح رقم (٩٩).

(٦) تقدم ح رقم (٣١).

(٧) عبد ا لله بن طاوس بن كيسان الهمداني الأنبادي ، أبو محمد ، ثقة ، تُوفي سنة ١٣٢هـ. التهذيب(٢٦٧/٥) ، التق٥٠٣/١).

(٨) طاوس بن كيسان . تقدم ح رقم (٤٨).

(٩) تقدم ح رقم (٢).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه كتاب النذور والأيمان باب : الاستثناء (٣٠/٧، ٣١،رقم:٣٨٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٩٦/٢، رقم: ٨٠٢٧) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الأيمان (١٨٣/١٠، ١٨٤، رقم: ٤٣٤١) ، والحديث صحيح رجاله ثقات . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (٣٦٠/١، رقم:١٧١٠) ، وصحيح ابن حبان تحقيق الأرنؤوط (١٨٤/١٠).

٢٢٧ - ١١ حَدَّثَنَا أبو بكر [١] . **حَدَّثَنَا** زيد بن الحباب [٢] عن مالك بن أنس [٣] أخبرني سمى مولى أبي بكر [٤] عن أبي صالح [٥] عن أبي هريرة [٦] قال : قال رسول ا لله ﷺ : " **من قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة وكُنَّ له حرزاً من الشيطان سائر يومه إلى الليل ولم يأت أحد بأفضل مما أتى به إلا من قال أكثر**"[٧]. (كتاب الأدب باب فضل الحامدين ح رقم:٣٧٨٩)

غريب الحديث :

(حرزا) :يقال:أحرزت الشيء أحرزهُ إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصُنته عن الأخذ[٨]

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة . تقدم ح رقم (٢).

(٢) زيد بن الحباب بن الريان العلكي ، أبو الحسين ، صدوق يخطىء في حديث الثوري ، تُوفي سنة ٢٣٠ هـ. التهذيب(٣/٤٠٢) ، التقريب(١/٣٢٧).

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري ، أبو عبد ا لله ، إمام المذهب المشهور ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، تُوفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ . انظر: التهذيب(١٠/٥٠) ، التقريب(٢/١٥١).

(٤) سمى مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، أبو عبد ا لله ، ثقة تُوفي بقديد سنة ١٣٠هـ. التهذيب(٤/٢٣٨) ، التقريب(١/٣٩٦).

(٥) ذكوان السمان أبو صالح . تقدم ح رقم (٥٠).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجهوده (٦/٣٣٨،٣٣٩، رقم:٣٢٩٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٩/٩٢،٩٣، رقم:٢٦٩١) .

(٨) انظر: النهاية (١/٣٦٦).

الدراسة

مراتب القدر

الدراسة

مراتب القدر

تتناول الدراسة في هذا المبحث مراتب القدر وهي أربعة مراتب حيث أن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تسمى مراتب القدر أو أركانه وهي المدخل لفهم القدر ولايتم الإيمان به إلا بتحقيقها كلها وهذه الأركان هي:

المرتبة الأولى : العلم .

المرتبة الثانية : الكتابة .

المرتبة الثالثة : المشيئة .

المرتبة الرابعة :الخلق .

المرتبة الأولى ـ العلم :

وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً ، أزلاً ، وأبداً ، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله ، أو بأفعال عباده ، فعلمه محيط بما كان ، وما سيكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون ، ويعلم الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل ، ولايعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وقد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم ، فعلم أرزاقهم ، وآجالهم ، وأقوالهم ، وأعمالهم ، وجميع حركاتهم ، وسكناتهم ، وأهل الجنة وأهل النار ، وغير ذلك ، فلا يتجدد له علم بعد جهل ، ولايلحقه نسيان بعد علم .

وقد دل على هذه المرتبة الكتاب والسنة والإجماع والعقل . أما الكتاب فقد تنوعت أدلته في الدلالة على هذه المرتبة فمن ذلك :

قوله تعالى ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ وكنا بكل شيء عالمين﴾[2] وقوله تعالى ﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿وسع ربي كل شيء علما﴾[5].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث آنفاً ومنها على وجه الخصوص حديث عائشة رضي الله عنها وفيه :" إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ..." الحديث [6] فقد علم سبحانه من أهل الجنة ومن أهل النار ، وحديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه :" .. أستخيرك بعلمك .. وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب .. " الحديث [7].

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة والأئمة على أن الله تعالى عالم بما سيكون قبل أن يكون ، وحكى هذا الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية [8] ، والعلامة ابن القيم – رحمهما الله – يقول ابن القيم : (اتفق عليه الرسل من

---

(١) [النساء : ٣٢] .

(٢) [الأنبياء :٨١] .

(٣) [الحجرات: ١٦] .

(٤) [الطلاق:١٢] .

(٥) [الأنعام :٨٠] .

(٦) تقدم ح رقم (٢٢١).

(٧) تقدم ح رقم (٢٢٥).

(٨) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٣٩٦/٩).

أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة) [1].

وأما العقل فقد دلت الأدلة العقلية على إثبات العلم السابق لله تعالى ومن أظهرها : أن إيجاد الله تعالى للأشياء بإرادته ، والإرادة تستلزم تصور المراد ،وهو العلم ، فكان الإيجاد مستلزماً للإرادة ، والإرادة مستلزمة للعلم ، فالإيجاد مستلزم للعلم . وهذا الدليل هو المشهور عند نظار المسلمين وقد دل عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [2]،[3]

المنازعون في العلم السابق :

وقد نازع في إثبات العلم السابق عدة طوائف أبرزها : الفلاسفة [4] ، وغلاة الروافض [5] ، وغلاة القدرية [6] ، وقد اضطربت أقوالهم في هذا المقام لكن في النهاية يرجع قولهم جميعاً إلى نفي العلم السابق.

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (ص٦١).

(٢) [الملك :١٤].

(٣) انظر فيما سبق شرح العقيدة الأصبهانية لشيخ الإسلام (ص٢٤) ، ولوامع الأنوار البهية (١/١٤٨،١٤٩).

(٤) انظر: تهافت الفلاسفة للغزالي (ص١٦٤) ، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٩٨،٣٩٩).

(٥) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١/١٤٨) ، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٩٦) ، مقالات الإسلاميين (١/١١٢،١١٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٩١،٢٩٢) ، الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام (ص٥٨). جامع العلوم والحكم (١/١٠٣).

وقد تكلم السلف - رحمهم الله - في الطائفة الأخيرة (القدرية) ، وأغلظوا الكلام في حقها - وهي أخف من بقية الطوائف - فقد قال عبد الله بن عمر ﷺ : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ماقبل الله منه حتى يؤمن بالقدر " [1] .

وقال كثير من السلف : (ناظروا القدرية بالعلم ، فإن أقروا به خصموا ، وإن جحدوا به كفروا) [2] . ويُرد على هذه الطوائف بما تقدم من الأدلة الدالة على إثبات العلم السابق . [3]

المرتبة الثانية ـ الكتابة :

وهي الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق ، وكل ماهو كائن إلى يوم القيامة ،وأثبته في اللوح المحفوظ [4]. وقد دل على هذه المرتبة الكتاب والسنة والإجماع.

(١) سبق تخريجه ح. رقم(٢١٣).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١٠٣/١) تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة.

(٣) انظر إن شئت للتفصيل في الرد : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣٨٣/٩) ، (١٠،٥-١٩٦) ، الوشيعة لموسى الجار الله (ص١٨٠-١٨٧) ،الشيعة والتصحيح موسى الموسوي (ص١٤٦) ، شفاء العليل لابن القيم (ص٤٣٥-٤٣٧) ، مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٨٩/٨-٩٧) .

(٤) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٨٩).

أما الكتاب فقد تنوعت نصوصه في الدلالة على هذه المرتبة فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ [1]، وقوله تعالى: (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ [2]، وقوله تعالى: (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض، إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [4]، حيث أن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهم [5]، وقوله تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [6]، على أحد التفسيرين للآية [7].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على هذه المرتبة ومنها:

حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه " .. حتى يكتب عند الله كذاباً ."[8]، وحديثه الآخر وفيه :" اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد .." [9]، وحديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة . " [10]،

---

(١) [النمل : ٧٥] .

(٢) [يونس :٦١] .

(٣) [الحج :٧٠] .

(٤) [يس :١٢] .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٤٨/٣).

(٦) [الأنعام :٣٨] .

(٧) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٨٦).

(٨) تقدم ح رقم (٢١٧).

(٩) تقدم ح رقم (٢١٨).

(١٠) تقدم ح رقم (٢١٩).

وحديث أم سلمة رضي الله عنها وفيه " .. ذلك ماكتب الله على بنات آدم."[1] .

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين لهم بإحسان على إثبات هذه المرتبة ،وحكى إجماعهم على ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله فقال : (أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب)[2].

المنازعون في الكتابة :

المنازعون لأهل السنة والجماعة في هذه المرتبة : هم كل من نازع في مرتبة العلم ، لأن الكتابة فرع عن العلم ، فنفي العلم مستلزم لنفي الكتابة ولاعكس .

وقد جاء رواية صحيحة عن عمرو بن عبيد[3] - وهو أحد رؤوس المعتزلة- تفيد إنكاره مرتبة الكتابة ، فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد باسناده عن معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت عمرو بن عبيد يقول : إن كانت ﴿تبت يدا أبي لهب ....﴾[4] الآية في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة[5].

---

(١) تقدم ح رقم (٢٢٤).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (٨٩).

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري ، التميمي بالولاء ،يعتبر شيخ المعتزلة في عصره ، ولد سنة ٨٠هـ. قال ابن حبان :كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسُمُوا المعتزلة . قال عنه ابن معين : لايكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث . تُوفي سنة ١٤٤هـ. انظر: ترجمته : ميزان الاعتدال للذهبي (٢٧٣/٣) وانظر الأعلام للزركلي (٢٥٢/٥).

(٤) [المسد : ١] .

(٥) انظر: تاريخ بغداد (١٧٠/١٢) وانظر أيضاً : ميزان الاعتدال للذهبي (١٩٦/٤) تهذيب التهذيب (٦٣/٨).

ثم روى له أيضا حكاية أخرى تفيد ماسبق [1].

ثم إن رد نص واحد فقط وتكذيبه ، يستلزم رد جميع النصوص وتكذيبها، وهذا بلا شك من الكفر با لله العظيم ، لأنه يؤدي إلى إبطال الدين ، وماجاءت به الرسل من رب العالمين وكفى بهذا فساداً .

المرتبة الثالثة ـ المشيئة :

وهي الإيمان بمشيئة ا لله تعالى النافذة ، وأنه ماشاء ا لله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا يكون في ملكه شيء إلا بمشيئته. ويدل على هذا الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أما الكتاب فقد تكاثرت أدلته ، وتنوعت في الدلالة على هذه المرتبة ومنها قوله تعالى : ﴿ كذلك الله يفعل مايشاء ﴾ [2]، وقوله تعالى : ﴿ ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيماً ﴾ [4]، فهذه نصوص صريحة في الدلالة على إثبات المشيئة لله تعالى ، وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن كل مافي الكون من كفر وإيمان ، وطاعة وعصيان بمشيئته تعالى ، وأن ما لم يقع فلعدم مشيئته تعالى له.

وأما السنة فقد تقدم إيراد الأحاديث الدالة على هذه المرتبة ومنها : حديث

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٢/١٧١).

(٢) [آل عمران : ٤٠] .

(٣) [الأنعام : ١١٢] .

(٤) [الإنسان : ٣٠] .

أبي هريرة ﷺ وفيه " .. ولكن قل: قدّر الله وماشاء فعل .." [1]، وحديثه الآخر وفيه: " من حلف فقال: إن شاء الله فله ثنياه " [2].

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون من أولهم إلى آخرهم على إثبات المشيئة النافذة لله تعالى، وحكى إجماعهم جماعة من أهل العلم، منهم القاضي أبو بكر الباقلاني[3]، وإمام الحرمين أبي المعالي الجوني [4]، وشيخ الاسلام ابن تيمية [5]، والعلامة ابن القيم [6]، والقاضي عضد الدين الأيجي [7] وغيرهم. يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: (قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم.... والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.) [8].

وأما **العقل** فقد دل الدليل العقلي على أنه لايكون شيء إلا بمشيئة الله جل وعلا، ويقال في تقريره: لو كان في ملك الله تعالى مالا يريد لكان ناقصاً، والله تعالى مستحق للكمال المطلق الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه، وبيانه أنّا لو قدرنا مالكين، أحدهما يريد شيئاً فلا يكون، ويكون مالايريد، والآخر لايريد شيئاً إلا كان، ولايكون إلا مايريد، كان الثاني أكمل من الأول

---

(١) تقدم ح رقم (٢٢٠).

(٢) تقدم ح رقم (٢٢٦).

(٣) انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به للباقلاني (ص٤٤).

(٤) انظر: الإرشاد للجويني (ص٢١٤).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١١٦/٦).

(٦) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٩٢).

(٧) انظر: المواقف للأيجي (ص٣٢١).

(٨) انظر: شفاء العليل (ص٩٢).

بالضرورة[1].

ومما يدخل ضمن الإيمان بمشيئة الله تعالى :

أ. الإيمان بإرادة الله سبحانه وتعالى اللائقة به .

ب. الإيمان بقدرته الشاملة على كل شيء سبحانه.

أ . أما الإرادة فهي أن يؤمن العبد بأن لله عز وجل إرادة تليق به ، وهذه الإرادة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: إرادة كونية قدرية تستلزم وقوع المراد ، سواء كان محبوباً أو مبغوضاً وهي ترادف المشيئة[2].وقد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والعقل . أما الكتاب فقد تعددت أدلته وتنوعت في الدلالة على هذه الإرادة فمن ذلك : قوله تعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ [3]، وقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [4].

وأما **السنة** فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على المشيئة وهي من جنسها.
وأما **الإجماع** والعقل فقد تقدم أيضا ذكرهما في موضوع المشيئة.

القسم الثاني: إرادة شرعية دينية ، وهي التي تعني محبته سبحانه للشيء المراد ، ورضاه عن أهله ومحبته لهم وهي لاتستلزم وقوع المراد [5]. وقد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٥٦/٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٨٨/٨) .

(٣) [هود : ١٠٧] .

(٤) [يس :٨٢] .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٨٨/٨) .

أما الكتاب فقد تعددت أدلته الدالة على هذه الإرادة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ (٢)، وقوله تعالى : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم، والله يريد أن يتوب عليكم .. ﴾ (٣).

وأما السنة فقد تقدم إيراد الأحاديث الدالة على المشيئة وهي من جنسها ز

وأما الإجماع فقد أجمع سلف الأمة على أن الله تعالى لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن الكفار يبيتون مالا يرضى من القول ، وحكى إجماعهم على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٤).

وأما العقل فقد دل الدليل العقلي على هذه الإرادة ذلك أن إرادة الخير ومحبته ، والرضا عن أهله ومحبتهم من صفات الكمال ، والله تعالى له الكمال المطلق من جميع الوجوه ، وبيانه : أنه إذا قدر موجودان أحدهما : يحب العلم والصدق والعدل والإحسان ونحو ذلك ، والآخر لا فرق عنده بين هذه الأمور ، وبين الجهل والكذب والظلم ونحو ذلك ، لا يحب هذا ، ولا يبغض هذا ، كان الذي يحب تلك الأمور أكمل من هذا (٥).

---

(١) [البقرة :١٨٥] .

(٢) [المائدة :٦] .

(٣) [النساء : ٢٦-٢٨] .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١١٦/٦) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٦/٦) .

الفرق بين نوعي الإرادة :

يقال في التفريق بين نوعي الإرادة : أن بينهما عموم وخصوص وجهي ، فتجتمعان فيما وقع من الأعمال الصالحة مما أمر به وأحبه ورضيه ، وتنفرد الكونية فيما وقع من الحوادث التي لم يأمر الله بها كالمباحات والمعاصي ، وتنفرد الشريعة فيما لم يقع وأمر به من الطاعات والأعمال الصالحة (1).

المنازعون في المشيئة والإرادة :

قد خالف أهل السنة والجماعة في هذا الباب طوائف منها :

١- **الفلاسفة**: فقد ذهبوا إلى نفي إرادة الله تعالى مطلقاً وأرجعوها إلى العلم ، ومن أبرزهم الفارابي (2)وابن سينا (3).

وبطلان هذا القول معروف بالإضطرار من دين الإسلام ، فلذا لا يحتاج فيه إلى بيان واستدلال والله أعلم .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/١٨٩) .

(٢) انظر: آراء أهل المدينة الفاضله للفارابي (ص٥٥) والفارابي هو محمد بن محمد بن طرخان ، أبو نصر الفارابي .ولد في فارب سنة ٢٦٠ هـ . وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها ، ورحل إلى الشام ومصر واشتهر بالفلسفة حتى سمي : المعلم الثاني ، من كتبه : النصوص ، وإحصاء العلوم ، وغيرها . توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ . انظر وفيات الأعيان (٢/٧٦) ، البداية والنهاية (١١/٢٢٤) ، الأعلام (٧/٢٠) .

(٣) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي، ولد سنة ٣٧٠ هـ ، اشتغل في الفلسفة والطب والمنطق كان هو وأبوه من أهل دعوة الحكام العبيدي ، من تصانيفه الشفاء والإشارات والقانون توفي سنة ٤٢٨ هـ . انظر : لسان الميزان (٤/٢٩١) ، وفيات الأعيان (١/١٥٢) ، الأعلام (٢/٢٤١) .

٢ –**المعتزلة** :فقد اضطربت أقوالهم في ذلك،فذهب بعضهم إلى القول بـأن إرادة الله ليست على الحقيقة،بل إرادته بمعنـى فعلـه،فإرادتـه للتكويـن هـو التكوين [١].

وذهب آخرون إلى تفسير الإرادة بالعلم ، فمعنى أنه مريد أنه عالم قادر غير مكره في فعله [٢]،وقالوا غير هذه الأقوال إلا أن حاصلها : نفي الإرادة الكونية القدريـة ، وإثبات الإرادة الشرعية الدينية [٣].

واستدلوا على هـذا بأدلـة منهـا قولـه تعـالى:" وما الله يريد ظلماً للعباد "[٤]، وقوله تعالى : "والله لا يحب الفساد " [٥]،ونحوها من الآيات .

وأجيب بأن هذه الأدلة وما شاكلها لا ترد على قول أهل السنة والجماعة، بل ترد على من لا يثبت إرادة شرعية دينية ، وأهل السنة مُثبتون لها ، وأيضاً أهـل السنة يقولون بموجب هـذه الأدلـة ،فيقـرون أن الله تعـالى لا يريـد المعـاصي إرادة شرعية دينية وإن كان يريدها إرادة كونية قدرية كما تقـدم إيضاحـه عنـد تقسـيم نوعي الإرادة آنفاً كما أن الأدلة التي سبق إيرادهـا الدالـة علـى المشـيئة والإرادة الكونية القدرية ترد عليهم أيضا والله أعلم .

٢ – **الكلابية والأشاعرة ومن تبعهم** من نفاة الحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح العقليين ؛ فقد ذهبوا إلى إثبـات المشـيئة العامـة ومـا يرادفهـا مـن الإرادة

---

(١) انظـر: مقـالات الإسـلاميين للأشـعري (٢٦٦/١،٢٦٧) ،وأصـول الديـن للبغـدادي (ص١٠٣) .

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٧٨/١) .

(٣) انظر: المراجع السابقة وخاصة مقالات الإسلاميين (٢٦٦/١)(٢٦٧) .

(٤) [غافر :٣١] .

(٥) [البقرة : ٢٠٥] .

الكونية ، وخالفوا في الإرادة الشرعية فلم يثبتوها. بل جعلوا قسمي الإرادة قسماً واحداً : هو الإرادة الكونية القدرية . يقول القاضي أبو بكر بن الباقلاني : (أعلم أنه لا فرق بين الإرادة والمشيئة والإختيار والرضى والمحبة) [1].

ثم اضطربت أقوالهم في الموجودات التي يبغضها الله تعالى كالكفر والشرك والفسوق والعصيان ، هل يقال : هي مراده لله عز وجل ؟ أم لا؟

فذهب بعضهم إلى القول بأن الله أراد حدوث الحوادث خيرها وشرها إجمالاً دون تفصيل ،وذهب آخرون إلى استبدال كلمة المعاصي بالحوادث وأجازوا أن يقال : أراد الله الحوادث تفصيلا [2].

وعندما عارضهم المعتزلة بالآيات الدالة على بغضه تعالى للكفر والفسوق والعصيان كقوله:"والله لا يحب الفساد " [3]أولوها بتأويلات فاسدة منها :إخراجهم لها عن عمومها ودعوى التخصيص فيها بالمؤمنين ، ومنها تفسير الرضى والمحبة بالمدح والثناء [4]. وتمسكوا بالآيات الدالة على المشيئة والإرادة الكونية ، وهي لاترد قول أهل السنة لأنهم يقولون بها ويزيدون عليها فيثبتون الإرادة الشرعية الدينية أخذاً بجميع الأدلة .فأهل السنة يردون على المعتزلة بأدلة الأشاعرة ويردون بأدلة الأشاعرة على المعتزلة وهم يستدلون بها جميعا لإثبات القول الحق في الإرادة فكأن قولهم يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، وما توفيقي إلا با لله عليه توكلت وإليه أُنيب .

---

(١) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٤٤) .

(٢) انظر: تفصيل ما سبق : أصول الدين للبغدادي (ص١٠٣-١٠٥) .

(٣) [البقرة : ٢٠٥] .

(٤) انظر: لمع الأدلة للجويني (ص١١٣) تحقيق د . فوقيه حسين ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد للجويني .

٤ – أما القدرة الشاملة فهي الإيمان بأن الله تعالى على كل ما وجد ، وكل ما تَصَوره الذهن موجوداً : إن تصور أن يكون موجوداً قدير ، لا يستثنى من ذلك شيء،ولا يزاد عليه شيء، ويدخل في مقدوره تعالى أفعال نفسه ، وأفعال عباده [1].

وقد دل على شمول قدرة الله تعالى كل شيء :الكتاب والسنة،والإجماع والعقل.

أما الكتاب فقد تضافرت أدلته ، وتظاهرت في الدلالة على ذلك ، فمن ذلك :قوله تعالى: "والله على كل شيء قدير " [2]والآيات في ذلك كثيرة .

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث في ذلك وهي على وجه الخصوص : حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه : "...وأستقدرك بقدرتك ..." [3]،وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه : "...وهو على كل شيء قدير ..." [4].

وأما الإجماع : فقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى على كل شيء قدير، وحكى إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال : (اتفق المسلمون وسائر أهل الملل عل أن الله على كل شيء قدير) [5].

وأما العقل : فقد دل الدليل العقلي على عموم قدرة الله تعالى على كل شيء ، ويقال في تقديره :لا يخلوا الله تعالى من أحوال ثلاث :

إما أن لا يقدر علي شيء مطلقاً ،

أو يقدر على كل شيء مطلقاً ،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٠،١١) .

(٢) [البقرة : ٢٨٤] .

(٣) ح . رقم : (٢٢٥).

(٤) ح . رقم : (٢٢٧) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٧) .

أو يقدر على أشياء دون أشياء .

وهذه قسمة عقلية حاصرة ، **فالأول : باطل** ضرورة لأنه ثبت وجوب اتصاف الله تعالى بالقدرة ، لأن القدرة صفة كمال وعدمها نقص والله تعالى موصوف بالكمال منزه عن النقص فيجب اتصافه بها [1].**والثالث: باطل أيضا** لأن الأشياء التي لا يقدر الله تعالى عليها لا تخلو من حالين :

إما أن تكون معدومة أو موجودة ، فإن كانت موجودة فإن الله تعالى هو الذي أوجدها . وإن كانت معدومة فإما أن تكون ممتنعة الوجود أو ممكنة ،فإن كانت ممتنعة الوجود فهذه ليست شيئاً أصلا ، وبالتالي لا تدخل في عموم أن الله على كل شيء قدير .

وإن كانت ممكنة الوجود فهذه إما أن يترجح وجودها على عدمها أو العكس وعلى كِلا التقديرين فالمرجح لأحدهما لابد أن يكون قادراً ، وإلا امتنع كونه مرجحا،فبطل بهذا القول بقدرته على بعض الأشياء دون بعض [2]. وإذا بطل الاحتمال الأول والثالث تعين الثاني وهو قدرته تعالى على كل شيء وهو المطلوب .

المنازعون في قدرة الله تعالى :

أشهر المنازعين في قدرة الله تعالى طائفتين :

الطائفة الأولى : الفلاسفة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة مطلقا ،

---

(١) مقتبس من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦/٩٢) . درء تعارض العقل والنقل (٩/٣١٦) .

(٢) مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨/٨) ، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٦٥) .

بل إن قيل عنه : قادر فمعنى ذلك عندهم أنه عالم مريد ، فقدرته عندهم عين علمه وإرادته،يقول ابن سينا : (ونحن نعني بقولنا قادر بالفعل ، أن قدرته علمه ، فهو من حيث هو قادر عالم ، أي علمه سبب لصدور الفعل عنه ، وليست قدرته بسبب داع يدعوه إليه ، فقدرته علمه) [1].

وهذا المذهب باطل ، ومجرد تصوره كاف للجزم ببطلانه ، بل فساده معلوم بالاضطرار من الدين مما يحتاج معه إلى بيان سقوطه وتهافته .

الطائفة الثانية : المعتزله ومن وافقهم ، فقد ذهبوا إلى نفي قدرة الله تعالى على أفعال العباد ، بل ذهبوا إلى نفي قدرة الله تعالى على فعل نفسه ، تبعاً لنفي الفعل اللازم والمتعدي عن الله جل وعلا فوافقوا بهذا الجهمية [2].

ويجاب على هذا بأن قولهم أن الله لو قدر على أفعال العباد ، أو صح أن يقدر عليها لأصبحت أفعال العباد مقدورة بين قادرين وهذا ممتنع ، :إن الحركة تقع بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه ، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة ، والداعي إلى فعله ، فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة السبب إلى مسببه ، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق ، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين ، قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر ، وهي جزء سبب ، وقدرة الآخر مستقلة بالتأثير ، لكن التعبير عن هذا المعنى (بمقدور بين قادرين) تعبير فاسد ، وتلبيس ، فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة ، وهذا غير صحيح [3].

كما أن الأدلة التي سبق ذكرها والتي دلت على قدرته تعالى على كل شيء ترد

---

(١) انظر: التعليقات لابن سينا (ص١٩) حققه وقدم له د . عبد الرحمن بدوي. طبعة ١٤٠٤ هـ .مكتب الإعلام الإسلامي . قم .طهران .

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٢٩٨-٣٠٠) .

(٣) المصدر السابق (٣٠٠) .

على هذا الرأي الباطل وا لله أعلم .

المرتبة الرابعة ـ الخلق :

وهي الإيمان بأن ا لله تعالى رب كل شيء ، وخالقه ومليكه،لا رب غيره ، ولا خالق سواه ، وجميع ما في السموات والأرض من الأعيان وصفاتها ، وحركاتها سواء كانت إرادية أو قسرية فإن ا لله تعالى هو ربها وخالقها ومليكها ومدبرها ، ويدخل في ذلك أفعال العباد (١).

وقد دل على ذلك : الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

أما الكتاب فقد تنوعت وتعددت طرق دلالته على هذه المرتبة ومن ذلك : قوله تعالى : " ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء " (٢)،وقوله تعالى : "قل الله خالق كل شيء"(٣)،وقوله تعالى:"الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل" (٤) ، وقوله تعالى: "وخلق كل شيء فقدره تقديرا " (٥) وغير ذلك كثير في كتاب ا لله عز وجل .

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث في ذلك،ومن ذلك : حديث عائشة رضي ا لله عنها وفيه : "إن الله خلق للجنة أهلا ..." (٦)،حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٢٣٦) ، (١٢/٣٢٩) .

(٢) [الأنعام : ١٠٢] .

(٣) [الرعد : ١٦] .

(٤) [الزمر :٦٢].

(٥) [الفرقان : ٢] . انظر للتوسع في الأدلة شفاء العليل (ص١١٤-١٤٠).

(٦) ح . رقم : (٢٢١) .

"...منذ خلق الله السموات والأرض ..." [1].

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى خالق كل شيء، وربه ومليكه، وهذا معلوم من الدين بالضرورة [2].

وأجمع سلف الأمة والأئمة على أن الله تعالى خالق أفعال العباد، وحكى إجماعهم على هذا جماعة من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: (وأفعال العباد مخلوقة بإتفاق سلف الأمة وأئمتها كما نص على ذلك سائر أعلام الإسلام. الإمام أحمد، ومن قبله، ومن بعده حتى قال بعضهم: من قال: أن أفعال العباد غير مخلوقة فهو بمنزلة من قال: أن السماء والأرض غير مخلوقة) [3] ومنهم العلامة ابن القيم [4] رحمه الله تعالى.

وأما العقل فقد دل الدليل العقلي على أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه وعلى أنه خالق أفعال العباد. أما دلالته على أنه خالق كل شيء فيقال في تقرير ذلك: المخلوقات إما أن تكون خلقت من غير خالق أصلا أو خلقهم خالق وهذا تقسيم عقلي حاصر، والأول باطل، لأنه يستحيل أن يكون مصنوع من غير صانع، ومخلوق من غير خالق، فتعين الثاني، وهو أن لهم خالقا خلقهم، ثم يقال: هذا الخالق الذي خلقهم إما أن يكون أنفسهم، أو ليس بأنفسهم، وهذا تقسيم عقلي حاصر أيضا، والأول باطل لأن المخلوقات قبل وجودها عدم، والعدم لا شيء فكيف يمكن أن يوجد نفسه، فتعين الثاني وهو أن للمخلوقات

---

(١) ح رقم (٢٢٣).

(٢) انظر: مراتب الإجماع لابن حزم (ص١٦٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٤٠٦).

(٤) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص١٠٨).

خالقا خلقهم ، وفاطراً فطرهم وهو الله الإله الحق جل جلاله [1].

ودلالته على أن الله تعالى خالق أفعال العباد فيقال فيه : (إن كون العبد مريداً بعد أن لم يكن أمر حادث ، فإما أن يكون له محدث ، وإما أن لا يكون له محدث ، فإن لم يكن له محدث لزم حدوث الحوادث بلا محدث ، وإن كان له محدث فإما أن يكون هذا العبد ، أو الله سبحانه أو غيرهما .فإن كان هو العبد فالقول في أحداثه لتلك الفاعلية كالقول في إحداث سببها ، ويلزم التسلسل ، وهو باطل هاهنا بالاتفاق ، لأن العبد كائن بعد أن لم يكن فيمتنع أن تقوم به حوادث لا أول لها ، وإن كان غير الله فالقول فيه كالقول في العبد ، فتعين أن يكون الله هو الخالق المكون لإرادة العبد وقدرته وأحداثه وفعله) [2].

ويمكن أن يقال : (كون العبد مريداً أمر ممكن ، والممكن لا يترجح وجوده على عدمه إلا بمرجح،والمرجح التام إما من العبد ، وإما من مخلوق آخر وإما من الله ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث) [3].

وقد دل القرآن الكريم على هذا الدليل بأوجز لفظ ، وأفصح عبارة ، فقال تعالى : "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " [4].

---

(١)انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢/١١-١٢) ،(١٣/١٥١) ،(١٨/٢٣٦) ، الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٤٩٣-٤٩٤) .

(٢) انظر : شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥٧) .

(٣) انظر : شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥٧-٣٥٨) .

(٤) [الطور : ٣٥] .

المنازعون في هذه المرتبة :

قد نازع أهل السنة والجماعة في هذه المرتبة طوائف عدة :

١-**الطائفة الأولى** : الفلاسفة فمنهم القائلون بقدم العالم سواء كانوا يقولون بنفي المدبر كما عليه الدهرية ، أو بوجود مدبر لم يخلق العالم كما عليه أرسطو وأتباعه ، ومنهم القائلون بقدم بعض أجزاء العالم كالنفس ، والمكان المطلق ، والزمان المطلق مع القول بأن للعالم خالقا أزليا فهؤلاء أخرجوا بعض الموجودات عن أن تكون خلقا لله جل وعلا [١].

وبطلان قول هذه الطائفة معلوم بالاضطرار من دين الإسلام .

٢-**الطائفة الثانية** : المعتزلة ومن وافقهم من المرجئة والخوارج والشيعة وغيرهم، حيث ذهبوا إلى أن أفعال العباد الاختيارية ليست خلقا لله تعالى ، بل هي من خلق فاعليها [٢].

واستدلوا بأدلة عقلية ونقلية نذكر أظهرها في ذلك [٣] ونجيب عليه .

فمن أدلتهم العقلية قولهم : لو كان الله تعالى خالقا لا فعال للعباد ، وفي أفعال العباد ظلم وجور لكان الله تعالى ظالما وجائراً،لكن التالي باطل فتعين بطلان المقدم[٤].والجواب إنا لا نسلم لكم التلازم بين خلق الله تعالى لأفعال العباد ، واشتقاق اسم الله تعالى مما يخلقه في عباده ، ذلك أن الفعل إذا قام بمحل

---

(١) انظر : الفصل لابن حزم (٤٧/١، ٧١، ٧٣) .

(٢)انظر: الفصل لابن حزم (٨٢/٣) .

(٣) ذلك لأن أدلتهم أو بالأصح شبههم في ذلك كثيرة فيمكن مراجعتها فيما يلي : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٣٣٢-٣٣٦) . شفاء العليل لابن القيم (ص٣١١-٣٦٣) .

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص٣٤٥) .

عاد حكمه إليه، ولم يعد إلى غيره ، واشتق له منه اسم ولم يشتق لغيره ، والفعل إنما قال بالعبد ، فلذا يعود على العبد منه الاسم والحكم ، ولا يعود على الله تعالى منه لا اسم ولا حكم ، ولو كان يشتق لله تعالى اسم مما يخلقه في غيره لعاد عليه اسم وحكم ما خلقه من الألوان والطعوم والروائح والحركات الموجودة في المخلوقات ، وهذا باطل فتعين بطلان ملزومة [1].

ومن أدلتهم النقلية : قوله تعالى : ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾[2]، وقوله تعالى :﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ [3]،وقوله تعالى : ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾[4] ،وقوله تعالى : ﴿وما هو من عند الله ﴾[5] قالوا : فقد فصل تعالى بين ما يلحق العبد من جهته دون جهة الله [6].

والجواب مجملاً على هذه الآيات : أن معظم استدلالهم بهذه الآيات مبني على أساس أن الأفعال فيها أُضيفت إلى العباد ، وهذه الإضافة من إضافة المخلوق إلى الخالق ، وهذا باطل ، فهذه الإضافة ليست كما قالوا ، بل هي من إضافة السبب إلى مسببه ، وبرهان ذلك أن الله تعالى أضاف المصائب إلى العباد كما في قوله تعالى : "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (٣١٣) .

(٢) [النساء : ٧٩] .

(٣) [آل عمران :١٦٥] .

(٤)[البقرة :١٠٩] .

(٥) [آل عمران : ٧٨] .

(٦) انظر : المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار (ص٣٧٩) . تحقيق عمر السيد عزمي . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة . د .ت .

أنفسكم"[1]. والمصائب بالاتفاق ليست خلقا للعباد، بل هي بسبب ذنوبهم[2] والله أعلم.

ثم إن الأدلة التي سبق ذكرها والتي دلت على خلق الله تعالى لكل شيء ترد عليهم وعلى شبههم مجملا والله أعلم.

---

(١) [آل عمران : ١٦٥] .

(٢) هناك أجوبة تفصيلية لكل دليل مما أورده المعتزلة تولى الإجابة عليه والتفصيل في ذلك فارس القلم في هذا المضمار تلميذ شيخ الإسلام العلامة ابن القيم في كتابه الذي انطبق مسماه على اسمه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل (ص٣٢٤-٣٣٤) .

الفصل الثالث

الاحتجاج بالقدر

الفصل الثالث

الاحتجاج بالقدر

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٠٠ - ١ حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة، **حَدَّثَنَا** وكيع . ح وحدثنا علي بن محمد ، **حَدَّثَنَا** أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كُنَّا جلوساً عند النبي ﷺ وبيده عود ، فنكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال :"مامنكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قيل : يارسول الله ! أفلا نتكل ؟ قال : لا اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له " ثم قرأ: ﴿ فأما من أعطى واتقى ، وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ (١).

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٨)

٠٠ - ٢ حَدَّثَنَا أبوبكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد الطنافسي قالا: **حَدَّثَنَا** عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن اصابك شيء فلا تقل :لوأني فعلت كذا وكذا ولكن قل : قدّر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " (٢).

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٩)

---

(١) سبق تخريج الحديث وترجمة رجاله . انظر: ح. رقم(٢١٩).

(٢) سبق تخريج الحديث وترجمة رجاله . انظر: ح. رقم(٢٢٠).

٢٢٨ - ٣ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [١] ، ويعقوب بن حميد بن كاسب [٢] قالا: **حَدَّثَنَا** سفيان بن عيينة [٣] عن عمرو بن دينار [٤] ، سمع طاوساً [٥] يقول : سمعت أبا هريرة [٦] ﷺ يخبر عن النبي ﷺ قال : "احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم ! أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة بذنبك ، فقال له آدم : ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوارة بيده ، أتلومني على أمر قد قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى ، فحجَّ آدم موسى" ثلاثاً [٧].

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٨٠)

غريب الحديث :

(احتج) : المحجاج : الجَدِل والمعنى تجادل وتنافس [٨].

(خَيَّبْتَنا) : الخيبة : الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب [٩].

(فحج) : أي غلبه بالحجة فالحجة : الدليل والبرهان [١٠].

---

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) تقدم ح رقم (٦).

(٣) تقدم ح رقم (١١).

(٤) تقدم ح رقم (١٣٠).

(٥) تقدم ح رقم (٤٨).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله (١١/٥٠٥، رقم:٦٦١٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى ﷺ (٩/٢١،٢٢، رقم:٢٦٥٢).

(٨) انظر: القاموس المحيط (١/١٨٨) .

(٩) انظر: النهاية (٢/٩٠).

(١٠) انظر: النهاية (١/٣٤١).

٢٢٩ - ٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة[١] وعلي بن محمد [٢] قالا: **حَدَّثَنا** وكيع [٣] **حَدَّثَنا** سفيان الثوري [٤] عن زياد بن اسماعيل المخزومي[٥] عن محمد بن عباد بن جعفر [٦] عن أبي هريرة [٧]ﷺ قال: جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر فنزلت هذه الآية ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [٨]." [٩]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٣)

غريب الحديث :

(يخاصمون) : الخصومة : الجدل ، والمعنى يجادلون [١٠].

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٤).

(٤) تقدم ح رقم (٢٤)

(٥) زياد بن اسماعيل القرشي المخزومي ، صدوق سيء الحفظ . انظر: التهذيب(٣/٣٥٤) ، التقريب (١/٣١٧).

(٦) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة المخزومي ، ثقة. التهذيب(٩/٢٤٧) ، التقريب(٢/٩١).

(٧) تقدم ح رقم (٢)

(٨) [القمر : ٤٨-٤٩]

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب كل شيء بقدر (٩/٢٩،رقم:٢٦٥٦) والترمذي في سننه كتاب القدر باب ١٩ (٤/٣٩٩، رقم :٢١٥٧).

(١٠) انظر: القاموس المحيط (٤/١٠٨).

٢٣٠ – ٥ حَدَّثَنَا هشام بن عمار[١]. **حَدَّثَنَا** عطاء بن مسلم الخفاف[٢]. **حَدَّثَنَا** الأعمش[٣]،عن مجاهد[٤] عن سراقة بن جعشم[٥]، قال : قلت: يا رسول الله ! العمل فيما جفت به القلم وجرت به المقادير أم في أمر مستقبل ؟ قال : " بل فيما جفَّت به القلم وجرت به المقادير، وكل ميسر لما خلق له "[٦] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٩١)

---

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) عطاء بن مسلم الخفاف الكوفي ، أبو مخلد ، صدوق يخطء كثيراً ، تُوفي سنة ١٩٠هـ. انظر: التهذيب(٢١١/٧) ،التقريب(٦٧٥/١).

(٣) تقدم ح رقم (٨).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٥)سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي ، صحابي ، أبو سفيان . تُوفي سنة ٢٤هـ انظر: التهذيب(٤٥٦/٣) ، التقريب(٣٤٠/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي .. (١٧/٩،١٨) رقم : ٢٦٤٨) من طريق أبي الزبير عن جابر قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال (فذكره بنحوه) ، والآجري في الشريعة (ص١٧٤) عن جابر بنحوه كذلك كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن طاوس عن سراقة فذكره بنحوه وبزيادة في آخره (٧٣/١، رقم:١٦٧) قال الألباني في الظلال (إسناده صحيح على شرط مسلم على كلام معروف في رواية حماد بن سلمة عن غير ثابت،والحديث قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٥/٧) (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

الدراسة

الاحتجاج بالقدر

الدراسة

الاحتجاج بالقدر

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

أولاً : تعريف الاحتجاج بالقدر .

ثانياً : حكم الاحتجاج بالقدر .

ثالثاً : المنازعون بالقدر .

أولاً ـ تعريف الاحتجاج بالقدر :

الاحتجاج لغةً :مصدر الفعل الثلاثي المزيد احتج ، ومعناه : اتخذ حجة ، وأصله حجَّ ، والحجَّ ، : القصد ، ومنه الحجة وهي الدليل ، وسميت بذلك لأنها تقصد أو بها يُقصد الحق المطلوب ،تقول: حاججت فلانا محججته أي : غلبته بالحجة ، والمصدر الحجاج [1].

الاحتجاج بالقدر شرعاً :اتخاذ القدر حجة عند المصائب والمعائب .

ثانياً ـ حكم الاحتجاج بالقدر :

اعلم أن الاحتجاج بالقدر ينقسم بحسب الحكم الشرعي من الجواز وعدمه إلى قسمين : جائز ، وممنوع .

القسم الجائز: وهو الاحتجاج بالقدر على المصائب ، وحقيقته أن يقول

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٩-٣٠) .

الإنسان إذا وقعت عليه مصيبة أو غلبه أمر و لم يقدر عليه : قدر الله وما شاء فعل، أو أن هذا الأمر قُدِرَ عَلّى قبل أن أخلق ، (فهو إخبار بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة)[1].

وقد دل على جوازه السنة والإجماع .

أما السنة فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ وفيه قول آدم لموسى عليهما السلام :" أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة"[2]، فدلالته واضحة على جواز الاحتجاج بالقدر في المصائب ، وهو أقوى الوجوه في توجيه الحديث عند أهل العلم [3].

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء على جواز أن يقول الإنسان إذا أصابته مصيبة : إن ذلك قدر من الله تعالى [4].

القسم الممنوع : وهو الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي، وحقيقته أن يقول الإنسان عند ارتكابه للذنوب والمعاصي - على وجه الاعتذار لرفع اللوم عن نفسه - أن هذا قدر من الله تعالى عليّ ، ولا يَد لي في ذلك ،(فيحمل ذنبه على ربه تعالى وينزه نفسه عنه)[5]. وقد دل على منعه الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

أما الكتاب فقد ذم الله تعالى المحتجين بالقدر على ترك الشرع في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، وبين أنهم كاذبون لا يوجد عندهم إلا الظن والخرص

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥) .

(٢) ح . رقم : (٢٢٨) .

(٣) انظر : في ذلك مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٠٣/٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٨٤/١-٨٥) ، إيثار الحق على الخلق لابن الوزير(ص٢٨٠) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٤٥٢/٨) .

(٥) انظر : طريق الهجرتين لابن القيم (ص١٤٤) تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .

وبالتالي فهم في ضلال مبين ، قال تعالى :﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا . قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾[1] والآيات في ذلك كثيرة.

وأما السنة فيدل عليها حديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه الأمر بالعمل وعدم الإتكال على ما كُتب :" .. لا اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له " [2]، وحديث سراقة بن جعشم ﷺ وفيه :" بل فيما جفت به القلم وجرت به المقادير وكل ميسر لما خُلق له " [3].

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة على بطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي ، وحكى إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال:

(وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به ، منهيون عما نهاهم الله عنه ، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة ، ومتفقون أنه لاحجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده) [4]، وقال أيضا : (والاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين) [5] .

وأما العقل فقد دلت الأدلة العقلية على عدم جواز الاحتجاج بالقدر عند المعائب ، ذلك أنه من المستقر في نظر الناس وعقولهم أنه من طلب منه فعل

---

(١) [الأنعام :١٤٨، ١٤٩] .

(٢) تقدم ح رقم (٢١٩).

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/٤٥٢).

(٥) منهاج السنة النبوية (٣/٥٥).

الأفعال الإختيارية لم يكن له أن يحتج بمثل هذا ، ومن طلب دينا لـه على آخـر لم يكن له أن يقول : لا أعطيك حتى يخلق الله فيَّ العطاء ، ومن أمـر عبده بـأمر لم يكن له أن يقول : لاأفعله حتى يخلق الله فيَّ فعله ، ومن ابتـاع شيئاً وطُلب منه الثمن لم يكن له أن يقول : لا أقضيه حتـى يخلـق الله فيَّ القضـاء أو القـدرة علـى هذا وهذا أمر جبل الله عليه الناس كلهـم مسلمهم وكـافرهم ، مُقرهـم بـالقدر ومُنكرهم له ، ولا يخطر ببـال أحـد منهـم الاعـتراض بمثـل هـذا ، مـع اعـتراضهم بالقدر ، فإذا كان هذا الاعتراض معروف الفساد في بدائة العقول ، لم يكن لأحـد أن يحتج به على الرسول) [١] .

وللعلامـة ابـن القيـم رحمـه الله رأي آخـر في هـذا المسـألة ، فهـو لا يمنـع الاحتجاج بالقدر على الذنب مطلقاً ، ولايُجّوز ذلك مطلقاً ، بل يُفَصِّل في ذلـك ويقول : (إن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ، ويضر في موضـع ، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه ، والتوبة منه ، وترك معاودتـه ، كمـا فعـل آدم ، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ، ومعرفة أسماء الرب وصفاتـه وذكرهـا ما ينتفع به الذاكر والسـامع ، لأنـه لايدفـع بـالقدر أمـراً ولانهيـاً ، ولا يبطـل بـه شريعة بل يخبر بـالحق المحض علـى وجـه التوحيـد والـبراءة مـن الحـول والقـوة ، يوضحه أن آدم قال لموسى: " أتلومني على أن عملت عمـلا كـان مكتوبـاً علـيَّ قبل أن أخلق ...."،وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ،ففي الحال والمستقبل ، بأن يرتكب فعلاً محرماً ، أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره ، فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً .. فهذا ضـد احتجـاج من تبين له خطأ نفسه ، وندم وعزم كل العزم على أن لايعـود ، فـإن لامـه لائـم بعد ذلك قال : كان ما كان بقدر الله ، ونكتة المسألة : أن اللوم إذا ارتفـع صح

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/٦٥،٦٦).

الاحتجاج بالقدر ، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل) [1].

وهذا الجواب ظاهره أنه يرجع إلى الجواب السابق ، لأن من أذنب ذنباً ، ثم تاب منه ، وتُيقن توبة الله تعالى على صاحبه ،ثم ترتبت عليه عقوبة عاجلة ، كان هذا الذنب من قبيل المصائب في حقه [2].

ثالثا ـ المنازعون في الاحتجاج بالقدر :

قد نازع في أصل الاحتجاج بالقدر طائفتان كلتاهما ضلت عن التفصيل المتقدم :

الطائفة الأولى: أوائل القدرية المجوسية - نفاة العلم السابق - حيث أن مذهبهم قائم على انكار القدر مطلقاً [3]، ومن كان هذا حاله فيلزم منه انكار الاحتجاج بالقدر مطلقاً ، ذلك أن الاحتجاج فرع عن الإيمان بالقدر ، فمن لايؤمن بالأصل وهو القدر فهو لايؤمن بالفرع من باب أولى.

ويُرد على هؤلاء بالآيات والأحاديث الدالة على إثبات القدر عموماً ، وقد تقدم ذكر طائفة منها ، ثم يرد عليهم بالأدلة الدالة على جواز الاحتجاج بالقدر في المصائب خصوصاً وقد تقدم ذكرها.

الطائفة الثانية : وهم غلاة الجبرية من الصوفية والمتفلسفة ونحوهم من الزنادقة فهؤلاء يجوزون الاحتجاج بالقدر عموماً في المصائب والمعائب [4].

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥-٣٦).

(٢) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الرحمن المحمود(ص٢٧٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٥٨/٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٥٦/٨،٢٥٨،٢٦٠).

ويُرد عليهم بما يلي:

أولا: أن المحتج بالقدر : (لايقبل من غيره مثل هـذه الحجـة إذا احتـج بهـا من ظلم ظلمه إياه ، أو ترك مايجب عليـه مـن حقوقـه ، بـل يطلـب مالـه عليـه ، ويعاقبه على عدوانه عليه) [1].

ثانيا: أنه يلزم علـى جـواز الاحتجـاج بـالقدر في المعـائب لـوازم فاسـدة ، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم ، واللوازم هي:

أ. أن لاينكر أحد على أحد ظلمه له ، وشتمه له ، وشـتمه إيـاه ، وأخـذه ماله ، وإفساده نساءه ، وضربه عنقه ، و إهلاكه الحرث و النسل .

ب. أن لايعاقب أحد على ذنبه لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ج. أن المؤمنين والكافرين متساوون ، وكذا أهل الجنة وأهل النار .

د. أن احتجاج إبليس ، وسائر الكفرة بالقدر على كفرهم صحيح .

ه. أن احتجاج إبليس وفرعون وسائر الكفرة الذيـن أهلكهـم الله بذنوبهـم معذورون [2].

ثالثا: أن ماسبق إيراده مـن الأدلـة الشـرعية والعقليـة الدالـة علـى بطـلان الاحتجاج بالقدر في المعائب يُرد به عليهم أيضاً والله أعلم.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/٥٥).

(٢) انظر فيما سبق : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٢٦٣-٢٦٥).

الفصل الرابع

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

الفصل الرابع

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٠٠ - ١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة،وعلي بن محمد قالا:حَدَّثَنا وكيع **حَدَّثَنَا** سفيان الثوري عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرةﷺ قال : جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر . فنزلت الآية :﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [١].

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٨٣)

٢٣١ - ٢ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٢] قال:**حَدَّثَنَا** مالك بن إسماعيل[٣] **حَدَّثَنَا** يحيى بن عثمان مولى أبي بكر [٤].**حَدَّثَنَا** يحيى بن عبد ا لله بن أبي مليكة[٥]عن أبيه[٦] أنه دخل على عائشة فذكر لها شيئا من القدر فقالت:سمعت

---

(١) سبق تخريجه وترجمة رجاله ح. رقم (٢٢٩).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) مالك بن اسماعيل بن درهم النهدي ، أبو غسان ، ثقة،متقن ، تُوفي سنة ٢١٩هـ.التهذيب (٣/١٠) ، التقريب(١٥١/٢).

(٤) يحيى بن عثمان القرشي التيمي،أبو سهل ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٨٠هـ. التهذيب(٢٥٥/١١) ، التقريب(٣١٠/٢) .

(٥) يحيى بن عبد ا لله بن عبيد ا لله القرشي التيمي،أبو اسماعيل،لين الحديث،تُوفي سنة ١٧٣هـ.التهذيب (٢٤٢/١١) ، التقريب(٣٠٧/٢١).

(٦) عبد ا لله بن عبيد ا لله بن أبي مليكة.تقدم ح رقم (١٣٠).

رسول الله ﷺ يقول: "من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه"[1]. قال أبو الحسن القطان : حَدَّثناه حازم بن يحيى . حَدَّثنا عبد الملك بن سنان حَدَّثَنَا يحيى بن عثمان فذكر نحوه.

(المقدمة باب في القدر ح رقم: ٨٤)

٢٣٢ - ٣ حَدَّثَنَا علي بن محمد [2]. **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [3] **حَدَّثَنَا** داود بن أبي هند [4] عن عمرو بن شعيب[5] عن أبيه [6] عن جده [7] قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقأ في وجهه حبُّ الرمان من الغضب ، فقال : " **بهذا أمرتم أو لهذا خُلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض . بهذا**

---

(١)انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة واسناده ضعيف لضعف يحيى بن عثمان ، يقول البوصيري في الزوائد (١/ ٥٨، رقم:٢٨) : (هذا اسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان ، قال فيه ابن معين والبخاري وابن حبان : منكر الحديث ، زاد ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، ويحيى بن عبد الله بن أبي مليكة قال ابن حبان :يعتبر حديثه إذا روي عنه غير يحيى بن عثمان) وتبعه في ذلك الألباني فقال في "حاشية المشكاة" (١/ ٤٠، رقم:١١٤) : (واسناده ضعيف) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) محمد بن خازم التميمي تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٥) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو القرشي السهمي ، أبو إبراهيم ، صدوق ، تُوفي سنة١١٨هـ. التهذيب(٨/ ٤٨) ، التقريب(١/ ٧٣٧).

(٦) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي. صدوق. التهذيب(٤/ ٣٥٦) ، التقريب(١/ ٤٢٠).

(٧) عبد الله بن عمرو بن العاص. تقدم ح رقم (١٤).

هلكت الأمم قبلكم"[1].قال:فقال عبد الله بن عمرو[2] : ماغبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه.

(المقدمة باب في القدرح رقم٩٢)

غريب الحديث :

(**يفقأ**): الفقء : الشق والبخص [3] ، والمعنى هنا :كأنما بخص في وجهه حب الرمان من شدة احمراره علامة على الغضب.

٢٣٣ – ٤ حَدَّثَنَا محمد بن المصفى الحمصي [4] .**حَدَّثَنَا** بقية بن الوليد [5] عن الأوزاعي [6] عن بن جريج [7] عن أبي الزبير [8] عن جابر بن عبد الله [9] ﷺ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٣،٣٧٢/٢، رقم:٦٦٣٠) ، واللالكائي في شرح أصول السنة (٦٢٧/٤، رقم:١١١٩) بنحوه. قال البوصيري في الزوائد(٥٨/١،رقم:٢٩) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات) . وقال الألباني في حاشية المشكاة (٣٦/١، رقم:٩٩) : (وسنده حسن).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ . تقدم ح رقم (١٤).

(٣) انظر: النهاية (٤٦١/١) .

(٤) تقدم ح رقم (٧٥).

(٥) تقدم ح رقم (٨٩).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . تقدم ح رقم (٨٥).

(٧) عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، أبو الوليد ، ثقة يدلس ويرسل ، تُوفي سنة ١٥٠هـ. التهذيب(٤٠٢/٧) ، التقريب(٦١٧/١).

(٨) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . تقدم ح رقم (٨٢).

(٩) تقدم ح رقم (٣٣).

قـال :قـال رسـول الله ﷺ :" **إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله ، إن مرضوا فلا تعودهـم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهـم ، وإن لقيتموهـم فلا تسلموا عليهـم**" [(١)] .

(١) انفرد به ابن ماجه بهذا السند والمتن عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه الطبراني في الصغير (ص١٢٧) ، والآجري في الشريعة (ص١٩٠) ،وابن أبي عاصم في السنة (١٤٤/١، رقم:٢٣٨) كلهم من طريق محمد بن المصفى به. قال البوصيري في الزوائد (٦٢/١، رقم:٣٦) : (هذا اسناد ضعيف فيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه ، لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن ، فقد رواه أبو داود في سننه من حديث عمر بن الخطاب وسكت عليه فهو عنده صالح ، وحسن حديث حذيفة ، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ، **قلت: لم يصح** سماعه كما جزم المزي ، ثم قال الحاكم : وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب ﷺ) اهـ.

قلت: قد انفرد ابن ماجه بهذا المتن عن الكتب التسعة ، نعم ، معنى المتن جاء في سنن أبي داود والمسند وغيرهما ،والحديث الذي أشار إليه البوصيري على أنه في سنن أبي داود من حديث ابن عمر بن الخطاب جاء في كتاب السنة باب في القدر (٢٢٨/٤، رقم:٤٧١٠) بلفظ " لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم " ، أما حديث حذيفة فقد جاء كذلك في سنن أبي داود في نفس الكتاب والباب (٢٢٢/٤،رقم:٤٦٩٢) وجاء قبله كذلك حديث ابن عمر ﷺ وهما أقرب في اللفظ إلى لفظ ابن ماجه ، وأما حديث المستدرك فهو كتاب الإيمان من حديث ابن عمر (١٥٩/١،رقم:٢٨٦) وقد وافق الذهبي الحاكم في حكمه على الحديث بالصحة إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يصح فالحديث ضعيف مع كثرة شواهده لأنها كلها ضعيفة واهية ، وقد أشار العلماء إلى ضعف تلك الأحاديث وعدم صحة شيء في القدرية من أحاديث رسول الله ﷺ . **قال** الإمام أبو حفص الموصلي (باب في المرجئة والجهمية والقدرية والأشعرية) قال المصنف (لايصح في هذا الباب

. . . .

عن رسول الله ﷺ شيء)(ص٢٩).

ومثله الفيروزآبادي وابن همات في التنكيت والإفادة (ص١٨) ، وقال ابن الربيع (موضوع لا تحل روايته) (ص١٠٠) ، وقال ابن القيم في تهذيبه لسنن أبي داود (٦٠/٧) : (وأما حديث جابر فرواه ابن ماجه في سننه عن محمد بن المصفى عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر - يرفعه - نحو حديث ابن عمر ، فلو قال بقية (حَدَّثَنَا الأوزاعي مشى حال الحديث ، ولكن عنعنه مع كثرة تدليسه) وقال أيضا رحمه الله (فأما حديث ابن عمر وحذيفة فلهما وقد ضُعِّفت) ، وقد قبله المنذري تعليقا على حديث حذيفة في سنن أبي داود : (وقد روى من طريق آخر عن حذيفة ولا يثبت) (٦١/٧) وقال في موطن آخر من مختصره لسنن أبي داود (٥٨/٧) : (وقد روي هذا الحديث - يعني حديث ابن عمر في سنن أبي دواد - من طرق عن ابن عمر ليس فيها شيء يثبت).

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٢٧٣) (لكن كل أحاديث القدرية. المرفوعة ضعيفة) وقال في موطن آخر (ص٥٢٤) (وروي في ذم القدرية أحاديث أخر كثيرة ، تكلم أهل الحديث في صحة رفعها والصحيح أنها موقوفة) .

وقال أبو محمد بن حزم :(أنه حديث لايصح أصلا من طريق إسناد).الفصل (٢٩٢/٣).وضعفها ابن الجوزي في العلل (١٤٤/١،١٤٥) ،والموضوعات (٣٧٥/١).

الدراسة

الإمساك عن الخوض في القدر

الدراسة

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً :تعريف الخوض في القدر وحكمه .

ثانياً :المخاصمون في القدر .

أولاً ـ تعريف الخوض في القدر :

الخوض لغة: أصل الخوض : المشي في الماء وتحريكه ثم أُستعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه ، وقيل هو : التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن [1].

الخوض اصطلاحاً: التخليط في الحديث عنه وتحصيله من غير وجهه الشرعي. وقد دل على تحريم الخوض في القدر بالباطل ومنعه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب : فقد دل على منعه من طريقين :

أحدهما: الطريق العامة وهي ذم الذين يجادلون في آيات الله تعالى ويخوضون فيها بالباطل ، قال تعالى : ﴿ ماجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ [2].وقال تعالى : ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ [3] . وقال تعالى : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك

---

(١) انظر: النهاية (٢/٨٨).

(٢) [غافر : ٤] .

(٣) [غافر :٣٥] .

الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ (1).

الثاني: الطريق الخاصة وهي ذم المجادلين في القدر خصوصاً . قال تعالى: ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (2). فقد بين الحديث أنها نزلت حينما جاء المشركون يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر وهذا دال على ذم الجدال فيه والله أعلم.

وأما السنة : فقد تقدم إيراد الأحاديث في ذلك .

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة والأئمة على ذم الجدال في القدر ، يقول أحد التابعين(3) : سألت أنس بن مالك هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون القدر ؟ فقال : (أنه لم يك شيء أكره إليهم من الخصومات ، وكانوا إذا ذكر لهم شيء من ذلك نفضوا أرديتهم وتفرقوا) (4).

ويقول عبد الرحمن بن أبي الزناد (5) : (أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب) (6)، ويقول عبد الرحمن بن مهدي (7): (أدركت الناس وهم على الجملة يعني

---

(1) [الأنعام :68] .

(2) [القمر :48،49] .

(3) هو أبو بلال القسملي . لم أعثر له على ترجمة .

(4) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (524/2) .

(5) أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه الزناد عبد الله بن ذكوان المدني ، ولد بعد المائة ، كان من أوعية العلم ، فقيها مفتيا ، تُوفي سنة 174 هـ. انظر: التهذيب(170/6) ، السير (167/8) .

(6) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (532/2).

(7) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي ، الإمام الحافظ الناقد المجود ، ولد سنة 135 هـ. من أعلم الناس بالحديث ، تُوفي سنة 198هـ. انظر: التهذيب(279/6) ، السير (192/9) .

لايتكلمون ولايخاصمون) [1].

ولكن كما هو معلوم عند أهل العلم أن المذموم من الحديث في القدر إنما هو الجدال فيه، والكلام بالباطل ، وليس بمجرد الكلام ، فالكلام أعم مطلقاً من الجدال ، فكل جدال كلام وليس كل كلام جدال ، فإذا تبين هذا فالكلام في القدر بحق محمود لايلحق صاحبه لوم ولا ذنب بل يكون مأجور على كلامه فيه ، وبرهان ذلك كلام الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وسلف الأمة فيه ، ولاشك أن هؤلاء لايلحقهم لوم ولا ذم بل هم مأجورون إن شاء الله تعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وتحقيق الأمر أن الكلام : أي في القدر بالعلم الذي بينه الله ورسوله مأمور به، وهو الذي ينبغي للإنسان طلبه وأما الكلام بلا علم فيذم ، ومن تكلم بما يخالف الكتاب والسنة فقد تكلم بلا علم) [2] ، وإنما نهى الشارع عن الجدل في القدر سداً لذريعة التفرق والاختلاف الذي وقع في الأمم السابقة ، ومنعاً لضرب كتاب الله بعضه ببعض الذي نهى عنه رسول الله ﷺ ، ووجه ذلك أن الجبرية مثلاً تحتج بآيات المشيئة والخلق ونحوها من الآيات الدالة على فساد مذهب النفاة ، والنفاة من القدرية يحتجون بالآيات الدالة على أن الله تعالى عدل حكيم لايظلم مثقال ذرة، ولم يخلق الخلق عبثاً ، ونحوها من الآيات الدالة على فساد مذهب الجبرية وليس في هذه الآيات ولا في تلك الآيات مايدل على صحة مذهب إحدى الطائفتين بل ماتحتج به كل طائفة يدل على فساد مذهب الأخرى ، وكلا المذهبين باطل ثم تقوم كل طائفة بدفع النصوص التي احتجت بها الطائفة الأخرى مما يؤدي إلى ضرب كتاب الله بعضه ببعض ، وترك بعض النصوص ، والإيمان ببعض الكتاب

---

(١) انظر: الإبانة الكبرى (٢/٥٢٩) .

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٠٨).

والكفر ببعض فيتركون كلهم بعض النصوص ، فتقع بينهم العداوة والبغضاء،ويتفرقون إذ لم يبق عندهم حق جامع يشتركون فيه فيصيرون كما قال الله تعالى عن أهل الكتاب:﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ [1]، وكما قال الله تعالى:﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ [2].

وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق إلا ما وافقوا فيه الرسول ﷺ وهو ماتمسكوا به من شرعه مما أخبر به وما أمر به ، ما ابتدعوه فكله ضلالة ، وبهذا يتبين وجه الحكمة في النهي عن الجدال عموماً وعن الجدال في القدر خصوصاً والله أعلم [3].

ثانياً ـ المخاصمون في القدر :

المخاصمون في القدر أربعة طوائف:

الطائفة الأولى: القدرية المجوسية: وهو الذين يقولون أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله،و إنما العباد هم الخالقون لها وهذا مذهب المعتزلة ومن وافقهم[4] وهذه الطائفة تنقسم إلى قسمين:

---

(١) [المائدة :١٤] .

(٢) [المؤمنون:٥٣] .

(٣) انظر فيما سبق : الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٤٣-٢٤٤).

(٤) انظر: المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار المعتزلي ضمن رسائل العدل والتوحيد (ص٢٠٨) ، ومقالات الاسلاميين (٣٢٢/١) ، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لابي محمد اليمني (٣٥٤/١).

القسم الأول :غلاة القدرية وهم نفاة المرتبتين الأوليتين من مراتب القدر : العلم السابق ، والكتابة وهؤلاء أوائل القدرية وقد انقرضوا وانقرض قولهم.

القسم الثاني : مقتصدو القدرية وهم نفاة عموم المرتبتين الأخيرتين من مراتب القدر :المشيئة والخلق فينفونها عن ا لله تعالى ويثبتونها للإنسان.

الطائفة الثانية : الجبرية وهم الذين يقولون أن العباد مجبورون على أعمالهم ، لاقدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار ،وا لله وحده هو خالق أفعال العباد ، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً. وأهم فرق هذه الطائفة :**الجهمية** :أتباع الجهم بن صفوان [1].

ويدخل تحت الجبرية الأشاعرة حيث أن قولهم أقرب مايكون إلى الجبرية لأنهم أثبتوا أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهو كسب للعباد وأن للعباد قدرة ولكن لاتأثير لها فحاصل هذا الرأي قول الجبرية الجهمية [2].

وتنقسم الجبرية إلى قسمان:

القسم الأول : جبرية خالصة : وهي التي لاتثبت للعبد فعلاً ولاقدرة على الفعل أصلاً ، وإنما هو كالريشة في مهب الريح ، أو ورق الشجر تحركها الرياح.

القسم الثاني : جبرية متوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة[3].

الطائفة الثالثة: القدرية المشركين وهم الذين يحتجون بقدر ا لله تعالى على إبطال شرعه ، سواء جعلوا هذا الاحتجاج عاماً لكل أحد ، أو جعلوه لأنفسهم

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢١١) تحقيق محمد حمي الدين عبد الحميد . الملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد سيد كيلاني (٨٦/١،٨٨).

(٢) انظر: الإرشاد (ص٢١٩،٢٢٠) ، والانصاف للباقلاني (ص٤٦) ، معالم أصول الدين للرازي (ص٨٣).

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٥/١).

فيما يوافق أهوائهم ، أو جعلوه لخاصتهم ممن شـهد الإرادة ، أو استدلوا بالمشيئة العامة على المحبة والرضا أو جعلوا العلم والكتابة مانعة من الأمر والنهي [١].

الطائفة الرابعة: القدرية الإبليسية : وهم الذين آمنوا بقدر الله تعالى وبشرعه، ولكن جعلوا بينهما تناقضاً وطعنوا في حكمته سبحانه وتعالى ، وهؤلاء كثيرون في أهل الأقوال والأفعال من سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة [٢].

ويمكن جمع هذه الطوائف في طائفتين:

الأولى: من يبطل أمر الله ونهيه بقضائه وقدره كالذين قالوا : "لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا "[٣] ويدخل تحتها الجبرية والقدرية المشركين والقدرية الإبليسية.

الثانية : من ينكر قضاءه وقدره السابق وهم القدرية المعتزلة .

والمنحرفون في القدر يتفاوتون في الخصومة بحسب قربهم ومن أحد الطائفتين ، فكلما كانت الطائفة أو الفرقة أقرب إلى أحد النوعين كلما كان لها حظ أكبر في الخصومة والعكس ، يقول الطحاوي رحمه الله : (فويل لمن

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢/٤٠٩،٤١٠، ٨/٢٦٢-٢٦٩،١٠/١٦٥) - وروضة المحبين لابن القيم (ص٦٢،٦٣)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٦٠).

(٣) [الأنعام : ١٤٨] .

صار لله تعالى في القدر خصيمـاً ، وأحضر للنظر فيه قلبـاً سقيماً ، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سراً كتيماً ، وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً" [1].

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص ١٥) .

الباب الثالث

الباب الثالث

مسائل الإيمان

وتحته ثلاثة فصول

الفصل الأول : مسمى الإيمان .

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

الفصل الثالث : الرد على الوعدية والوعيدية .

الفصل الأول
مسمى الإسلام والإيمان

الفصل الأول

مسمى الإسلام والإيمان

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢٣٤ - ١ حَدَّثَنَا علي بن محمد الطنافسي[١] .**حَدَّثَنَا** وكيع[٢]،**حَدَّثَنَا** سفيان[٣] عن سهيل بن أبي صالح[٤] عن عبد الله بن دينار[٥] عن أبي صالح[٦] عن أبي هريرة[٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله ، والحياء شعبة من الإيمان" [٨]

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم :٧٥)

غريب الحديث :

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤) وهو سفيان الثوري.

(٤) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، أبو يزيد ، صدوق تغير حفظه بآخره ، تُوفي سنة ١٣٨هـ. التهذيب(٤/٢٦٣) ، التقريب(١/٤٠١).

(٥) عبد الله بن دينار مولى ابن عمر العدوي المدني ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٢٧هـ. التهذيب(٥/١٣) ، التقريب(١/٦١٧).

(٦) تقدم ح رقم (٥٠).

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أمور الإيمان (١/٥١، رقم:٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (١/٢١٦، رقم:٣٥).

(**بضع**) :البضع في العدد بالكسر ، وقد يفتح : مابين الثلاث إلى التسع ، وقيل مابين الواحد إلى العشرة ، لأنه قطعته من العدد [1].

(**شعبة**): الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه [2].

٢٣٥ - ٢ حَدَّثَنَا سهل بن أبي سهل [3] ومحمد بن عبد الله بن يزيد [4] قال:**حَدَّثَنَا** سفيان [5] عن الزهري [6] عن سالم [7] عن أبيه [8] قال:سمع النبي ﷺ رجلاً يعظ أخاه في الحياء فقال : "إنما الحياء شعبة من الإيمان" [9].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٨)

٢٣٦ -٣حَدَّثَنَا سويد بن سعيد [10] ،**حَدَّثَنَا** علي بن مسهر[11] عن الأعمش [1]

---

(١) انظر: النهاية (١٣٣/١) .

(٢) انظر: النهاية (٤٧٧/٢) .

(٣) سهل بن أبي سهل زنجلة الخياط ، أبو عمرو يلقب بابن الصغدي ، صدوق. انظر: التهذيب(٢٥١/٤) ، التقريب(٣٩٩/١).

(٤) محمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي، أبو يحيى ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٥٦هـ . التهذيب(٢٨٤/٩) ، التقريب(١٠٠/٢) ؟

(٥) سفيان بن عيينة . تقدم ح رقم (١١).

(٦) محمد بن مسلم الزهري . تقدم ح رقم (٥١).

(٧) سالم بن عبد الله . تقدم ح رقم (١٨٨).

(٨) عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدم ح رقم (٢٧).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان (٧٤/١، رقم:٢٤) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (٢١٨/١، رقم :٣٦).

(١٠) تقدم ح رقم (٦).

(١١) تقدم ح رقم (١٣٦).

[1] ح وحَدَّثَنَا علي بن ميمون الرقي[2] حَدَّثَنَا سعيد بن سلمة [3] عن الأعمش[4] عن ابراهيم [5] عن علقمة [6] عن عبد الله [7] قال: قال رسول الله ﷺ: "لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر، ولايدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"[8].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٩)

غريب الحديث :

(ذرَّة) : واحدها ذر وهو النمل الأحمر الصغير وقيل هي مايرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة [9].

(خردل) :نبات عشبي ذو حب متناه في الصغر. [10]

٤٠٠ – حَدَّثَنَا محمد بن يحيى **حَدَّثَنَا** عبد الرزاق أنبأنا معمرعن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين

---

(١) تقدم ح رقم (٨).

(٢) تقدم ح رقم (٩٠).

(٣) سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك القرشي الأموي ، ضعيف . انظر: التهذيب(٤/٨٣) ، التقريب(١/٣٦٤) .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي وهو الأعمش . تقدم ح رقم (٨).

(٥) إبراهيم النخعي . تقدم ح رقم (٩٨).

(٦) علقمة النخعي . تقدم ح رقم (٩٨) .

(٧) عبد الله بن مسعود . تقدم ح رقم (٨).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١/٣٣٢، رقم:٩١).

(٩) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٢٩،٣٠).

(١٠) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣/٣٧٨).

لربهم. " [1].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦٠)

٥٠٠ - ٥ حَدَّثَنَا علي بن محمد ، حَدَّثَنَا وكيع عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فجاء رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد شعر الرأس لأيرى عليه أثر سفر ، ولايعرفه منا أحد قال فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته ووضع يديه على فخذيه ثم قال : يامحمد ما الإسلام ؟ قال :"شهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة ..." [2] .

(المقدمة باب الإيمان ح رقم :٦٣)

٢٣٧ - ٦ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [3] ، **حَدَّثَنَا** إسماعيل بن علية [4] ، عن ابن حيان [5] عن أبي زرعة [6] عن أبي هريرة [7] ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر "، قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : " أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح.رقم(١٦٠) .

(٢) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله ح. رقم(٢١٣).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٣٢).

(٥) يحيى بن سعيد التيمي أبو حيان . تقدم ح رقم (٧٠).

(٦) تقدم ح رقم (١٣٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٢).

رمضان" ، قال : يا رسول الله ما الإحسان ، قال : "أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك ، قال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : "ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذلك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله ، فتلا رسول الله ﷺ : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [1]. [2] المقدمة باب الإيمان ح رقم :٦٤)

٢٣٨ - ٧ **حَدَّثَنَا** سهل بن أبي سهل [3] ومحمد بن إسماعيل [4] قال : **حَدَّثَنَا** عبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي [5] ، **حَدَّثَنَا** علي بن موسى الرضا[6] عن أبيه [7] عن جعفر بن محمد [8] عن أبيه [9] عن علي بن الحسين [10]

---

(١) [لقمان:٣٤]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/١١٤، رقم:٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإحسان والإسلام ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لايؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه (١/١٢٨-١٣٠، رقم:١٠)

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٥).

(٤) محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي السراج ، أبو جعفر ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٦٠هـ. التهذيب(٩/٥٨) ، التقريب(٢/٥٥).

(٥) عبد السلام بن صالح بن سليمان القرشي الهروي ، أبو الصلت ، صدوق له مناكير وكان يتشيع . التهذيب(٦/٣١٩) ، التقريب(١/٦٠٠).

(٦) علي بن موسى بن جعفر الهاشمي ، أبو الحسن الرضى ، صدوق ، توفي بطوس سنة ٢٠٣ هـ. التهذيب(٧/٣٨٧) ، التقريب(١/٧٠٤) .

(٧) موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي ، أبو الحسن الكاظم ، صدوق ، تُوفي سنة ١٨٣هـ. التهذيب(١٠/٣٣٩) ، التقريب(٢/٢٢١).

عن أبيه [1] عن علي بن أبي طالب [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان " [3] قال أبو الصلت : لو قرىء هذا الإسناد على

---

(٨) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين . تقدم ح رقم (٣٣).

(٩) محمد بن علي بن الحسين . تقدم ح رقم (٣٣).

(١٠) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ،أبو الحسين زين العابدين ، ثقة ، ثبت، تُوفي بالمدينة سنة ٩٣هـ. انظر: التهذيب(٣٠٤/٧) ، التقريب(٦٩٢/١) .

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب ، صحابي مشهور سبط رسول الله ﷺ أبو عبد الله ، تُوفي بكربلاء سنة ٦١هـ. التهذيب(٣٤٥/٢) ، التقريب(٢١٦/١).

(٢)تقدم ح رقم (٤٤) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار (١٩٧/٢، رقم:١٥٢٥) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٩٥/٢،٧٩٦، رقم:١٠٧٥) بنحوه ، والآجري في الشريعة (ص١٣٠-١٣١) ،والخطيب في تاريخه (٢٥٥/١) ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٨/١) وعزاه السيوطي في الجامع الكبير (٣٩٦/١) إلى الطبراني وتمام والشيرازي في الألقاب ، والبيهقي في الشعب ، والعجلي في أماليه والخطيب وابن عساكر ، وذكره الكتاني في تنزيه الشريعة (١٥١/١) قال البوصيري في الزوائد(٥٥/١، رقم:٢٤) : " أبو الصلت هذا متفق على ضعفه ، واتهمه بعضهم " ، ونقل الحافظ ابن حجر في التهذيب (٣٢١/٦) عن الدار قطني أنه قال لما سُئل عن أبي الصلت ، (روى حديث الإيمان إقرار بالقول وهو متهم بوضعه - يعني الحديث - لم يحدث به إلا من سرقه منه ، فهو الإبتداء في الحديث) من هنا حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع (١٢٨/١) وقد أقره على ذلك السخاوي في المقاصد (ص١٤٠) وتبعه ابن القيم في تهذيب السنن . انظر:مختصر سنن أبي داود للمنذري وبهامشه تهذيب السنن لابن القيم (٥٩/٧) . وتبعهم في ذلك الألباني فأورده في الضعيفة (٢٩٥/٥، رقم :٢٢٧١) وحكم عليه

مجنون لبرأ.

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦٥)

٢٣٩-٨ **حَدَّثَنَا** محمد بن بشار [١] ومحمد بن المثنى [٢] قالا : **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر [٣]، **حَدَّثَنَا** شعبة [٤] قال : سمعت قتادة [٥] يحدث عن أنس بن مالك [٦] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه " [٧] .

(المقدمة باب في الإيمان . ح رقم ٦٦)

٢٤٠-٩ **حَدَّثَنَا** محمد بن بشار [٨] ومحمد بن المثنى [٩] قالا : **حَدَّثَنَا** محمد بن

بالوضع وأطال في بيان ذلك فالحديث موضوع ، ولو ثبت لكان نصاً صريحاً لأهل السنة في حقيقة الإيمان لكن عندهم مايغني عنه والله أعلم.

(١) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٣) ح رقم (٣٩) .

(٤) ح رقم (١٢٦) .

(٥) ح رقم (١٠) .

(٦) ح رقم (٥) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لنفسه (٥٦/١،٥٧، رقم ١٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٢٣٩/١، رقم ٤٥).

(٨) ح رقم (٢٤) .

(٩) ح رقم (٧٤) .

جعفر [1] **حَدَّثَنَا** شعبة [2] قال : سمعت قتادة عن انس بن مالك [3] ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"**[4]

.(المقدمة باب في الإيمان . ح رقم ٦٧)

١٠-٢٤١ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [5] حَدَّثَنَا وكيع [6] وأبو معاوية [7] عن الأعمش [8] عن أبي صالح [9] عن أبي هريرة [10] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم "** [11] .

(المقدمة باب في الإيمان .ح رقم ٦٨)

١١-٠٠ حَدَّثَنَا سويد بن سعيد ، **حَدَّثَنَا** علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله**

---

(١) ح رقم (٣٩) .

(٢) ح رقم (١٢٦) .

(٣) ح رقم (٥) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم (٨٥/١، رقم ١٥) .

(٥) تقدم ح رقم (٢) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤) .

(٧) تقدم ح رقم (٩) .

(٨) تقدم ح رقم (٨) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٠) .

(١٠) تقدم ح رقم (٢) .

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (٢٦٥/١،٢٦٦، رقم ٥٤) .

إلا الله فإذا قالوا : لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " [1].

(كتاب الفتن باب الكف عمن قال : لا إله إلا الله . ح رقم ٣٩٢٨)

---

(١) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله . ح رقم (٣٥) .

الدراسة

مسمى الإسلام والإيمان

الدراسة

مسمى الإسلام والإيمان

تتناول دراسة هذا المبحث ما يلي :

أولاً : مسمى الإسلام

ثانياً : مسمى الإيمان

ثالثاً : المنازعون في تعريف الإسلام والإيمان

رابعاً : الفرق بين الإسلام و الإيمان

أولاً ـ مسمى الإسلام :

الإسلام في اللغة : هو الاستسلام و الانقياد [1].

ويستعمل لفظ الإسلام على وجهين[2]: **متعديا** كقوله تعالى : " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله " [3].**ولازما**: كقوله تعالى: "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين" [4].

الإسلام في الشرع :يطلق الإسلام شرعاً ويراد به (الاستسلام لله بالتوحيد ،

---

(١) انظر : لسان العرب (١٩٢/٢) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) .

(٣) [النساء : ١٢٥] .

(٤) [البقرة : ١٣١] .

والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك)[1].

يقول الإمام الخطابي رحمه الله:(الإسلام:إنما هو الطاعة لله والانقياد لأمره)[2] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(وهو- أي الإسلام -يجمع معنيين : **أحدهما** : الانقياد والاستسلام . الثاني : إخلاص ذلك وإفراده كقوله تعالى : ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ﴾[3][4].

وهو بهذا الإطلاق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان يشمل الدين كله ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[5].وقال تعالى ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[6].

وأما السنة فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ في غير هذا الفصل ، وفيه : "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء "[7].

أما إذا أطلق مقترنا بالإيمان فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة [8]. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى : ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا

---

(١) انظر :الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ص٩) .

(٢) انظر غريب الحديث للخطابي (٤١١/٢) .

(٣) [الزمر : ٢٩] .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) .

(٥) [آل عمران :١٩] .

(٦) [المائدة :٣] .

(٧) تقدم ح رقم (٦) .

(٨) انظر : مجموع الفتاوى (٦/٧) .

﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [(١)].

وأما السنة فقد تقدم حديث عمر بن الخطاب ﷺ وفيه . "أن النبي ﷺ أجاب على جبريل عندما سأله عن الإسلام بقوله أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأن تقيم الصلاة ...." [(٢)]. وهذه كلها أعمال ظاهرة . كما ثبت عند غير ابن ماجه من حديث سعد بن وقاص أنه قال لرسول الله ﷺ : " مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا " فقال عليه السلام : "أو مسلما "[(٣)].

ثانيا : مسمى الإيمان :

الإيمان في اللغة : الإيمان مصدر من آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن ، وهو مشتق من الأمن ، قال الجوهري : (الإيمان : التصديق ، والله تعالى المؤمن لأنه أمن عباده من أن يظلمهم ، وأصل آمن أأمن بهمزتين .والأمن ضد الخوف)[(٤)].

وقال ابن منظور:(الإيمان ضد الكفر ، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، يقال : آمن به قوم وكذب به قوم) [(٥)].

وقال الأصفهاني : (آمن إنما يقال على الوجهين : أحدهما متعديا :بنفسه،يقال آمنت أي جعلت له الأمن ، ومنه قيل لله مؤمن ، والثاني : غير متعد ومعناه

---

(١) [الحجرات :١٤] .

(٢) تقدم ح رقم (٢١٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقه (١٨/١،رقم ٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه بالإيمان من غير دليل قاطع (٤٣٢/١،٤٣٣، رقم ١٥٠).

(٤) انظر : الصحاح للجوهري (٢٠٧١/٥ مادة :أمن) .

(٥) انظر : لسان العرب (١٠٧/١) .

صار ذا أمن ، وقوله تعالى : "وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " [1].قيل معناه : بمصدق لنا ، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي يعن أمن) [2].

وخلاصة ما سبق أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن وليس مجرد التصديق. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإن الإيمان مشتق من الأمن ، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر ،كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ..،فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الإئتمان أو الأمانه،كما يدل عليه الاشتقاق والاستعمال ولهذا قالوا :﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ [3].أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به،ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك ، فلو صدقوا لم يأمن لهم) [4].

الإيمان في الشرع :

عرف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه : تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان [5].وقد دل على

---

(١) [يوسف :١٧] .

(٢) انظر : المفردات للأصفهاني (٢٦مادة :أمن) .

(٣) [يوسف : ١٧] .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (٢٩١/٧،٢٩٢) .

(٥) انظر : السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٣٤٧/١) ، والشريعة للآجري (ص١١٩) ، وكتاب الإيمان لأبي عبيد (ص٥٣،٥٤،٧٦) تحقيق الألباني ، والسنة لابن الخلال (٥٨١/٣،٥٨٢) تحقيق د . عطية الزهراني ، والإبانة لابن بطه (٨١١/٢،٨٢٧) تحقيق رضا بن نعسان ،وكتاب الإيمان لابن منده(٣٣١/١) تحقيق د. علي الفقيهي . وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (٨٣٠/٤-٨٨٩) تحقيق أحمد حمدان ،وعقيدة السلف للصابوني (ص٦٧-٧١) تحقيق بدر البدر . مسائل الإيمان لأبي يعلى (ص١٥٢) تحقيق سعود الخلف ، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٢١،٢٦٤-

هذا المسمى الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب:فدليله للدلالة على أن الإيمان تصديق بالقلب فقوله تعالى :﴿ يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾، وقوله تعالى :﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [1].قال ابن كثير في تفسير قوله سبحانه "قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ":(أي أظهروا الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه ..." [2].وقوله تعالى:﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم"[3] . والدلالة فيه ظاهرة .

وأما دلالة الكتاب على أن الإيمان قول باللسان فقوله تعالى:﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل إلى إبراهيم" [4].

وأما **دلالته** على أن الإيمان علم بالجوارح فقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [5]، وقال تعالى في وصف المؤمنين :﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر

----

٢٧١) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٢) تحقيق الألباني ، جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠٤/١) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وابراهيم باجس ، فتح الباري (٤٦/١).

(١) [المائدة : ٤١]

(٢) تفسير ابن كثير (٨٠/٢) .

(٣) [الحجرات:١٤]

(٤) [البقرة:١٣٦]

(٥) [الحج : ٧٧]

المؤمنين ﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ،والذين هم للزكاة فاعلون .. ﴾ الآيات (٢) . فهذه الآيات تذكر أوصافاً للإيمان وأهله بأعمال غلبها من أعمال الجوارح مما يؤكد على أن لفظ الإيمان تدخل فيه أعمال الجوارح لزاماً بمنطوق هذه الآيات الكريمة وغيرها.

وأما السنة فقد تكاثرت أدلتها وتنوعت في الدلالة على ذلك وقد تقدم إيراد بعض الأحاديث مما أوردها ابن ماجه رحمه الله في سننه : فمن الأحاديث الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه : "لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " (٣) ، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :" أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ، ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل " (٤) . وحديث أنس بن مالك ﷺ وفيه :"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) مايحب لنفسه " (٥) ، وحديث أنس بن مالك ﷺ وفيه ": لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ... " (٦) ، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" ولا تؤمنوا حتى تحابوا..." (٧)، والمحبة من أعمال القلوب.

وأما دلالة السنة على أن الإيمان قول باللسان فقد تقدم حديث أبي هريرة

---

(١) [التوبة: ١١٢] .

(٢) [المؤمنون:١ - ٤] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٦).

(٤) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٥) تقدم ح رقم (٢٣٩).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٠).

(٧) تقدم ح رقم (٢٤١).

ﷺ وفيه :" **الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا . . أرفعها قول لا إله إلا الله** " [1].

وحديثه الآخر وفيه :" **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ..**" [2].

وأما دلالة السنة على أن الإيمان عمل بالجوارح فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" الإيمان بضع وستون أو سبعون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق .. " [3] ، فالإماطة شعبة من شعب الإيمان وهي عمل بالأركان ، قال ابن مندة رحمه الله : (فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفتين ، وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح) [4]، ويقول الخطابي رحمه الله : (في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له أعلى وأدنى ، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ، والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء ، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع أجزاءها وتستوفيها ويدل على ذلك قوله :" الحياء شعبة من الإيمان " فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشعب " [5] .

وأما الإجماع فقد انعقد بين أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وقد حكى هذا الإجماع ابن عبد البر رحمه الله حيث قال : (أجمع أهل

---

(١) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦)

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٤) الإيمان (١/٣٣٢) وانظر للإطلاع على تلك الشعب : شعب الإيمان للبيهقي ، وشعب الإيمان لعبد الجليل القصري من أعلام القرن السادس ، تحقيق أيمن شعبان وسيد إسماعيل . طبعة دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ

(٥) معالم السنن (٤/٣١٢).

الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان) [(١)].

ويقول الآجري رحمه الله : (اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ، ثم اعلموا : أنه لاتجزىء المعرفة بالقلب والتصديق إلا يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ، ولاتجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال كان مؤمناً) [(٢)].

ثالثا ـ المنازعون في تعريف الإسلام والإيمان :

أما تعريف الإسلام فلم أقف على من نازع أهل السنة في تعريفه سوى في التفريق بينه وبين الإيمان كما سيأتي لاحقاً . وأما تعريف الإيمان فقد نازع أهل السنة والجماعة فيه طوائف عدة يمكن إيجاز قولها فيما يلي:

الأول: أنه مجرد معرفة بالقلب وهو قول الجهيمة . [(٣)]

الثاني : أنه قول باللسان وهو قول الكرامية. [(٤)]

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٣٨).

(٢) الشريعة للآجري (ص١١٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢١٤-٢٣١) ، تهذيب الآثار للطبري (٢/١٨٢)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٥٠٨).

(٤) الكرامية: أتباع عبد الله بن كرام ، وقد افترقوا عدة فرق لكنهم لايكفر بعضهم بعضاً ، من أبرز عقائدهم قولهم: إن الإيمان هو مجرد الإقرار باللسان كما أنهم قالوا بالتحسين والتقبيح العقليين كالمعتزلة . انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٢٣) ، الفرق

الثالث: أنه التصديق وهو قول الأشاعرة . (1)

الرابع : أنه التصديق والإقرار وهو قول أبي حنيفة ومن تبعه من الفقهاء ويطلق عليهم : "مرجئة (2) الفقهاء" . (3)

الخامس: أنه العمل والنطق والاعتقاد (4) وهو قول المعتزلة .

وقد سبق أن هذا هو قول أهل السنة والفارق بينهم وبين المعتزلة ،أن المعتزلة جعلوا الإيمان شيئاً واحداً إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وأما أهل السنة فأجازوا أن يذهب بعضه ويبقى بعضه إذا لم يكن الذاهب ينافي أصل الإيمان كالشهادتين.

كما أن أهل السنة فرقوا بين الكمال الواجب والكمال المستحب على

بين الفرق (ص٢١٥-٢٢٦) ، التبصر في الدين (ص١١-١١٧) ، والملل والنحل (١٠٨/١-١١٣) ، وأنظر قولهم في : الإرشاد للجديني (ص٣٩٦) ، والملل والنحل للشهرستاني (١١٣/١) ، والمقالات (٢٢٣/١) ، ومجموع الفتاوى (٥٠٩/٧).

(١) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٥٥) ، المحصل للرازي (ص١٤٧) ، الإرشاد (ص٣٩٧) . ويرى شيخ الإسلام أن القول بأن الإيمان هو التصديق موافق لقول جهم بأنه هو المعرفة. انظر: مجموع الفتاوى (١١٩/٧-١٢٠).

(٢) الإرجاء هو التأخير وسموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وهم أصناف وفرق كثيرة منهم الغالي كالجهمية ومنهم دون ذلك ، ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظر: مقالات الإسلاميين (٢١٣/١) ومابعدها ، الفرق بين الفرق (ص٢٠٢)، التبصير في الدين (ص٩٧)

(٣) مقالات الإسلاميين (٢١٩/١-٢٢١) ، التمهيد (٢٣٨/٩) ، مجموع الفتاوى (٥٠٧/٧).

(٤) انظر: فتح الباري (٥٤٦/١) ،لوامع الأنوار (٤٠٥/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (٣٣٢) ، وانظر هذه الأقوال في الإيمان لابن منده (٣٣١/١).

تفصيل مذكور في موضعه من كتب السلف رحمهم الله تعالى. [1]

الرد على المخالفين لأهل السنة في تعريف الإيمان :

لاشك في فساد الأقوال السابقة المخالفة لمذهب أهل السنة في الإيمان ، لأنها مخالفة للكتاب والسنة وبيان ذلك فيما يلي:

فأما قول الجهمية بأنه مجرد معرفة القلب فإنه باطل ، لأن من صدق بقلبه ولم يتكلم بلسانه ولم يعمل بجوارحه ، فإنه لايعلق به شيء من أحكام الإيمان لافي الدنيا ولافي الآخرة ، ولايدخل في خطاب الله لعباده المؤمنين [2].

ثم أنه يلزم عليه أن يكون إبليس وفرعون ونحوهما من المصدقين المعاندين مؤمنين ، ففساد هذا القول أظهر من أن نطيل في الرد عليه.

وأما **الكرامية** الذين جعلوا الإيمان قول اللسان فحسب ، فإنه يلزم على قولهم أن يكون المنافقون مؤمنين ومعلوم أن الله تعالة قد نفى عنهم الإيمان في غير ما آية ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ [3] الآيات . وقال تعالى : ﴿ يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ [4].

والكرامية وإن قالوا بأن المنافقين يسمون مؤمنين إلا أنهم حكموا على المنافقين بأنهم في النار يوم القيامة ، فبهذا نعلم أن الكرامية خالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم ، بخلاف جهم الذي يخالفهم في الحكم والاسم. [5]

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص١١-١٣) ، (١٨٦-٢١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق(ص ١٣٥).

(٣) [البقرة :٨] .

(٤) [المائدة:٤١] .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٧/٥٥٠) ،الإيمان له كذلك (ص١٣٤،

وأما الأشاعرة فقد أخرجوا قول اللسان وعمل الجوارح من مسمى الإيمان فأما إخراجهم لقول اللسان فيرد عليه بما سبق من أدلة أهل السنة على دخوله في الإيمان كقوله تعالى : ﴿قولوا آمنا بالله ..﴾ الآية [1]، وأما إخراجهم الأعمال فيرد عليه بما سبق أيضاً من أدلة أهل السنة على دخول العمل في مسمى الإيمان ويزاد أيضاً بأن نقول أن الله تعالى قال : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [2]، ولم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس كما قال بذلك جمهور العلماء [3] فسمى الصلاة إيماناً.

وأما من قال أن الإيمان هو التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان دون عمل الجوارح كما يقول الإمام أبو حنيفة ومن تبعه من مرجئة الفقهاء فقد استدلوا بعدة أدلة وطال رد أهل السنة عليهم وتفنيد شبههم في ذكل ولعلي أتطرق لأهم أدلتهم – أو شبههم– وأجيب عليها بما قرره أهل العلم مع الوضع في الاعتبار أن أدلة أهل السنة التي سبق ذكرها للتدليل على ماذهبوا إليه في حقيقة الإيمان كافية لبيان الحق والله أعلم.

استدل مرجئة الفقهاء بأدلة عديدة على مذهبهم في تحديد مسمى الإيمان ، وحقيقته وإليك أهمها والجواب عنها:

١ .**قالوا:أن الإيمان** في اللغة التصديق قال تعالى عن أخوة يوسف:

﴿ ما أنت بمؤمن لنا ﴾ [4] **أي** بمصدق لنا ، ومنهم من ادعى إجماع أهل اللغة على

----

١٣٦) . التوحيد لابن منصور الماتريدي (ص٣٧٣-٣٧٥).

(١) [البقرة :١٣٦]٠

(٢) [البقرة:١٤٣]٠

(٣) انظر المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٣٧/١).

(٤) [يوسف :١٧] .

ذلك [1]. كما ينقل ذلك الباقلاني فيقول: (فإن قال وما الدليل على ماقلتم ؟ قيل:إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ " هو التصديق" [2].

٢.أن النبي ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فإنه لم يجب إلا بالتصديق حيث قال: " أن تومن با لله وملائكته وكتبه ... " . [3]

٣.أن ا لله فرق بين الإيمان والعمل في غير موضع من كتابه قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ والعطف يقتضي المغايرة . [4]

٤.لو قلنا أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ولزم تكفير مرتكب الكبيرة [5].

الجواب على هذه الأدلة

الدليل الأول: قولهم إن الإيمان في اللغة التصديق ثم حكوا الإجماع عليه والجواب عنه من وجوه:

١.دعوى أن الإيمان مرادف للتصديق ممنوع لما يأتي :

أ. أنه يقال للخبر إذا صدق : صدقت ولايقال آمنت. [6]

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٧).

(٢) التمهيد للباقلاني (ص٣٤٦،٣٤٧).

(٣) تقدم تخريج الحديث ح. رقم(٢١٣) ، وذكر هذا الإستدلال صاحب كتاب تبصرة الأدلة وهو لأبي المعين النسفي والكتاب مخطوط نقلاً عن كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس (ص٣٥٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٧) ، التمهيد للنسفي (ص٩٩-١٠١).

(٥) تبصرة الأدلة للنسفي نقلاً عن أصول الدين عند أبي حنيفة (ص٣٥٧).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٩٠).

ب.أن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت،كما يقال كذبت ، فمن قال : السماء فوقنا قيل له : صدق كما يقال : كذب ، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر الغائب . (١)

ج .وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ (٢)، فليس في الآية مايدل على أن المصدق مرادف للمؤمن ، فإن صحة هذا المعنى بأحد اللفظين لايدل على أنه مرادف للآخر. (٣)

٢. **لو قلنا** أن الإيمان في اللغة التصديق ، فإن التصديق يكون بالقلب وباللسان والجوارح ، وكان تصديق القلب العزم والإذعان وتصديق اللسان الإقرار وتصديق الجوارح السعي والعمل (٤)، كما في الحديث:" **إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة ، فزنا العين النظر،وزنا اللسان النطق والنفس تمني وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**" (٥).

٣. **أن يقال** ليس هو مطلق التصديق بل هو تصديق خاص مقيد بقيود اتصل اللفظ بها ، وأن الشراع زاد فيه أحكاماً (٦).

٤. **أن يقال** وإن كان هو التصديق فالتصديق التام القائم مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح فإن هذه لوزام الإيمان التام، وانتفاء اللازم دليل على انتفاء

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٩١).

(٢) [يوسف:١٧] .

(٣) مجموع الفتاوى (٧/١٢٦).

(٤) تهذيب الآثار للطبري (٢/١٩٧-١٩٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب قدر على ابن آدم خطه من الزنى وغيره (٩/٣٠،٣١، رقم:٢٦٥٧).

(٦) انظر الإيمان لشيخ الإسلام (ص١١٧).

الملزوم ونقول أن هذه اللوازم تدخل في مسمى اللفظ تارة وتخرج عند أخرى. (١)

٥.**إن دعوى** الإجماع على كون الإيمان في اللغة التصديق ممنوعة وذلك لما يأتي:

أ. قد نقل الإجماع على ذلك الباقلاني في كتابه التمهيد(ص١٠٠) لكن من سلفه في هذا ؟ وكيف يعلم هذا الإجماع (٢).

ب.إن كان يعني بالإجماع إجماع أهل اللغة فهل مراده نقلتها كأبي عمرو والأصمعي والخليل ونحوهم أو مراده المتكلمون بهذا اللفظ ؟ فإن عنى الأول فهؤلاء لاينقلون كل ما كان قبل الإسلام، وإنما ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم وماسمعوه في دووايـن الشعر وكلام العرب ، ولانعلم فيما نقلوه لفظ الإيمان فضلاً عن أن يكونوا أجمعوا عليه ،وإن عنى المتكلمين بهذا اللفظ قبل الإسلام ، فهؤلاء لم نشهدهم ولانقل لنا أحد عنهم ذلك. (٣)

ج. أنهم لم يذكروا شاهداً من كلام العرب على ما ادعوه عليهم. (٤)

الدليل الثاني : أن جواب النبي ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان لم يكن إلا التصديق ..." فالجواب عنه أن يقال أن النصوص التي ذُكرفيها لفظ الإيمان والإسلام على ثلاثة أنواع :

نصوص فيها ذكر **الإيمان** وحده كقوله تعالى:﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله﴾(٥)الآية.

نصوص فيها ذكر**الإسلام** وحده كقوله تعالى:﴿ ومن يبتغ غير الإسلام

(١) المصدر السابق (ص١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٧/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢٣/٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢٥/٧).

(٥) [الأنفال :٢] .

دينا﴾[1] الآية.

نصوص فيها ذكر الإيمان والإسلام كقوله تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ﴾ [2] الآية.

فإذا تبين هذا عُرف أيضا أنه إذا ذكر الإيمان وحده فهو يشمل الإسلام وكذا إذا ذكر الإسلام وحده فإنه يشمل الإيمان غير مايراد بالإسلام،فيختص الأول بما يتعلق بالقلوب ويختص الثاني بما يتعلق بالجوارح من ملازمة كل منهما الآخر بحيث لاينفك أحدهما عن الآخر وإن كانا يتفاوتان مفهوما ومصداقاً[3] وسيأتي زيادة بيان ذلك لاحقاً.

الدليل الثالث: أن الله فرق بين الإيمان والعمل في غير موضع .. والعطف يقتضي المغايرة.

فالجواب من وجوه :

أولا: أن عطف الأعمال الصالحة على الإيمان لايدل على أنها ليست منه، كما أن قوله تعالى: ﴿ إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾[4] لايدل على أن التواصي بالحق والتواصي بالصبر ليس من الأعمال الصالحة حيث عطف عليها. [5]

ثانيا: أن يقال : أن العطف لايقتضي المغايرة ، بل هو من باب عطف

---

(١) [آل عمران:٨٥] .

(٢) [الحجرات:١٤] .

(٣) انظر: كتاب الإيمان (ص١٥٦،١٥٧) .

(٤) [العصر :٣] .

(٥) انظر: المنهاج للحليمي (١/٤١).

الخاص على العام ، وإلا فالإيمان إذا أُطلق دخلت فيه الأعمال الصالحة ، وإذا عطفت عليه كان من باب عطف الخاص على العام للاهتمام،ولئلا يظن أنه لم يدخل في الأول ، ولذلك نظائر كثيرة كقوله تعالى : ﴿ من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال .. ﴾ [1] فإن جبريل وميكال داخلان في الملائكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [2]، والصلاة الوسطى من جملة الصلوات .

وكذلك الإيمان فإنه يذكر أولاً ، لأنه الأصل الذي لابد منه ، ثم يُذكر العمل الصالح ،فإنه أيضاً من تمام الدين ولابد منه فلايظن الظان إكتفاءه بمجرد الإيمان ليس معه العمل الصالح [3].

ثالثا: لو قلنا إن الأعمال في الأصل ليست من الإيمان ، فإن أصل الإيمان هو مافي القلب ، لكن يقال هي لازمة له فمن لم يفعلها كان إيمانه منتفياً ، لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم ، لكن صارت بعرف الشارع داخلة في سام الإيمان إذا أطلق [4].

وبهذا يتبين أن الأعمال من الإيمان ، سواء قلنا أن العطف يقتضي المغايرة ، أم هو من باب عطف الخاص على العام ، كما تقدم بيانه ، والله أعلم.

الدليل الرابع: قولهم أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ، ولزم تكفير مرتكب الكبيرة...!

فالجواب من وجوه :

---

(١) [البقرة:٩٨] .

(٢) [البقرة:٢٣٨] .

(٣) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٦-١٩٠) .

(٤) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٩٠).

الأول : التصديق بالجنان.

الثاني :الإقرار باللسان.

الثالث : والعمل بالأركان.

ولاشك أن العمل يتفاوت ويتجزأ ، ويزيد وينقص ، وبحسب الأعمال يتفاوت التصديق ويتجزأ ويزيد وينقص. قال ابن أبي العز : (فإذا كان الإيمان أصل له شعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى إيمانا ، فالصلاة من الإيمان ، وكذلك الزكاة والصوم والحج والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق ، فإنها من شعب الإيمان ، وهذه الشعب منها مايزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ، ومنها مالا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق ، وبينها شعب متفاوته تفاوتاً عظيماً)(١) .

وإذا كان الأمر كذلك فمن المعلوم أن الكل المركب من أجزاء تتفاوت وتتجزأ وتزيد وتنقص ، فلا يزول بزوال بعض أجزاء أجزائه ، فالذي ارتكب معصية فقد نقص من عمله جزء وبذلك قد نقص من إيمانه شيء مع بقاء شيء منه، حيث نقص إيمانه ينتقص بعض عمله ، وبذلك قد زال جزء من إيمانه و لم يزل كل إيمانه ، مثال ذلك : أن الشجرة بزوال بعض أغصانها ، وكذا الإنسان كل مركب من أجزاء لكن لايزول الإنسان بزوال بعض أجزائه (٢).

وهكذا في باب الإيمان فهو لايزول بالكلية بزوال بعض الأعمال ، وإذا

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٤٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠٣/٧-٤٠٥) ، فتح الملهم بشرح صحيح مسلم (١٥٧/١) ، السنة لعبدالله بن أحمد (ص٧٦) ، وجامع العلوم والحكم(١٠٦/١)، الإيمان لأبي يعلى (ص٢٦٤).

تحقق هذا ثبت أنه لا يلزم تكفير مرتكب الكبيرة، كما لا يلزم مخالفة الإجماع، وظهر بطلان القول بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان [1].

هذه أظهر أدلتهم وتلك الأجوبة عليها وبها يتبين ضعف استدلالاتهم وتفاهتها ويظهر هنا القول الحق الذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة مستندين فيه إلى الكتاب والسنة من أن الإيمان تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان والله أعلم.

رابعاً ـ الفرق بين الإسلام و الإيمان :

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الإسلام والإيمان هل هما بمعنى واحد، أم أن أحدهما غير الآخر ، وهل يقال كل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ، أم لايقال كل مسلم مؤمن على قولين:

القول الأول: قول من يرى أن الإسلام والإيمان بمعنى واحد ، وممن قال بذلك الإمام البخاري [2] ومحمد بن نصر المروزي [3] والحافظ ابن منده [4] وابن خزيمة [5] وابن عبد البر [6] وأبو يعلى [7] رحمهم الله واستدلوا بما يلي:

١ .قوله تعالى: ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من

---

(١) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٧٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٧٩/١) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الإستسلام أو الخوف من القتل بقوله تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنا .. ﴾ فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره :﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي (٥٠٦/٢، ٥٢٩) وأطال في المسألة.

(٤) انظر: الإيمان لابن منده (١٢٣/١-٣٢١) تحقيق د. علي الفقيهي .

(٥) انظر: صحيح ابن خزيمة (١٥٩/١) ، (١٨٧/٣) .

(٦) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٤٧/٩).

(٧) انظر: مسائل الإيمان لأبي يعلى (ص٤٢٩). تحقيق سعود الخلف.

المسلمين﴾[1]، قالوا: (وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد) [2].

٢.قوله تعالى:﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾، فجعلوا المراد بالإسلام هنا الاستسلام كما ترجم عليه البخاري ، وجعلوا المراد بالإسلام هنا الحقيقة اللغوية لا الشرعية إذ أن الحقيقة للإسلام مرادفة للإيمان عندهم. [3]

٣. كما استدلوا بحديث عمرو بن عبسة [4]ﷺ وفيه أن رجلاً قال : " يارسول الله ما الإسلام ؟ قال : "أن تسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال فأي الإسلام أفضل ؟ قال: الإيمان، .." [5].

٤.واستدلوا أيضاً بقول النبي ﷺ لوفد عبد القيس بعد أن أمرهم بالإيمان بالله وحده:"أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا:الله ورسوله أعلم .قال:"شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس"[6].

---

(١) [الذاريات:٣٥،٣٦] .

(٢) مدارك التنزيل للنسفي (٣/٤١٩).

(٣) انظر: فتح الباري (١/٧٩).

(٤) عمرو بن عبسة بن عامر السلمي ، صحابي جليل يُكنى بأبي نجيح تُوفي في حمص. انظر: التهذيب(٨/٦٩) ، التقريب(١/٧٤٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٨٩، رقم :١٦٥٧٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/٢٤٦،٢٤٧) وقال الهيثمي في الزوائد (١/٥٩) (رجاله ثقات).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان (١/١٢٩، رقم:٥٣) ،ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله (١/١٥١-١٥٦، رقم:١٧).

هذه هي أشهر أدلة القائلين بأن الإسلام والإيمان بمعنى واحد.

القول الثاني : قول من يرى أن هناك فرق بين الإسلام والإيمان إذا إجتمعا ، وأما إذا افترقا فلا فرق بينهما وهو الذي عليه عامة أهل السنة. قال ابن رجب : (وقد نُقل التفريق بينهما عن كثير من السلف ، منهم قتادة [١] وداود بن أبي الهند [٢] ، وأبو جعفر الباقر [٣]، وحماد بن زيد [٤]،وابن مهدي [٥]،وشريك [٦]، وابن أبي ذئب [٧]، وأحمد بن حنبل [٨]، وأبو خيثمة [٩]،ويحيى بن معين [١٠]،وغيرهم على اختلاف بينهم في صفة التفريق). [١١]

وقد قال بهذا القول جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس والحسن ومحمد بن سيرين [١٢] وابن بطة [١٣] والخطابي [١٤] ،

---

(١) تقدم ح رقم (١٠).

(٢) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٣) تقدم ح رقم (٣٣).

(٤) تقدم ح رقم (٢٠).

(٥) تقدم ح رقم (٢٤).

(٦) تقدم ح رقم (١٣٣).

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب الإمام القيه من أوعية العلم تُوفي سنة ١٥٩هـ. انظر: السير (١٣٩/٧) ، التقريب(٢٠٣/٩) .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ، الحافظ الحجة أحد أعلام الحديث تُوفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: السير (٤٨٩/١١،٤٩٢) ، التهذيب(٣٤٢/٣،٣٤٤) .

(١٠) تقدم ح رقم (١٢٤).

(١١) جامع العلوم والحكم(١٠٧/١).

(١٢) انظر: الإيمان لابن منده(٣١١/١).

(١٣) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة (ص١٨٢).

(١٤) انظر: معالم السنن (٩/٧).

والبغوي[1] وابن الصلاح [2] وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية [3] رحمه الله وقد استدلوا بالآتي:

١. **قوله تعالى** : ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [4]،فنفى عنهم اسم الإيمان وأثبت لهم الإسلام فدل على الفرق[5].

٢. **قوله تعالى** : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات..﴾ [6] ،قال ابن كثير:(فقوله تعالى" إن المسلمين " دليل على أن الإيمان غير الإسلام. [7]

٣. **حديث جبريل** عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام وعن الإيمان ففرق بينهما . [8]

٤. **حديث سعد** بن أبي وقاص حين أعطى النبي ﷺ رهطاً وترك رجلاً هو أعجبهم إلى سعد فقال سعد : يارسول الله مالك عن فلان؟ إني لأراه مؤمناً، فقال : أو مسلماً " [9]. ففرق ﷺ **بين من يوصف بالإيمان ومن يوصف**

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١/٥٤).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٤-٣٤٥).

(٣) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٣،٣٤٩).

(٤) [الحجرات :١٤] .

(٥) انظر: تفسير ابن جرير (١١٠/٤٠٠) ، تفسير ابن كثير (٤/٢٧٩).

(٦) [الأحزاب :٣٥] .

(٧) تفسير ابن كثير (٣/٦٤٣).

(٨) تقدم تخريج الحديث ، ووجه الدلالة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمة في الإيمان (ص٢٤٦،٣٤٤).

(٩) تقدم تخريج الحديث

بالإسلام. [1]

الترجيح :

والذي يظهر والله أعلم أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان فإذا جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة كما في حديث جبريل عليه السلام وغيره من الآيات والأحاديث التي جمعت بينهما . وأما إذا أُفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر كما في حديث وفد عبد القيس حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام ، وكما في حديث عمرو بن عبسة حيث فسر الإسلام بما فسر به الإيمان.

وبهذا التفصيل يحصل الجمع بين الأدلة ويثبت للإيمان حقيقته اللغوية والشرعية وللإسلام حقيقته اللغوية والشرعية . ولمثل هذين اللفظين نظائر في الشرع كألفاظ الفقير مع المسكين والبر مع التقوى والفحشاء والمنكر والخير والمعروف والإثم والعدوان ونحوهما من الألفاظ التي فيها اشتراك في موطن وافتراق في موطن آخر بحسب التقييد والإطلاق. [2]

وقد ذكر نحو هذا التفصيل جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن رجب رحمه الله فقد قال: (اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده ، فإذا قرن بنهما دل أحدهما على بعض مايدل عليه بانفراده ، ودل الآخر على الباقي ، وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة) [3].

---

(١) انظر: معالم السنن (٧/٤٠).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٥٣-١٥٩) ، شرح العقدية الطحاوية (ص٣٤٨-٣٥٠).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/١٠٦).

وممن ذكر نحو هذا التفصيل ابن الصلاح [1] وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال في كتابه الإيمان : (قد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام بين مسمى الإسلام ومسمى الإيمان ومسمى الاحسان ..) [2].

وقال أيضاً : (فلما ذكر الإيمان مع الإسلام ، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة ، الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج ، وجعل الإيمان مافي القلب من الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة) [3].

وقال أيضاً في موطن آخر أن : (التحقيق مابينه النبي ﷺ لم سئل عن الإسلام والإيمان ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة ، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنا بلا نزاع وهو الواجب) [4].

إذا تبين لنا صواب هذا المذهب وصحة القاعدة القائلة عن الإسلام والإيمان أنهما : إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا ، فلا ينبغي أن يُفهم من افتراقهما في المعنى أن ذلك افتراق تباين ومغايرة ضدية بحيث لا يجتمعان في محل واحد كما هو الشأن في المتضادين المتباينين لأن هذا المعنى ليس المقصود من التفريق ، بل المراد من هذا التفريق بين الإسلام والإيمان أن لكل واحد منهما مسمى غير الآخر مع التلازم بينهما تلازم الروح والبدن فقد شبه شيخ الإسلام المسدد الموفق

---

(١) ذكر ذلك شيخ الإسلام في كتابه الإيمان (ص٣٤٤-٣٤٥).

(٢) الإيمان لشيخ الإسلام (ص١).

(٣) الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٠).

(٤) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٤٦).

رحمه الله التلازم والتباين بين الإسلام والإيمان : بالروح والبدن فالروح شيء والبدن شيء إلا أنه لا حياة للبدن بلا روح ، والروح لابد لها من بدن ، فالإيمان كالروح فالإسلام كالبدن فهما متلازمان ، لا أن مسمى أحدهما غير الآخر. [1]

قال ابن أبي العز مبينا ارتباط الإسلام بالإيمان : (لا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا لإيمان له ، إذ لا يخلو المسلم به يتحقق إيمانه ، ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه) [2]. فالمقصود إن الفرق بين الإسلام والإيمان ليس للتضاد والتباين بل لأجل أن لكل منهما حقيقة لغوية وشرعية يجب اعتبارها ، مع التلازم بينهما بحيث لاينفك أحدهما عن الآخر كالشهادتين ، لأنه لكل من الشهادتين حقيقة غير حقيقة الأخرى مع التلازم بينهما وعدم انفكاك إحداهما عن الأخرى.[3]

وبهذا التفصيل الذي تجتمع فيه الأدلة يظهر لنا ضعف قول من جعل مسمى الإسلام والإيمان واحداً ، ومع ذلك نجيب على أدلتهم بما يأتي:

١. أما استدلالهم بقوله تعالى :﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ [4]، على أنهما بمعنى واحد فيقال أنه لاحجة لكم في الآية ، لأن البيت المُخرج كانوا متصفين بالإسلام والإيمان ، ولايلزم من الاتصاف بهما ترادفهما [5].ويقال في الجواب أيضا: أن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين ، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان لهذه الحال،ولايلزم ذلك في كل حال [6].

---

(١) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٨-٣٥١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٤٨).

(٣) انظر: فتح الباري (١/١٤١).

(٤) [الذاريات : ٣٥-٣٦].

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٥١).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٠٢).

٢. أما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [(١)]، فيقال : التفسير الراجح لهذه الآية -والله أعلم- هو قول من قال: أن هؤلاء الأعراب قد ادعوا الإيمان فنفى الله عنهم كمال الإيمان ، وأثبت لهم الإسلام الشرعي فدل هذا على أن اسم الإيمان إذا أطلق دخل فيه الإسلام،وإذا ذكرا معاً كان لكل واحد منهما معنى يخصه وهذا هو تفريق السلف [(٢)].

٣. أما استدلالهم بحديث عمرو بن عبسة وحديث وفد عبد القيس فيقال ما قيل سابقاً من أن أحد الإسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر ، وقد يفسر أحدهما عند إفراده بما يفسر به الآخر عند افتراقهما ، كما سبق بيانه [(٣)] والله أعلم.

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٥-٢٣٩،٢٦٧-٢٩٠).

(٢) انظر: فتح الباري (١/١٤١).

(٣) انظر في ذلك ماسبق سياقه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

الفصل الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه

الفصل الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه

٠٠ – ١ **حَدَّثَنَا** سويد بن سعيد، **حَدَّثَنَا** علي بن مسهر عن الأعمش ح و **حَدَّثَنَا** علي بن ميمون الرقي **حَدَّثَنَا** سعيد بن سلمة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**"[1].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٩)

٠٠ – ٢ **حَدَّثَنَا** محمد بن يحيى **حَدَّثَنَا** عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا **خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا ... فيقولون: ربنا أخرجنا من قد أمرتنا، ثم يقول: أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل**" قال أبو سعيد: فمن لم يصدق هذا فليقرأ: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال حبة من خردل وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ .[2]

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦١)

---

(١) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله : ح.رقم: (٢٣٦)

(٢) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله : ح.رقم: (١٦٠)

٢٤٢ - ٣ حَدَّثَنَا علي بن محمد [١] **حَدَّثَنَا** وكيع [٢] **حَدَّثَنَا** حماد بن نجيح [٣] - وكان ثقة- عن أبي عمران الجوني [٤] ، عن جندب بن عبد الله [٥] قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً" [٦].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦١)

غريب الحديث :

(حزاورة): جمع حزوَّر ، والفتى الحزوَّر : هو الغلام إذا شب وقوي وتطلق. إجمالا على الفتى إذا قارب البلوغ فكاد يدركه أو جاوزه بقليل ، والتاء فيها لتأنيث الجمع. والحزور من الأضداد فهو القوي إذا وصفت به شابا ، والتضعيف إذا وصفت به كبيرا [٧].

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) حماد بن نجيح الإسكافي السدوسي ، أبو عبد الله ، قال فيه ابن ماجه ثقة كما في متن الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق . التهذيب(٣/ ٢٠) ، التقريب(١/ ٢٣٩).

(٤) عبد الملك بن حبيب . تقدم ح رقم (٤٢).

(٥) جندب بن عبد اللسان بن سفيان البجلي العلقي ، أبو عبد الله ، صحابي جليل ، تُوفي سنة ٦٤هـ. انظر: التهذيب(٢/ ١١٧) ، التقريب(١/ ١٦٧).

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص١٠٩، رقم:٦١٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٧٦، رقم:٥١) ، وقال البوصيري في الزوائد(١/ ٥٥،رقم:٢٣) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ١٦، رقم:٥٢) : (صحيح).

(٧) انظر: النهاية (١/ ٣٨٠) ، القاموس المحيط (٢/ ٨) ، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٥٥).

٢٤٣ – ٤ **حَدَّثَنَا** أبو عثمان البخاري سعيد بن سعد [١] ، قال : **حَدَّثَنَا** الهيثم بن خارجة [٢] **حَدَّثَنَا** إسماعيل يعني ابن عياش [٣] عن عبد الوهاب بن مجاهد [٤] عن مجاهد [٥] عن أبي هريرة [٦] وابن عباس[٧] ﷺ قالا: الإيمان يزيد وينقص[٨].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم: ٧٤)

٢٤٤ – ٥ **حَدَّثَنَا** أبو عثمان البخاري[٩] **حَدَّثَنَا** الهيثم [١٠]

---

(١) سعيد بن سعد بن أيوب ، أبو عثمان البخاري ، صدوق . التهذيب(٣٦/٤) ، التقريب(٣٥٤/١).

(٢) الهيثم بن خارجة المروزي ، أبو أحمد أو أبو يحيى ، صدوق ، تُوفي سنة ٢٢٧هـ. التهذيب(٩٣/١١) ، التقريب(٢٧٦/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٨٧).

(٤) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، متروك وكذبه الثوري . التهذيب(٤٥٠/٦) ، التقريب(٦٢٧/١).

(٥) تقدم ح رقم (١٢٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٨) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة عن أبي هريرة (ص٨٤، رقم:٤٤٣) ، والآجري في الشريعة (ص١١١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦/١، رقم:٥٣) تحقيق أبو هاجر بلفظ " الإيمان يزداد وينقص" ، وابن بطة في الإبانة (٨٤٥/٢، رقم:١١٢٩) ، وذكر محقق الإبانة أن الإمام أحمد رواه في الإيمان (ق١١٢/٢) وهو مخطوط ، كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٠/٦، رقم:٣٠٣١٨) عن عمير بن حبيب بن حماشة أنه قال فذكره بزيادة في آخره.

(٩) تقدم ح رقم (٢٤٣).

(١٠) تقدم ح رقم (٢٤٣)

حَدَّثَنَا إسماعيل [1] عن حريز بن عثمان [2] عن الحارث [3] أظنه مجاهد [4] عن أبي الدرداء [5] قال : الإيمان يزداد وينقص " [6] .

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٧٥)

٢٤٥ – ٦ حَدَّثَنَا أبو كريب [7] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [8] عن الأعمش [9] عن إسماعيل بن رجاء [10] عن أبيه [11] عن أبي سعيد [12] وعن

---

(١) تقدم ح رقم (٨٨) ، وهو إسماعيل بن عياش.

(٢) هو حريز بن عثمان الرحبي الحمصي : ثقة، ثبت، رمي بالنصب . انظر: تذكرة الحفاظ (١٧٦/١)، التهذيب(٢٣٧/٢) ، التقريب(١٩٦/١). في المطبوعة جرير وهو تصحيف والصحيح ما أثبت . انظر: التهذيب (٢٣٧/٢).

(٣) الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعد بن أبي ذُباب الدوسي المدني ، صدوق يهم ، تُوفي سنة ١٤٦هـ. التهذيب(١٤٧/٢) ، التقريب(١٧٥/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٥) هو عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مشهور بكنيته أبو الدرداء ، مختلف في اسم أبيه . صحابي جليل أول شاهد أحد وكان عابداً مات في آخر خلافة عثمان .التهذيب(١٧٥/٨) ، التقريب(٧٦١/١).

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص٨٤، رقم:٤٤٢).

(٧) محمد بن العلاء . تقدم ح رقم (١٤).

(٨) محمد بن خازم . تقدم ح رقم (٩).

(٩) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(١٠) إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي ، أبو إسحاق ثقة. انظر: التهذيب(٢٩٦/١) ، التقريب(٩٤/١) .

(١١) رجاء بن ربيعة الزبيدي ، أبو إسماعيل صدوق . التهذيب(٢٦٦/٣) ، التقريب(٢٩٨/١).

(١٢) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥).

قيس بن مسلم [١] عن طارق بن شهاب [٢] عن أبي سعيد [٣] قال: أخرج مروان [٤] المنبر يوم العيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقام رجل فقال:يا مروان خالفت السنة أخرجت المنبر يوم العيد و لم يكن يُخرج به وبدأت بالخطبة قبل الصلاة و لم يكن يُبدأ بها.فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول ا لله ﷺ يقول:" من رأى منكم منكراً فاستطاع إن يغيره بيده فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " [٥].

(كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في صلاة العيدين ح رقم :١٢٧٥)

---

(١) قيس بن مسلم الجدلي العدواني ، أبو عمرو ، ثقة ، رُمي بالإرجاء ، تُوفي سنة ١٢٠هـ. بالكوفة. التهذيب(٨/٤٠٣) ، التقريب(٢/٣٥).

(٢) تقدم ح رقم (٧٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاس ، الخليفة الأموي ٢٠-٦٥ هـ. انظر: الإصابة ت ٨٣٢٠، أسد الغابة (٤/٣٤٨) ، التهذيب(١٠/٩١) ، الأعلام (٧/٢٠٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ..(١/٢٥٠-٢٥٢، رقم:٤٩) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب (٤/٤٠٧،٤٠٨، رقم:٢١٧٢) ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الخطبة يوم العيد(١/٢٩٦،٢٩٧، رقم:١١٤٠) .

٢٤٦ - ٧ حَدَّثَنَا عيسى بن حماد[١].أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن عقيل [٣] عن ابن شهاب [٤] عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"** [٧].

(كتاب الفتن باب النهي عن النهبة ح رقم:٣٩٣٦)

غريب الحديث :

(ينتهب نهبة):النهب:الغارة والسلب ،والمعنى أي لا يختلس شيئا له قيمة عالية[٨].

---

(١) تقدم ح رقم (١٥).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأموي الأيلي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، تُوفي في مصر سنة ١٤٤هـ. التهذيب(٧/٢٥٥) ، التقريب(١/٦٨٤).

(٤) محمد بن مسلم الزهري . تقدم ح رقم (٥١).

(٥) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو بكر، ثقة ، تُوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيب(١٢/٣٠) ، التقريب(٢/٣٦٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب باب النهبى بغير إذن صاحبه (١١٩/٥،١٢٠، رقم:٢٤٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (٢٧/٨، رقم:٧٥).

(٨) انظر: النهاية (١٣٣/٥).

٢٤٧ -٨حَدَّثَنَا محمد بن رمح [١] أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن أبي الهاد [٣] عن عبد الله بن دينار [٤] عن عبد الله بن عمر [٥] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار " فقالت امرأة منهن جزلة :ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟قال : "تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين ؟ قال : "أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا من نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا من نقصان الدين " . [٦]

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم:٤٠٠٣)

غريب الحديث :

(جزلة):أي تامة الخلق ، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل: أي قوي شديد[٧] .

(تكفرن العشير): يريد الزوج والعشير : المعاشر كالمصادق في الصديق لأنها

---

(١) تقدم ح رقم (٢١٦).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله ، ثقة، توفي بالمدينة سنة ١٣٩هـ. التهذيب(٣٣٩/١١) ، التقريب(٣٢٦/٢) .

(٤) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غيرالكفر بالله لكفر النعمة والحقوق (٣٠٤/١، رقم:٧٩)، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٢١٩/٤،٢٢٠، رقم:٤٦٧٩).

(٧) انظر: النهاية (٢٧٠/١).

تعاشره ويعاشرها ، وهو فعيل من العشرة: الصحبة. [1]

٢٤٨ – ٩ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . **حَدَّثَنَا** الفضل بن دكين [3] عن سفيان [4] عن الجريري [5] ، عن أبي عثمان [6] عن حنظلة الكاتب التميمي

---

(١) انظر: النهاية (٣/٢٤٠).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٨٤).

(٤) سفيان الثوري . تقدم ح رقم (٢٤).

(٥) سعيد بن إياس الجريري .تقدم ح رقم (١٤٤).

(٦) عبد الرحمن بن مل بن عمرو النهدي الكوفي ، أبو عثمان ، ثقة ثبت، تُوفي سنة ٩٥هـ. التهذيب(٦/٢٧٧) ، التقريب(١/٥٩٢).

الأسيدي [1] قال : كنا عند رسول الله ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي العين ، فقمت إلى أهلي وولدي ،فضحكت ولعبت.قال : فذكرت الذي كنا فيه فخرجت ،فلقيت أبا بكر [2] فقلت : نافقت، نافقت.فقال أبو بكر: إنّا لنفعله فذهب حنظلة فذكره للنبي ﷺ فقال : "ياحنظلة لو كنتم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم (أو على طرقكم) ياحنظلة ساعة وساعة " [3].

(كتاب الزهد باب المداومة على العمل ح رقم:٤٢٣٩)

---

(١) حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي الأسيدي ، صحابي جليل ، أبو ربعي كان يلقب بحنظلة الكاتب. التهذيب(٣/٦٠) ، التقريب(١/٢٤٩).

(٢) أبو بكر الصديق . تقدم ح رقم (٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة (٩/١٥٨-١٦٠، رقم:٢٧٥٠) بنحوه ، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٥٩ (٤/٥٧٤،٥٧٥، قم:٢٥١٤).

الدراسة

زيادة الإيمان ونقصانه

الدراسة

زيادة الإيمان ونقصانه

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي:

أولا :زيادة الإيمان ونقصانه .

ثانيا :المنازعون في زيادة الإيمان ونقصانه .

أولا ـ زيادة الإيمان ونقصانه :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص المعاصي ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أما الكتاب فالآيات فيه كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ ..فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (١)، ويقول الله عز وجل :﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ (٢).

ويقول الله تعالى:﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ (٣). ويقول الله تعال : ﴿ وما زادهم إلا إيمانا وتسليماً ﴾ (٤).ويقول الله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (٥). ويقول سبحانه : ﴿هو الذي أنزل

---

(١) [آل عمران : ١٧٣] .

(٢) [الأنفال :٢] .

(٣) [التوبة :١٢٤] .

(٤) [الأحزاب :٢٢] .

(٥) [محمد:١٧] .

السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [1]، ويقول أيضاً : ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ [2].

وأما السنة فأحاديثها كثيرة أيضاً ومنها ما أورده ابن ماجه في سننه مما سقته آنفاً فحديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه :"لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " [3] دال على أن الإيمان قد يصل إلى مثقال حبة من خردل فهذا دليل على ضعف الإيمان والشيء الذي يضعف إنما يضعف من زيادة أو هو قابل لها والذي يقبل النقص يقبل الزيادة والعكس صحيح . يقول ابن حجر بعدما ساق أدلة القرآن على زيادة الإيمان تعليقاً عليها : (الاستدلال بهما نص في الزيادة وهو يستلزم النقص) [4].وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : "أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من إيمان .. " [5] يؤكد الدلالة السابقة يقول الإمام النووي رحمه الله : (هو على ما تقدم وتقرر من زيادة الإيمان ونقصه) ، وحديث أبي سعيد الخدري الآخر وفيه " .. وذلك أضعف الإيمان " [6] قال ابن تيمية: (مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن ، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان .. وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم) [7].

---

(١) [الفتح:٤] .

(٢) [المدثر:٣١] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٦) .

(٤) فتح الباري (١/١٠٣-١٠٤).

(٥) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٥).

(٧) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٤٠٩،٤١٠).

وحديث أبو هريرة ﷺ وفيه : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .." [١] قال المحققون من أهل العلم أن معناه : (لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان) [٢].

وأما حديث عبد الله بن عمر وفيه " .. ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن " [٣] فيقول فيه ابن الصلاح :" أن ما في هذا الحديث من ذكر نقصان الدين دال على إثبات نقصان الإيمان وزيادته"[٤] .

وأما حديث حنظلة فوجه الدلالة منه قوله :"لو كنتم كما تكونون عندي" معناه كما فسرتها ألفاظ أخرى للحديث إنكم لو تبقون عندي في بيوتكم من حال الإيمان الكامل واليقين التام وتذكر الآخرة تبقون عندي لبلغتم مبلغاً عظيما من الإيمان وساويتم فيه الملائكة مما يجعلها تصافحكم لكن ساعة وساعة وفيه إشارة إلى أن الإيمان معرض لفترات من الضعف والقوة بحسب ما يصحبه من مؤثرات ومداخلات والله أعلم.

وأما الإجماع عند أهل السنة والجماعة فقد حكاه غير واحد من أهل العلم فقد روى اللالكائي بسنده الصحيح عن البخاري أنه قال : (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) [٥].

كما حكى ذلك البغوي رحمه الله في شرح السنة وذكر اتفاق الصحابة

---

(١) تقدم ح رقم (٢٤٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١٢/٦٠).

(٣) تقدم ح رقم (٤٧).

(٤) صحيح مسلم (ص٢٥٩) لابن الصلاح تحقيق موفق عبد القادر .

(٥) انظر:شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٣-١٧٢) ، فتح الباري (١/٤٧) .

والتابعين ومن يعدهم من علماء السنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [1]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السنة : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) [2].

من هنا كثرت آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التصريح بهذه العقيدة وقد أورد ابن ماجه رح كما مر آنفاً أثر جندب بن عبد الله وابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء ﷺ في أن الإيمان يزيد وينقص [3].

وهناك عن معاذ بن جبل [4] وعمير بن حبيب الخطمي [5] وعمر بن الخطاب [6] ﷺ آثار تفيد ذلك.

كما ورد عن الإمام مالك [7] والشافعي [8] وأحمد [9] والثوري وابن عيينة

---

(١) انظر: شرح السنة للبغوي (١/٣٨-٣٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٠٥).

(٣) انظر: ح. رقم (٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤) .

(٤) انظر: الإيمان لأبي عيد (ص٧٢) .تحقيق الألباني.

(٥) أحد الصحابة واسمه عمير بن حبيب بن قماشة بن جويبر الإنصاري الخطمي قال البخاري : بايع تحت الشجرة . انظر: الإصابة (٣/٣١).

(٦) انظر: في هذا الموضوع والذي قبله الشريعة لللآجري (ص١١٢).

(٧) انظر: الشريعة للآجري (ص١١٧) ، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥).

(٨) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١/٣٨٥،٣٨٨،٣٩٣).

(٩) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨١) ، الشريعة للآجري (ص١١٧).

وابن جريج ووكيع [1] وأبي حاتم وأبي زرعة [2] وأبي الحسن الأشعري [3] وابن بطال [4] والنووي [5] والسفاريني [6] وغيرهم كثير أقوالاً تؤكد مذهب أهل السنة من أن الإيمان يزيد وينقص.

أما العقل فيوضح دلالته شيخ الإسلام ابن تيمية من وجوه عدة نذكر منها:

١. الإجمال والتفصيل فيما أمروا به ، فإنه وإن وجب على جميع الخلق الإيمان با لله ورسوله ، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر به رسولهم مجملاً ، فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله ،ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه غيره... .

٢. الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم . فمن آمن بما جاء به الرسول مطلقاً فلم يكذبه قط لكن أعرض عن معرفة أمره ونهيه وخبره وطلب العلم الواجب عليه فلم يعلم الواجب عليه و لم يعمله بل اتبع هواه وآخر طلب علم ما أمر به فعمل به ، وآخر طلب علمه فعلّمه وآمن به و لم يعمل به فهؤلاء وإن اشتركوا في الوجوب لكن من طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل ممن عرف ما وجب عليه و التزمه وأقر به لكنه لم يعمل بذلك كله..

٣. أن العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه ، كما أن الحس الظاهر بالشيء

---

(١) انظر أقوالهم في الشريعة للآجري (ص١١٧) ، السنة لعبد ا لله بن الإمام أحمد (ص٨١-٨٣).

(٢) انظر: عقيدة أبي حاتم الرازي وأبي زرعة (ص١٤٩).

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص٥٩).

(٤) انظر: عمدة القاري (١/١٠٧-١٠٨).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم (٢/٦٨).

(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/٤٣١).

الواحد مثل رؤية الناس للهلال وإن اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض ، وكذلك سماع الصوت وشم الرائحة الواحدة وذوق النوع الواحد من الطعام فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة. [1]

ثانيا ـ المنازعون في زيادة الإيمان ونقصانه :

إنه ونتيجة للخلاف السابق في تحدي مسمى الإيمان وهل الأعمال داخلة في مسمى الإيمان أم لا ؟ وقع الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه فمن قال أن الإعمال داخلة في مسمى الإيمان قال بالزيادة والنقصان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ومن قال أنها لا تدخل لم يقل بزيادة الإيمان ونقصانه إلا أن المعتزلة والخوارج وهم من وافق أهل السنة في دخول الأعمال في مسمى الإيمان لكنهم جعلوه شيئاً واحداً يقولون بمثل قول المرجئة في ذلك فصار المنازعون في هذه القضية لأهل السنة مذهباً واحداً بشبه مختلفة وهو : مذهب مرجئة الفقهاء ومن وافقهم والمعتزلة والخوارج في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وقبل أن أتعرض لمن قال بعدم الزيادة والنقصان في الإيمان وأدلتهم في ذلك والجواب عليها أذكر أن الإمام مالك ورد عنه أنه قال بأن الإيمان يزيد وتوقف في النقصان،كما ورد عنه أنه أيضاً ما سبق أن ذكرته من أنه يقول بأن الإيمان يزيد وينقص وقد أورد عنه ذلك جمع غفير من تلاميذه وغيرهم من العلماء [2].

إلا أنه كذلك يثبت عنه القول بالتوقف في النقصان كما أورد ذلك

---

(١) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢١٩-٢٢٤).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥) ، انظر: لشريعة للآجري (ص١١٨)، والإبانة لابن بطة (٩٠١/٢، رقم:١٢٥٩) ، الكبرى له أيضاً (٢٠٦/١٠) ، السنة للخلال (رقم:١٠٤١) ، شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥-٩٦٠) وغيرهم.

عبدا الله بن وهب [1] قال: سئل مالك بن أنس عن الإيمان ؟ فقال : قول وعمل . قلت: أيزيد وينقص ؟ قال: قد ذكر ا الله سبحانه في غير آي من القرآن أن الإيمان يزيد ، فقلت له : أينقص ؟ قال:دع الكلام في نقصانه وكف عنه. قلت: بعضه أفضل من بعض . قال : نعم. [2] كما ذكر إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس [3] قال:سئل مالك عن الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: يزيد وذلك في كتاب ا الله ، فقيل له : وينقص يا أبا عبد ا الله ؟ قال: ولا أزيد أن أبلغ هذا . [4]

وعن عبد الرحمن بن القاسم [5] قال: كان مالك يقول : الإيمان يزيد ، وتوقف في النقصان ، وقال : ذكر ا الله زيادته في غير موضع فدع الكلام في نقصانه وكف عنه. [6]

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا الله إلى رواية الإمام مالك هذه فقال :(ولهذا كان أهل السنة والحديث على أنه يتفاضل ، وجمهورهم يقولون : يزيد وينقص ، ومنهم من يقول : يزيد ، ولا يقول : ينقص ، كما روي عن

---

(١) عبدا الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، فقيه عابد حافظ ، تُوفي سنة ١٩٧هـ. لازم مالكاً من سنة ١٤٨ إلى أن مات مالك . انظر: التهذيب(٦/٧١-٧٤).

(٢) رواه الدولابي كما في الانتقاء لابن عبد البر (ص٣٣) ، نقلا من كتاب منهج الإمام مالك في العقيدة (ص ١٨٨) ، وأشار إليها أبو محمد القيرواني في الجامع (ص١٢١-١٢٢) والاسناد صحيح وا الله أعلم.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) رواه الدولابي كما في إرشاد السالك (ص٥١) واسناده صحيح.

(٥) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي ، أبو عبد ا الله المصري ، الفقيه ، صاحب مالك ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٩١هـ. انظر: التهذيب(٦/٢٥٢) ، التقريب(١/٥٨٦).

(٦) انظر: التمهيد (٩/٢٥٢) ، السير للذهبي (٨/١٠٢).

مالك في إحدى الروايتين) . [1]

ونظراً لما عرف عن الإمام مالك - رحمه الله - من شدة حرصه على التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، فقد اجتهد بعض العلماء في البحث عن السبب الذي جعل الإمام مالكاً يقول بالتوقف مع ورود الدليل على نقصان الإيمان.

١. قال ابن أبي زيد القيرواني : قال بعض أهل العلم : (إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفاً من الذريعة أن نتأول انه ينقص حتى يذهب كله ، فيئول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب. [2] ، وقال الإمام النووي :(قال بعضهم : إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين) [3].

والمقصود بهذا التوجيه أن القول بنقصان الإيمان يساوي عند البعض - وخاصة ممن يقول بأن الإيمان واحد ، وأن التصديق لا يتفاضل وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان - يساوي عند هؤلاء القول بكفر أهل المعاصي ، فحيث أن الإيمان عند هؤلاء واحد فهو غير قابل للزيادة ولا النقصان فالقول بأن المعاصي تنقص الإيمان بمعنى تبطله عندهم ، فيكون القول بالنقصان يشبه قول الخوارج في زعمهم ، أم القول بالزيادة فلا يحصل به عندهم هذا اللبس ولذلك توقف الإمام مالك في بعض الروايات خشية أن يظن أنه موافق للخوارج والله أعلم.

---

(١) كتاب الإيمان (ص٢١٠).

(٢) كتاب الجامع (ص١٢٢).

(٣) شرح صحيح مسلم (١/١٤٦).

٢. وقيل:أن التصديق با لله تعالى ورسوله لا ينقص ، لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان ولهذا توقف مالك عن القول به [١]

٣. وقيل:أنه توقف عن القول بالنقصان لعدم ذكر النقص في القرآن وأن ا لله لم ينص إلا على زيادته. [٢]

وهذا – في نظري – أصح الأقوال وأولاها وأحسنها وهو اللائق بمنهج الإمام مالك رحمه ا لله بل هو المنصوص عنه كما في الروايات التي سبق إيرادها فقد ذكر رحمه ا لله أنه يجد الزيادة في كتاب ا لله ولا يجد النقص فيكون توقفه فيه لأن ا لله لم يذكره في كتابه ، وهذا يؤكد منج الإمام مالك في الالتزام بالدليل وعدم مخالفته وأنه بمجرد أن يثبت عنده الدليل يسارع إلى العمل به ، ومع كل هذا فقد ثبت عنه كما أسلفنا بروايات صحيحة أنه يقول بزيادة الإيمان ونقصانه ، فلعله رحمه ا لله كان يقول بالتوقف في النقصان فلما تبين له الدليل رجع عن ذلك فقال بالزيادة والنقصان موافقة للدليل ومتابعة للصحابة والتابعين ، وقد جاء مايؤكد ذلك في سؤال لابن نافع [٣] للإمام مالك عن ذلك فقال: (قد أبرمتموني إني تدبرت هذا الأمر ، فما من شيء يزيد إلا وينقص) [٤].

ومما يدل على شهرة القول عن الإمام مالك بزيادة الإيمان ونقصانه أن كل من نقل إجماع العلماء على القول بزيادة الإيمان ونقصانه يذكر منهم مالك بن أنس كما في قول الوليد بن مسلم [٥]، وسويد بن سعيد [٦]،

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٤٦).

(٢) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٥٠٦).

(٣) هو عبد ا لله بن نافع بن ثابت الزبيري ، أبو بكر المدني ، صدوق من رواة الموطأ مات سنة ٢١٠هـ. انظر: التهذيب (٦/٥٠) .

(٤) المقدمات لابن رشد (١/٣٦-٣٧) .

(٥) انظر: السنة لعبد ا لله بن الإمام أحمد (٩٢،٩٣).

(٦) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٢٠٦).

وعبد الرزاق [1]، والإمام أحمد [2]. يقول القاضي عياض : (قال غير واحد سمعت مالكاً يقول : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض) [3].

مذهب من يرى عدم زيادة الإيمان ونقصانه :

أولا: مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن وافقه في أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان كالأشاعرة ونحوهم إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص [4].

وليس لدى هذا الفريق حجج شرعية وإنما عندهم شبهات عقلية عارضوا بها النصوص الشرعية. ومن أظهر ما استدلوا به من الحجج أو الشبهات ما يلي:

١. لا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر ، ولا يتصور زيادته إى نقصان الكفر ، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر ، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً وكافراً) [5].

٢. أن الناس لا يختلفون في التصديق ، ولا يتفاوتون فيه ، وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم ، ودين أهل السماء ودين الرسل واحد ،

---

(١) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٩٧).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥).

(٣) انظر: السير الذهبي (٨/١٠٢).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٢١) ، شرح المقاصد (٥/٢١١) ، شرح المواقف (٨/٣٩٧) والفرق بين الفرق (ص١٢٣) والملل والنحل (١/١٤١) .

(٥) شرح كتاب الوصية لملا حسن بن الإسكندر (ص٣) .

فلذلك يقول الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ [(١)](٢).

الجواب على هذه الأدلة:

١. القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر.

الجواب عن ذلك أن يقال : أن العقل يتصور اجتماع الإيمان وشعبة من شعب الكفر كما قال تعالى :﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ (٣) قال حذيفة بن اليمان ﷺ : (القلوب أربعة : قلب أجرد كأنما فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه كشجرة يسقيها ماء طيب ، ومثل النفاق فيه كمثل قرحة يمدها قيح ودم فأيما غلب عليه غلبه) (٤). ويدل على قول حذيفة ﷺ قوله تعالى: ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾. (٥)، فقد كان فيهم نفاق مغلوب ، فلما كان يوم أحد غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب (٦).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وتمام هذا أن الإنسان قد يكون فيه شعبة من شعب الإيمان ، وشعبة من النفاق ، وقد يكون مسلماً وفيه كفر دون كفر الذي ينقل عن الإسلام بالكلية ، كما قال الصحابة ابن عباس وغيره :

---

(١) [الشورى:١٣]

(٢) رسالة أبي حنيفة لعثمان البتي (ص٣٥) تحقيق محمد زاهد الكوثري .

(٣) [يوسف:١٠٦] .

(٤) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص١١٥).

(٥) [آل عمران:١٦٧] .

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٠٣-٣٠٤).

"كفر دون كفر" وهذا قول عامة السلف وهو الذي نص عليه أحمد وغيره من قال في السارق والشارب ونحوهم .. أنه يقال لهم:مسلمون لا مؤمنون ، واستدلوا بالقرآن والسنة على نفي اسم الإيمان مع إثبات اسم الإسلام ، وبأن الرجل قد يكون مسلماً ومعه كفر لا ينقل عن الملة بل كفر دون كفر) [1].

٢. القول بأن (**الناس لا يختلفون في التصديق ولا يتفاضلون فيه ، وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم ..**)

فالجواب أن يقال لا نسلم أن الناس لا يختلفون في التصديق ولا يتفاضلون فيه ، إذ أنهم كما يتفاوتون في الأعمال كذلك يتفاوتون في التصديق ضعفاً وقوة فلا يشك عاقل أن تصديق الأنبياء والملائكة أقوى من تصديق عامة البشر[2] كما صرح بذلك بعض الحنفية [3].وسبق سياق كلام ابن تيمية في ذلك .

وأما قولهم : (**ودين أهل السماء ودين الرسل واحد**) .

فالجواب أن يقال : أن مسائل الدين التفصيلية والأحكام التكليفية ليست كلها مشتركة بيننا وبين الملائكة بل ليست مشتركة بين أتباع سائر الأنبياء بل ولا بين أتباع الرسول الواحد [4].

وأما قوله تعالى:﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ..﴾ الآية [5]. ، فالمراد منها أن حقيقة دين الرسل واحدة وأصله واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وطاعته في أمره ونهيه ، وأما تفصيل الشرائع فمعلوم أنها مختلفة كما قال

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٣٥٠،٣٥١) .

(٢) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٤،٣٩٥).

(٣) كاالألوسي في روح المعاني (٩/١٦٧) والقاري في شرح الفقه الأكبر(ص١٢٧).

(٤) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٥).

(٥) [الشورى : ١٣] .

تعالى: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ [1].[2]

أما موقف أبي حنيفة وأتباعه من النصوص الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه فتأويلها بما لا يتفق مع ظاهرها [3] وإليك أظهر تلك التأويلات والجواب عليها:

١. **قالوا**:إن الزيادة المذكورة في هذه الآيات هي باعتبار زيادة المؤمن به ، أما بعد كمال الدين فلا يتصور أن تكون هناك زيادة [4]،كما قال تعالى:﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [5].

الجواب : يقال لهم : أنه بعد أن اكتمل الدين فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ولكن إيمان المؤمنين بهذا الدين يزيد وقد ينقص كما سبق " فالكمال راجع إلى كمال الشرع والوضع ، لا إلى كمال أداء المؤدين له وقيام القائمين به "[6] .ثم إن قولكم أن الزيادة باعتبار زيادة المؤمن به وهذا يكون كلما نزلت آية - فهذا القول ليس على إطلاقه، بل أن الآيات أثبتت " زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات في أي وقت تليت،وليس ذلك خاصاً بتصديقهم بها عند النزول، وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن . . .

---

(١) [المائدة :٤٨] .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٣٩،١٣٨/٤) ، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٥).

(٣) انظرها وانظر الجواب عليها في كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٤٠٥-٤٠٩)للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس فقد أجاد وأفاد.

(٤) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (٦٢/١) ، شرح العقائد النسفية (ص١٢٥) ، اتحاف السادة المتقين (٢٦١/٢).

(٥) [المائدة : ٣] .

(٦) المنهاج في شعب الإيمان (٦٢/١).

بل إن الله تعالى أثبت زيادة الإيمان بأسباب غير متوقفة على نزول آيات من القرآن ، بل فضل منه تعالى ونعمة ، بسبب قوة التوكل والالتجاء إليه تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ [(1)] فهذه الزيادة عند تخويفهم بالعدو لم تكن عند آية نزلت فازدادوا يقينا وتوكلا على الله.

وقال تعالى: ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴾ [(2)] وهذه الآية نزلت لما رجع النبي ﷺ وأصحابه من الحديبية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان والسكنية طمأنينة في القلب غير علم القلب وتصديقه .. وهذا يدل على أن الإيمان المزيد حال للقلب ، وصفة له وعمل مثل طمأنينته وسكونه ويقينه ، واليقين قد يكون بالعمل والطمأنينة كما يكون بالعلم.[(3)]

ثم لو قالوا أن المؤمنين متساوون في الإيمان بهذا الدين بعد اكتمال نزوله لأن الجميع يؤمنون بكل الدين فيقال : ليس الأمر كذلك بل " الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به الرسول مفصلاً ، ليس مثل الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به مجملاً ، فإنه لابد في الإيمان من تصديق الرسول في كل ما أخبر به لكن من صدق الرسول ومات عقب ذلك لم يجب عليه من الإيمان غير ذلك .. " [(4)]

٢. **وقالوا:**أن المراد من الزيادة الثبات على الإيمان والدوام عليه زيادة عليه في

---

(١) [آل عمران :١٧٣] .

(٢) [الفتح : ٤] .

(٣) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢١٥-٢١٦).

(٤) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٥،٢١٩) ، فتح الباري (١/١٠٤).

كل ساعة إذ يوجد في كل ساعة مثلما انعدم في الأولى [1].

الجواب : " إن الدوام والثبات على الإيمان ليس من باب الزيادة في الإيمان في شيء ، وذلك لأن الرجل إذا لم يداوم ويثبت على الإيمان فهو مرتد والعياذ با لله ، فتأويل نصوص الزيادة في الإيمان بالدوام والثبات باطل بل هو تحريف محض ، وحقيقة هذا التأويل تفسير زيادة الإيمان بزيادة زمنه بسبب الثبات والاستمرار عليه ، ومعلوم أن ما ثبت على حاله إذا طالت مدته لا يقال له قد زاد، لأنه حقيقة ثابتة لم تحصل بها زيادة. نعم لاشك أن من داوم وثبت على الإيمان تكثر طاعاته وعباداته لله تعالى فمن هذه الناحية يزيد إيمانه.

ولو سلم قولهم هذا لزم منه ألا يفضل رسول الله ﷺ على أدنى [2] أفراد أمته إلا باستمرار الإيمان لا بزيادة اليقين والأعمال وبطلانه لا يخفى على الحمقى فضلاً عن العقلاء " [3].

ثانياً ـ مذهب الخوارج والمعتزلة في زيادة الإيمان ونقصانه :

يذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بناء على أن أصل الإيمان شيء واحد فإذا ذهب بعضه ذهب كله فإذا نقص أدى إلى الكفر . وهذه هي شبهتهم فيما ذهبوا إليه فإن الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان فيلزم من ذلك على مذهبهم تكفير

---

(١) شرح العقائد النسفية (ص١٢٥).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٥،٢١٩) ، فتح الباري (١٠٤/١).

(٣) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة(ص٤٠٧،٤٠٨).

أهل الذنوب [1] على اختلاف بينهم في حالهم في الدنيا [2] وأما الآخرة فهم متفقون أن أهل الكبائر في جهنم خالدون فيها [3].

والجواب على هذا المذهب سبق شيء منه عند الجواب على شبهة المرجئة في عدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان فإنهم استدلوا بشبهة مفادها : (لو قلنا أن الإعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ولزم تكفير مرتكب الكبيرة) فراجعه هناك.

ونضيف عليه هنا بأن نقول:

أن لفظ الإيمان ذكر في نصوص الكتاب والسنة على نوعين : مقيد ومطلق.فإذا ورد **مطلقاً** دخل في مفهومه الأعمال كما تدخل الإعمال في مفهوم البر والتقوى والدين إذا وردت هذه الكلمات مطلقة. وإذا ورد **مقيداً** فيغاير الأعمال وعلى هذا يقال: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) وقد سبق بيان هذا ،والمقصود أن الإيمان له مرتبتان : **مرتبة الشيء المطلق** ، وهي مرتبة الإيمان المطلق أي الكامل ، **ومرتبة مطلق الشيء** وهي مرتبة مطلق الإيمان أي ما يصدق عليه الإيمان في الجملة سواء كان كاملاً أو ناقصاً .

فمن وفقه الله تعالى للعمل وقوي تصديقه بالقلب وعمل ما يقتضيه إقراره باللسان فإيمانه كامل في مرتبة الشيء المطلق،أي الإيمان المطلق أي الكامل. وأما من أخلَّ بالعمل فقد نقص إيمانه وضعف تصديقه بقلبه بقدر ما أخل به من العمل

---

(١) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٠٩).

(٢) فالخوارج يرون أن صاحب الكبيرة كافر في الدنيا والآخرة،أما المعتزلة فيقولون أنه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين أما في الآخرة فهو كافر في جهنم . انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٩).

(٣) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٤٤).

بقدر ما أخل به من العمل،و لم يستوف ما يقتضي إقراره بلسانه ، فإيمانه ناقص في مرتبة " **مطلق الشيء**" ، أي " **مطلق الإيمـان**" أي الإيمـان النـاقص فتـارك العمـل ومرتكب الكبيرة لايستحق اسم " **الإيمان المطلق**" الكامل لإخلاله بالعمل وضعف تصديقه ونقص إيمانه "[1]، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابـن تيميـة في معـرض رده على هؤلاء بعد ما حكى شبهتهم هذه:

(**وجواب هذا أن يقال**: الذين قالوا من السلف أنهم خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا : إنه لم يبـق معهـم مـن الإيمـان شـيء بـل هـذا قـول الخـوارج والمعتزلة ، وأهل السـنة الذيـن قـالوا هـذا يقولـون : الفسّـاق يخرجـون مـن النـار بالشفاعة،وأن معهـم إيمانـا يخرجـون بـه مـن النـار ، لكـن لا يطلـق عليهـم اسـم الإيمان[2] ، لأن الإيمان المطلق هو الذي يسـتحق صاحبـه الثـواب ودخـول الجنـة ، وهؤلاء ليسوا من أهله وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان...) ثم قال رحمـه الله : (والتحقيق أن يقال : إنه مؤمن ناقص الإيمان ، مؤمن بإيمانـه ، فاسـق بكبيرتـه ، ولا يعطى اسم الإيمان المطلق ، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسـم المطلـق واسـم

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفـة (ص٣٧٣،٣٧٤) وهـو في كتـاب الإيمـان لشـيخ الإسلام متفرقاً . انظر:(ص١٧٠،١٨٦،١٨٧،١٩٠،٢١٠) وغيرها.

(٢) يعني اسم الإيمان " الإيمان الكامل" وهو الإيمان المطلق.

الإيمان [1] يتناوله ...) [2].

ومن هذا العرض الموجز ندرك أنه لا حجة للمبتدعة في قولهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .وأن الصواب ما ذهب إليه جماهير أهل السنة والجماعة من أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والموبقات وا لله أعلم.

---

(١) يعني مطلق الإيمان وهو الإيمان الناقص.

(٢) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٧،٢٢٨).

الفصل الثالث

الرد على الوعدية والوعيدية

أو

(حكم مرتكب الكبيرة والرد على المخالفين)

الفصل الثالث

الرد على الوعدية والوعيدية

٠٠ – ١ حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، حَدَّثَنَا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا خلّص الله المؤمنين من النار وأمنوا . فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق أن يكون له في الدنيا . . أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار، ثم من كان في قلبه حبة من خردل**" [1].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم: ٦٠)

٢٤٩ – ٢ حَدَّثَنَا على بن محمد [2]، **حَدَّثَنَا** محمد بن فضيل [3] **حَدَّثَنَا** على بن نزار [4] عن أبيه[5] عن عكرمة [6] عن ابن عباس [7] قال: قال رسول الله ﷺ: "**صنفان من هذه الأمة ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية**" [8]. (المقدمة باب في الإيمان ح رقم: ٦٢)

---

(١) تقدم تخريجه حديث رقم (١٦٠).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (٢٠٥).

(٤) علي بن نزار بن حبّان الأسدي الكوفي، ضعيف. التهذيب(٣٨٩/٧)، التقريب(٧٠٤/١).

(٥) نزار بن حبان الأسدي مولى بن هاشم ضعيف. التهذيب(٤٢٣/١٠)، التقريب(٢٤١/٢).

(٦) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس البربري، أبو عبد الله، ثقة، ثبت، تُوفي سنة ١٠٤هـ. التهذيب(٢٦٣/٧)، التقريب(٦٨٥/١).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ماجاء في القدرية (٣٩٥/٤، رقم:٢١٤٩) وقال: (هذا حديث غريب حسن صحيح). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٧/١، رقم:٣٣٤) واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٦٤١/٤، رقم:١١٥٦) قال الشيخ الألباني في

٢ - ٣ حَدَّثَنَا محمد بن المثنى (١) . حَدَّثَنَا عبد الوهاب (٢) وابن أبي عدي (٣) عن خالد الحذاء (٤) عن أبي قلابة (٥) عن أبي الأشعث (٦) عن عبادة بن الصامت (٧) قال: قال رسول الله ﷺ : " من أصاب منكم حداً ، فعجلت له عقوبته فهو كفارته ، وإلا فأمره إلى الله " (٨).(كتاب الحدود باب الحد كفارة ح رقم :٢٦٠٣)

ظلال الجنة (١٤٧/١) : (اسناده ضعيف جداً من أجل نزار) نزار بن حبان هذا ذكره ابن حبان في الضعفاء.انظر:كتاب المجروحين لابن حبان (٥٦/٣،٥٧) ، الميزان (٢٤٨/٤) وقال : (يأتي عن عكرمة بما ليس من حديثه ، حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها وساق ابن عدي له هذا الحديث في الكامل في جملة ما أنكروه عليه ، (وقد رويت - أي للحديث - شواهد ولكنها واهية كلها ، حتى عده بعضهم من الموضوعات ، قال العلائي:(والحق أنه ضعيف لا موضوع) انظر: حاشية المشكاة(٣٨/١) . **قلت: فالحديث** ضعيف لضعف نزار ولضعف ولده عليّ فقد ذَكَره ابن حبان أيضاً في المجروحين (١١٢/٢) وقال : (ينفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الأثبات) ثم ساق حديث ابن عباس والله أعلم. انظر: الميزان أيضاً في ترجمة علي (١٥٩/٣).

(١) تقدم ح رقم (٧).

(٢) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي ، أبو محمد ، ثقة ، تغير قبل موته ، تُوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيب(٤٤٩/٦) ، التقريب(٦٢٦/١).

(٣) محمد بن ابراهيم السلمي تقدم ح رقم (١٩٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٧٣).

(٥) عبد الله بن زيد الجرمي . تقدم ح رقم (١٠).

(٦) شراحيل بن آدة الصنعاني ، أبو الأشعث من كبار التابعين ، ثقة . التهذيب(٣١٩/٤) ، التقريب(٤١٤/١).

(٧) تقدم ح رقم (١٩٣)

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب *_(٦٤/١، رقم:١٨) بزيادة في أوله. ومسلم في صحيحه كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها

غريب الحديث :

(حداً): الحد لغة: المنع ، ويراد به في الشرع العقاب المقدر من الشارع [1].
ويراد به هنا الذنب الذي يوجب حداً من حدود ا لله.

٢٥١ – ٤ حَدَّثَنَا على بن محمد [2] **حَدَّثَنَا** وكيع [3] عن الأعمش [4] عن المعرور بن سويد [5] عن أبي ذر [6] قال : قال رسول ا لله ﷺ : " يقول ا لله تبارك وتعالى :" من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعا . ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة " [7] .

(كتاب الأدب باب فضل العمل . ح رقم ٣٨٢١)

غريب الحديث:

(باعاً) : الباع : قدر مد اليدين كالبَوْع [8].

(قراب) : قِرابُ الشيء بالكسر ،وقرابه ، وقرابته بضمها : ما يقارب قدره

(٢١٣/٦،٢١٤،رقم:١٧٠٩) بزيادة في أوله.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص٢٧٠)،التعريفات للجرجاني (ص١١٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) معرور بن سويد الأسدي ، أبو أمية ، ثقة .انظر التهذيب(٢٣٩/١١) ، التقريب(٢٠٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٤٢) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب فضل الذكر والدعاء (٨٥/٩،رقم ٢٦٨٧).

(٨) انظر القاموس المحيط (٨/٣) .

والمعنى أن يفتن بما يقارب ملء الأرض ، وهو مصدر : قارب يقارب [1].

٠٠ – ٥ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة. **حَدَّثَنَا** أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ، وإني إختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، فهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئا " [2].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣٠٧)

٠٠ – ٦ حَدَّثَنَا نصر بن علي وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب قالا: **حَدَّثَنَا** بشر بن المفضل **حَدَّثَنَا** سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : " أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر ، فبثوا على أنهار الجنة ، فقيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل " [3] قال:فقال رجل من القوم : كان رسول الله ﷺ قد كان في البادية.

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣٠٩)

٠٠ – ٧ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي : **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم **حَدَّثَنَا** زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: سمعت

---

(١) انظر القاموس (١١٩/١) ، النهاية (٣٤/٤) .

(٢) تقدم ح رقم (١٦٤).

(٣) تقدم ح رقم (١٦٦).

رسول الله ﷺ يقول: " إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي " [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم: ٤٣١٠)

٨٠٠ - **حَدَّثَنَا** نصر بن علي **حَدَّثَنَا** خالد بن الحارث **حَدَّثَنَا** سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون .. فيقولون لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا ... يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير " [2].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣١٢)

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٧).

(٢) تقدم ح رقم (١٦٩).

الدراسة

الرد على الوعدية أو الوعيدية

الدراسة

الرد على الوعدية والوعيدية

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي:

أولا:حكم مرتكب الكبيرة .

ثانيا:المنازعون في حكم مرتكب الكبيرة .

أولاً ـ حكم مرتكب الكبيرة :

يستحسن قبل ذكر حكم مرتكب الكبيرة معرفة كلام أهل العلم في تقسيمهم للذنوب وتعريفهم للكبيرة .

المعاصي تنقسم إلى كبائر وصغائر:

ذهب جمهور أهل السنة إلى انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر وحكى الإمام ابن القيم الإجماع على ذلك حيث قال : (والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف وبالاعتبار) [1] واستدلوا لذلك بعدة أدلة نذكر منها: **من الكتاب:**قوله تعالى:﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ . [2]

يقول القرطبي رحمه الله : (لما نهى تعالى في هذه السورة عن آثام هي كبائر وَعَدَ على اجتنابها التخفيف من الصغائر ، دل هذا على أن في الذنوب

---

(١) مدارج السالكين (٣٤٢/١) ، الجواب الكافي (ص١٧٠).

(٢) [النساء : ٣١] .

كبائر وصغائر وعلى هذا جماعة أهل التأويل وجماعة الفقهاء)[1].

وقال الإمام الشوكاني : (أي : إن تجتنبوا كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها نكفر عنكم سيئاتكم أي ذنوبكم التي هي صغائر ، وحمل السيئات على الصغائر هنا متعين لذكر الكبائر قبلها وجعل اجتنابها شرطاً لتكفير السيئات)[2].

ومن السنة قوله ﷺ : " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر "[3]. قال الإمام النووي رحمه الله : (...وتنقسم (أي المعاصي) باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، وإلى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح " ما لم يغش كبيرة " فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر وما لا تكفره كبائر) .[4]

فهذه بعض النصوص - وغيرها كثير في مواطنها من كتب العلم - الصريحة الدالة على انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر ، ولما كان هذا القول هو المعتمد عند العلماء ، وهو الموافق لنصوص الكتاب والسنة كان غيره شاذاً غير معتد به ولا معتبر عند العلماء يقول ابن حجر رحمه الله :(وقد اختلف السلف، فذهب الجمهور إلى أن من الذنوب كبائر وصغائر ، وشذت طائفة منهم الأستاذ أبو

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/٥).

(٢) فتح القدير (٤٥٧/١، ٤٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر(٢٥/٢، ٢٦، رقم:٢٣٣) وفي رواية " مالم تُغش الكبائر".

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٥/٢).

إسحاق الإسفرائيني فقال:ليس في الذنوب صغيرة بل كل ما نهى الله عنه كبيرة..). (١)

قال أبو حامد الغزالي في كتابه الوسيط في المذهب : (إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقيه وقد فهما من مدارك الشرع) (٢).

فإذا تقرر انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر فما هو تعريف الكبيرة والفرق بينها وبين الصغيرة ؟

تعريف الكبيرة : اختلف العلماء - رحمهم الله - في تعريف الكبيرة على أقوال كثيرة تزيد على عشرين قولاً ، وأكثرها متقاربة وبعضها أقوال ضعيفة (٣).

قال ابن القيم رحمه الله : (وأما الكبائر فاختلف السلف فيها اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضاد ، وأقوالهم متقاربة) (٤). وحاصلها إلى ضربين من الأقوال:

الضرب الأول: من حصر الكبيرة في عدد معين ، وهؤلاء اختلفوا في تحديده: فقيل هي سبع ، وقيل: تسع ، وقيل : سبع عشرة ، وقيل: سبعون ، وقيل سبعمائة (٥).

الضرب الثاني: من عرف الكبيرة بضابط دون ذكر عدد معين ، وهؤلاء اختلفوا

---

(١) فتح الباري (٤٠٩/١) .

(٢) نقلاً عن شرح النووي لمسلم (٨٥/٢).

(٣) انظر: هذه الأقوال في : مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١-٦٥٧) ، مدارج السالكين لابن القيم (٣٢١/١-٣٢٧) شرح مسلم للنووي (٨٥/٢-٨٧) فتح الباري (٤١٠/١٠-٤١١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٠-٣٧٢).

(٤) مدارج السالكين (٣٢٠/١).

(٥) انظر هذه الأقوال ونسبتها إلى قائليها في الزواجر عن افتراق الكبائر للهيثمي(٩/١) ، تفسير الطبري (٤٠/٤-٤٥).

أيضاً في تحديده : **فقيل الكبيرة** : كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه [(١)].

وقيل : ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد [(٢)].

وقيل :كل معصية يقوم عليها المرء من غير استشعار خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والتجرؤ عليها اعتياداً [(٣)].

وقيل: في بيانه وتوضيحه : هي كل ذنب نص على كبره أو عظمه أو توعد عليه بالعقاب في الآخرة أو ختم بالغضب واللعنة أو علق عليه **حَدٌّ** أو شدّد النكير عليه أو وصف فاعله بالفسق [(٤)].وهذا أولى الأقوال بالصواب من وجوه كثيرة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال :

الوجه الأول: أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة ... [(٥)]

الوجه الثاني : ... لأن الله تعالى وعد مجتنب الكبائر بتكفير السيئات واستحقاق الوعد الكريم وكل من وعد بغضب الله أو لعنته أو نار أو حرمان جنة أو ما يقتضي ذلك فإنه خارج عن هذا الوعد فلا يكون من مجتنبي الكبائر.[(٦)]

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٠).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/٣٤٩).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٨٥).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١) ، مرقاة المفاتيح للمباركفوري (١/١٢).

(٦) فقد روى هذا التعريف عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد والضحاك وأبي عبيدة والإمام أحمد وغيرهم . انظر: تفسير ابن جرير (٤/٤٠) ، فتح الباري (١٠/٤١٠) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١) ، مجموع الفتاوى (١١/٦٥٠).

الوجه الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب فهو حَد يتلقى من خطاب الشارع ، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله.

الوجه الرابع :أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر ، وأما تلك الأمور فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر... "[1].

إذا تبين لنا تعريف الكبيرة فإنه يتضح بعد ذلك تعريف الصغيرة فتكون حينئذ كل ذنب لم يقترن بوعيد أو حَدّ أو لعن أو لم يشدد النكير عليه ولم يوصف فاعله بالفسق [2].

حكم مرتكب الكبيرة :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمن إذا أذنب ذنباً صغيرا أو كبيراً فإنه لا يكفر به طالما أنه لم يستحله ، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة سالماً غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ، وإن شاء عذبه مدة بعذاب النار ، وإن عذبه سبحانه لم يخلده فيها لأن النار لا يخلد فيها إلا الكافر.

وقد دل على ما ذهبوا إليه : الكتاب والسنة والإجماع.

أما أدلة الكتاب فقد قال الله تعالى:

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ [3]. قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : (وقد أبانت هذه الآية أن

(١) مجموع الفتاوى (١١/٦٥٤-٦٥٥).

(٢) الجواب الكافي (ص١٧٢) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١).

(٣) [النساء :٤٨].

كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها ما لم تكن الكبيرة شركاً با لله) [1].

وقال ابن عبد البر رحمه الله:(ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب،لأن الشرك ممن تاب منه – قبل الموت –وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً قال الله عز وجل : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف﴾ [2]..) [3]

ومن أدلة الكتاب قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء..﴾ الآية [4]

قال ابن الجوزي:(دل قوله تعالى(من أخيه) على أن القاتل لم يخرج من الإسلام) [5] كما استدل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الآية على أن الأخوة الإيمانية ثابتة مع ارتكاب المعاصي [6]. ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[7].

---

(١) تفسير الطبري (١٢٩/٤).

(٢) [الأنفال: ٣٨] .

(٣) التمهيد (١٦/١٧).

(٤) [البقرة : ١٧٨] .

(٥) زاد المسير (١٨٠/١).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٥١/٣).

(٧) [الحجرات : ٩-١٠] .

والآيات في ذلك كثيرة.

وأما أدلة السنة فقد تقدم إيرادها ووجه الدلالة فيها كما يلي:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :"اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من إيمان"[(١)] دل هذا الحديث على أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في جهنم ويؤذن للشافعين أن يشفعوا فيه ويخرجونه من النار ولو كان كافراً لما أخرج من النار . قال الإمام النووي : (فيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك با لله تعالى لم يخلد في النار إن كان مصراً على الكبائر) [(٢)]. ويقول ابن الوزير اليماني رحمه ا لله :(وأحاديث الشفاعة المصرحة بخروج الموحدين من النار قاطعة في معناها بالإجماع ، وهي قاطعة في ألفاظها لورودها عن عشرين صحابياً) [(٣)].

ومثل حديث أبي سعيد من حيث الدلالة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه : " .. شفاعتي لأمتي فهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً" [(٤)]. وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ الآخر وفيه :". .حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة . ." [(٥)] .وحديث جابر ﷺ : " أن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي " [(٦)] .

ودل حديث عبادة بن الصامت ﷺ وفيه : " من أصاب منكم حداً ، فعجلت له

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (٣/٧٥).

(٣) إيثار الحق على الخلق (ص٢٩٥).

(٤) تقدم ح رقم (١٦٤) .

(٥) تقدم ح رقم (١٦٦).

(٦) تقدم ح رقم (١٦٧).

عقوبته فهو كفارته وإلاّ فأمره إلى الله " [1].على فساد مذهب من يكفر مرتكب الكبيرة إذ لو كان السارق والقاذف وشارب الخمر والمرتد سواء في الحكم لما اختلف الحد في كل منهما قال الإمام أبو عبيد رحمه الله :(...ثم قد وجدنا الله - تبارك وتعالى - يكذب مقالتهم ، وذلك أنه حكم في السارق بقطع اليد ، وفي الزاني والقاذف بالجلد ولو كان الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلا بالقتل لأن رسول الله ﷺ قال :"من بدل دينه فاقتلوه " [2] ، أ فلا ترى أنهم لو كانوا كفاراً لما كانت عقوباتهم القطع والجلد،وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوماً:﴿ فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ [3] فلو كان القتل كفراً ما كان للولي عفو ولا أخذ دية ولزمه القتل) [4].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... بل القرآن والنقل المتواتر عنه يبين أن هؤلاء لهم عقوبات غير عقوبة المرتد عن الإسلام كما ذكر الله في القرآن جلد القاذف والزان ،وقطع يد السارق ، هذا متواتر عن النبي ﷺ ولو كانوا مرتدين لقتلهم ..) [5] وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي:(..نصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد ، فدل على أنه ليس بمرتد) [6].

وقال المروزي تعليقاً على هذا الحديث - لفظ البخاري : (ففي هذا

---

(١) تقدم ح رقم (٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة (٢٦٧/١٢، رقم:٦٩٢٢).

(٣) [الإسراء : ٣٣] .

(٤) الإيمان لأبي عبيد (ص٨٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨٧/٧،٢٨٨).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٢١،٣٢٢).

الحديث دلالتان على أن السارق والزاني ومن ذكر في هذا الحديث غير خارجين من الإيمان بأسره ، إحداهما : قوله : فمن أصاب من ذلك شيئاً ، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له . والحدود لا تكون كفارات إلاَّ للمؤمنين ، ألا ترى قوله : " من ستر الله عليه فأمره إلى الله إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه " فإذا غفر له أدخله الجنة ، ولا يدخل الجنة من البالغين المكلفين إلا مؤمن ، وقوله ﷺ :"إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه" هو نظير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [1]وأن يغفر مادون ذلك : الشرك ، لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب ولا جائز أن يغفر له من يدخله الجنة إلا وهو مؤمن) [2].

ودل حديث أبي ذر ﷺ وفيه : " ... ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لا يشرك بالله شيئا لقيته بمثلها مغفرة " [3] ، على أن من مات لا يشرك با لله شيئا وقد ارتكب ذنوباً كبيرة كثيرة غفر الله له إن شاء سبحانه يقول الإمام ابن رجب رحمه الله : (فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض -وهو ملؤها - خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة ، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة)[4]

أما الإجماع على أن مرتكب الكبيرة غير كافر ما لم يستحلها فقد حكاه

---

(١) [النساء : ٤٨] .

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/٦١٦،٦١٧).

(٣) تقدم ح رقم (٢٥١).

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/٤١٦،٤١٧) تحقيق الأرناؤوط.

غير واحد من أهل العلم كالإمام البغوي [1] وابن بطة [2] وابن أبي العز الحنفي [3] وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

يقول الإمام البغوي : (اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئاً منها ، فمات قبل التوبة لا يخلد في النار كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته) [4].

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله : (وقد أجمع العلماء - لا خلاف بينهم - أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه من الإسلام بمعصية نرجو للمحسن ونخاف على المسيء)[5]. ولابن أبي العز الحنفي كلام قريب مما سبق

---

(١) هو الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي الشافعي ، المفسر ، الملقب محي السنة ، كان سيداً إماماً عالماً ، علامة ، له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه، من مصنفاته : شرح السنة ، معالم التنزيل وغيرها. تُوفي سنة ٥١٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢-١٣٧) ، السير (٤٣٩/١٩).

(٢) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ، الإمام ، القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق ، أبو عبد الله ، مصنف كتاب الإبانة الكبرى ، تُوفي سنة ٣٨٧هـ. انظر:طبقات الحنابلة (١٤٤/٢) ، السير (٥٢٩/١٦).

(٣) على بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي الحنفي المعروف بابن أبي العز الإمام ، العلامة صدر الدين أبو الحسن الأدرعي ولد سنة ٧٣١هـ. ، له مصنفات عدة من أبرزها شرح الطحاوية تُوفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٩٥/٢) ، كشف الظنون (ص١١٤٣).

(٤) شرح السنة (١٠٣/١).

(٥) الشرح والإبانة (ص٢٦٥).

[1] والله أعلم.

ثانيا ـ المنازعون في حكم مرتكب الكبيرة :

نازع أهل السنة في مرتكب الكبيرة طائفتان:

الطائفة الأولى ـ الخوارج والمعتزلة :

اتفق الخوارج والمعتزلة على أن مرتكب الكبيرة في الآخرة خالد مخلد في جهنم ،وأما في الدنيا فقد اختلفوا في ذلك فذهبت الخوارج - على خلاف بين طوائفها فيما يترتب على الحكم - إلى أنه كافر،وأما المعتزلة فذهبت إلى أنه في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر بل هو فاسق [2].

وقد استدل القوم بأدلة كثيرة يجمعها أنها أخذٌ بظاهر النصوص التي فيها تكفير من أتى شيئاً من الكبائر ، أو خلوده في النار ، أو حرمانه من الجنة ونحو ذلك فاستدلوا مثلاً بقوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ [3].

قال عبد الجبار في شرحها : (فالله تعالى أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها ، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعاً فيجب حمله عليها

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٢١).

(٢) انظر أقوال الخوارج في : مقالات الإسلاميين (١/١٦٨-٢٠٣) ، الفرق بين الفرق (ص٧٣-١١٣) ، الملل والنحل (١/١١٤-١٣٨) ، وانظر أقوال المعتزلة في: شرح الأصول الخمسة (ص٦٣٣-٦٣٤) ، المختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد (١/٢٦١) وانظر كذلك مقالات الإسلاميين (١/٣٣٢-٣٣٥) ، الفرق بين الفرق (ص١١٥) ،الملل والنحل (١/٤٥).

(٣) [النساء:١٤] .

لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبينه ،فلما لم يبينه دل على ما ذكرناه)[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً ، يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا ﴾ [4] وأمثالها من الآيات التي فيها توعد بالنار .. ، يقول القاضي عبد الجبار بعدما ذكر بعض آيات الوعيد :

(والذي يدل على أن الفاسق يخلد في النار ويعذب فيها أبداً ما ذكرناه من عمومات الوعيد ، فإنها تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحقه من العقوبة ، تدل على أنه يخلد ، إذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت إلا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو ما يجرى مجراها). [5]

واستدلوا ببعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة والتصريح بعدم دخول الجنة أو الخلود في النار مثل قوله ﷺ : " من اقتطع حق امرئ

---

(١) شرح الأصول الخمسة (ص٦٥٧).

(٢) [الفرقان: ٦٨-٧٠] .

(٣) [البقرة: ٨١] .

(٤) [النساء: ١٠] .

(٥) شرح الأصول الخمسة (ص٦٦٦).

مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة " [(١)]، وقوله عليه السلام : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة (حبة من خردل) من كبر" [(٢)] ، وقوله ﷺ : "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً فيها أبداً " [(٣)]، وقوله ﷺ : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ... "[(٤)].

واستدلوا ببعض الأدلة العقلية ومنها:

- أنه سبحانه لو لم يعاقب العصاة لاقتضى ذلك الخلف والتبديل والكذب في خبره[(٥)].
- وقالوا أيضاً أن القول بأن صاحب الكبيرة قد لا يعذب (فيه إغراء بمعصية الله تعالى فإن من علم أنه إن أتى الكبيرة قد لا يعذب سارع في إتيانها) [(٦)].

الرد على الوعيدية (الخوارج والمعتزلة) فيما ذهبوا إليه :

قبل الجواب على أدلتهم التفصيلية من المهم أن نعلم أن أدلة أهل السنة – السالف ذكرها –في حكم مرتكب الكبيرة وفيها أن الله سبحانه يغفر لمن يشاء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمينه .... فاجره بالنار (١/٤٠٥،٤٠٦، رقم:١٣٧). عن ابن أمامة رضي الله عنه.

(٢) تقدم ح رقم (٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب شرب السم والدواء به ومايخاف منه.. (١٠/٢٤٧، رقم:٥٧٧٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . . (١/٣٦١، ٣٦٢، رقم:١٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص١٣٦) .

(٥) شرح الأصول الخمسة (٦٨٣).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٦).

من أهل الكبائر ، ومن دخل النار منهم لا يخلد هي رد على مذهب الخوارج إذ هي متضمنة أن مرتكب الكبيرة لم يخرج من الإيمان فلم يحبط عمله .

كما أن نصوص الوعد - التي سيأتي ذكرها عند عرض مذهب الوعيدية (المرجئة) - والرجاء والترغيب تقابل نصوص الوعيد ويجاب عليهم بها كقوله سبحانه ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾ (١).وكقوله سبحانه : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾(٢)وقوله تعالى:﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ (٣)،وقوله سبحانه ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (٤) وقوله سبحانه:﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ (٥)وغيرها من الآيات وهي كثيرة جداً.

فيقال للوعيدية أن آيات الوعيد التي احتججتم بها لا يجوز أن تخص بالتعلق بها دون آيات العفو وأحاديث العفو التي احتج بها من أسقط الوعيد ، بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الأخبار- وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنة وأحاديث الشفاعة التي هي بيان لعموم تلك الآيات وتلك الأخبار وكلها من عند الله (٦).

يقول ابن حزم رحمه الله في معرض الرد على المعتزلة (.. فلو كانت كل

---

(١) [الأنعام :١٦٠] .

(٢) [الأحزاب:٧١] .

(٣) [الرعد : ٦] .

(٤) [يوسف:٨٧] .

(٥) [النساء :٤٠] .

(٦) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤٨/١).

سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم ، وتحبط الأعمال الحسنة ، لكانت كل سيئة أو كل كبيرة كفراً ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص) [1] .

وقال أيضاً : (كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين ، فإن المحتجين بتلك النصوص هم أول مخالف لها لأنهم يقولون : أن من أتى بتلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد ، فقد تركوا ظاهر تلك النصوص ، فإن قالوا : إنما قلنا ذلك بنصوص أُخر أوجبت ذلك ، قيل لهم : نعم وكذلك فعلنا بنصوص أخر وهي آيات الموازنة ، وأنه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير أو شر ولا فرق)[2] .

ومن ردوده عليهم - رحمه الله - رده على دعواهم استحالة اجتماع الولاية والعداوة والحمد والذم في الشخص الواحد ، لذلك من عمل الكبيرة والسوء فقد صار - عندهم - عدواً لله وليس وليا وهكذا فقال - رحمه الله - راداً على هذه الدعوى :

(ثم أن يقال لهم : ما تقولون إن عارضتكم المرجئة بكلامكم نفسه ، فقالوا: من المحال أن يكون إنسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم أرادوا تغليب الحمد والإحسان والولاية ،وإسقاط الذم والإساءة والعداوة ،كما أردتم أنتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والإساءة والعداوة ، وإسقاط الحمد والإحسان والولاية ، فإن قالت المعتزلة : أن الشرط في حمده وإحسانه وولايته أن تُجتنب الكبائر ، قلنا لهم: فإن عارضتكم المرجئة فقالت: أن الشرط في ذمه وإساءته ولعنه وعدواته ترك شهادة التوحيد، فإن قالت المعتزلة: أن الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها ، قيل لهم :فإن المرجئة تقول لكم : أن الله

---

(١) الفصل (١/٤٩).

(٢) الفصل (٤/٥٠).

تعالى قد حمد الحسنات والتوحيد ووعد عليها، وأراد بذلك تغليب الحمد كما أردتم تغليب الذم ، فإن ذكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة) [1]، إذاً كل شبهة ودعوى يتعلق بها الوعيدية فبنفس دعواهم ومنطقهم يرد عليهم.

ثم إن الناظر في النصوص الصحيح يجدها ترجح عمومات الوعد ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي " [2].

ومع ما سبق فإن أهل السنة أجابوا على أدلة الخوارج والمعتزلة التفصيلية فإليك هي :

أما استدلالهم بقوله تعالى:﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ [3] ، فإن القول فيها هو القول في كل النصوص العامة التي فيها التوعد بالنار وبالخلود فيها فتنظر فإن كانت في حق الكافرين فلا غبار عليها وإن كان في حق الموحدين فمحمولة على عدة وجوه:

١. أن ذلك في حق المستحلين للمعصية فيمن استحلها فهو كافر مخلد في جهنم.
٢. أنها وردت مورد الزجر والتغليظ حقيقته غير مراده.
٣. أن هذا جزاؤه لكن تكرم الله على الموحدين فأجرهم من النار بتوحيدهم.

---

(١) الفصل (٣/٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قوله تعالى: " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين " (١٣/٤٤٠، رقم:٧٤٥٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٩/١٦٢، رقم:٢٧٥١).

(٣) [النساء :١٤] .

٤. وقيل : التقدير : خالد فيها إلا أن يشاء الله.

٥. المراد بالخلود طول المكث والمدة لا حقيقة الدوام . (١)

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : (والعصيان أن أريد به الكفر فالخلود على بابه ، وإن أريد به الكبائر وتجاوز أوامر الله تعالى فالخلود مستعار لمدة ما) (٢)، ولابد من حملها على مثل هذا حتى لا تتعارض النصوص الدالة على إخراج الموحدين من النار بعدما ينالون نصيبهم من العذاب وإذا شاء الله عفا عنهم سبحانه.

يقول الألوسي رحمه الله " واستدل بالآية من زعم أن المؤمن العاصي مخلد في النار ، والجواب أنها لا تصدق عليه أما لأنها في الكافر على ما سمعت عن الكلبي وابن جبير وابن جريج ، وأما لأن المراد من حدود الله تعالى جميع حدوده لصحة الاستثناء والمؤمن العاصي واقف عند حَد التوحيد ، وإما لأن ذلك مشروط بعدم العفو كما أنه مشروط بعدم التوبة عند الزاعم) (٣) .ومثل هذا التوجيه يقال في قوله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها.(٤)،وقوله تعالى: ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ويقتلون النفس ..﴾ (٥) الآية ،وقوله تعالى: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/٢٢٧،٢٢٨).

(٢) تفسير القرطبي (٥/٨٢).

(٣) روح المعاني للألوسي (٢/٢٣٤).

(٤) [النساء:٩٣] .

(٥) [الفرقان :٦٨-٧٠] .

ناراً﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[2] وقد زاد الإمام الطبري رحمه الله توضيحاً لهذه الآية فقال :(وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان ، فإنها الشرك بالله) ، ونقل هذا التفسير عن أئمة التابعين كمجاهد وقتادة وعطاء وغيرهم ، ثم قال: (وإنما قلنا أن السيئة في هذا الموضع إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض ،وإن كان ظاهرها في التلاوة عاماً ، لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار ، والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها ، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان .. فإن قال لنا قائل : فإن الله جل ثناؤه إنما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ماننهى عنه ، فما الدلالة على أن الكبائر غير داخلة في قوله : (بلى من كسب سيئة) ؟ قيل : لما صحيحه أن الصغائر غير داخلة فيه وأن المعنى بالآية خاص دون عام ، ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لأحد على أحد ، إلا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه، وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عنى بذلك أهل الشرك والكفر به ، بشهادة جميع الأمة فوجب بذلك القضاء على أن أهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالآية فأما أهل الكبائر ، فإن الأخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بأنهم غير معنين بها) [3].

---

(١) [النساء: ١٠] .

(٢) [البقرة: ٨١] .

(٣) تفسير الطبري (١/٤٢٨، ٤٢٩).

وأما أدلة السنة فالجواب عنها كما يلي :

حديث **أبي أمامة** ﷺ وفيه :" من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة "،وحديث "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة.." وحديث " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده .. " فهذه الأحاديث القول فيها وفي أمثالها واحد وهو أنه لابد من استحضار جميع الأدلة في المسألة وما يقابلها للخروج بالرأي الصواب ، فيجب النظر في هذه القضية إلى جميع الأدلة والأحاديث وضم بعضها إلى بعض وكأنها دليل واحد أو حديث واحد فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل الاعتقاد والعمل بجميع ما في مضمونها ، فحتى يكون القول في هذه الأحاديث صواباً لابد من استحضار أحاديث الوعد والمغفرة والعفو والشفاعة وغير ذلك مما يقابل هذه الأحاديث لنقول بعد ذلك في الجمع بينها أن هذه الأحاديث يجب أن تحمل على أحد الوجوه التالية:

١.أن يكون ذلك في حق المستحل فها فيكون كافراً فيستحق النار والخلود فيها .

٢.أن يكون ورودها مورد الزجر والتغليظ وحقيقتها غير مرادة .

٣.أن هذا جزاء من فعل هذا ولكن تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم أو عفا عنهم فلم يعاقبهم.

٤.أن يكون تقدير الأحاديث أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة لأن هذا جزاؤه إلا أن يتجاوز عنه .

٥.أن هذا وعيد،وإخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح والله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد.

٦.أن يقصد بالخلود في جهنم طول المكث لا حقيقة الدوام.

٧.أن يقصد بعدم دخول الجنة ابتداء،والجنة عليه حرام ابتداء ثم يدخلها بعد ذلك.

قلت: وكل هذه الوجوه محتملة ويمكن الأخذ بواحد منها ، والأقرب في نظري – وا لله أعلم – الوجه الثالث – فحاصل النصوص أنها تُعْلِم بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضٍ لها وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالإجماع وبعضها بالنص ، فالتوبة مانع بالإجماع ، والتوحيد مانع من خلود أصحاب هذه الذنوب بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها ، والحسنات العظيمة الماحية مانعة ،والمصائب الكبار المكفرة مانعة ،وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين (1).

وقد كثرت أقوال أئمتنا في الجواب على مثل تلك الأدلة من السنة فيقول الإمام النووي رحمه ا لله عن قوله ﷺ "لا يدخل الجنة ..." وعن قوله ﷺ " .. فالجنة حرام " : (فيه جوابان : **أحدهما** : أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها أصلا ، **والثاني** :معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم ، بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولا) (2).

والإمام الطبري رحمه ا لله في تفسيره آية قتل العمد – في قوله سبحانه– ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ (3) دل على نفس الحديث الذي بين يدينا فهو يؤدي نفس الدلالة لقوله ﷺ " .. من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار

---

(1) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٤٢٨/١) ، وفتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٠).

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢).

(3) [النساء:٩٣] .

جهنم خالدا فيها أبداً" [1]- بعد أن استعرض الأقوال في تفسيرها فيقول:

(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه :ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه - تعالى ذكره - إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ..﴾ [2].

وقال الخطابي رحمه الله : (القرآن كله بمنزلة الكلمة الواحدة ، وماتقدم نزوله وما تأخر في وجوب العمل به سواء ما لم يقع بين الأول والآخر منافاة ، ولو جمع بين قوله : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [3]، وبين قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ [4]، وأُلحق به قوله: ﴿لمن يشاء﴾ لم يكن متناقضاً ، فشرط المشيئة قائم في الذنوب كلها ماعدا الشرك وأيضا فإن قوله ﴿فجزاؤه جهنم﴾ إن جازاه الله و لم يعف عنه ، فالآية الأولى خبر لا يقع فيه الخلف،والآية الأخرى وعيد يرضى فيه العفو والله أعلم) [5].

وأما حديث "لايزني الزاني حين يزني ." فقد قال فيه الإمام النووي رحمه الله(فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير الطبري(٢٢٣/٤)،والآية [الزمر : ٥٢] .

(٣) [النساء:٤٨] .

(٤) [النساء:٩٣] .

(٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي (١٨٣٥/٣-١٨٣٦).

كامل الإيمان ، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع،ولا مال إلا الإبل،ولا عيش إلا عيش الآخرة) [1].والذي يجعل العلماء يتأولون هذا الحديث على ما سبق الأحاديث الأخرى التي أثبتت لفاعل هذه الكبائر الجنة - برحمة من الله وفضل - وأحاديث الشفاعة وأحاديث الحدود وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه ، وأظهر تلك الأحاديث حديث ابي ذر ﷺ وفيه قال جبريل للنبي ﷺ :" بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة "قلت:وإن سرق وإن زنى قال : "نعم. وإن شرب الخمر"[2]

وأما **الأدلة العقلية** التي أوردوها فالجواب عليها كما يلي:

قولهم : أنه لو لم يعاقب العصاة لاقتضى ذلك الخلف والتبديل ...

فالجواب بأن يقال : الوعيد إما أن يتوجه للكافر والمشرك أو العاصي،فأما الوعيد الذي توعد الله به الكافرين:فإنهم سينالونه حتما إذا ماتوا على كفرهم كما دل على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به..﴾[3]الآية .

وأما الوعيد الذي توعد الله به العصاة فهو تحت مشيئته - إذا لم يتوبوا - إن شاء عذبهم على قدر ذنوبهم بمقتضى عدله ثم أدخلهم الجنة فلا يخلدون في النار ـ فإن الموحدين كما تقدم لا يخلدون في جهنم بدليل حديث أبي سعيد

(١) شرح صحيح مسلم (٤١/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون (٢٦٠/١١، ٢٦١، رقم:٦٤٤٣) ، ومسلم في كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة (٤٤٣/٣-٤٤٥، رقم:٩٤).

(٣) [النساء:٤٨] .

المتقدم وفيه :" أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " [1] ففي هذا الحديث دلالة على أن من معه إيمان لايبقى في النار خالداً بل يخرج منها وصاحب الكبيرة معه إيمان ـ وإن شاء سبحانه عفى عنهم بمقتضى عفوه ورحمته بدليل قوله سبحانه ﴿ ... ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [2] فالله يمكن أن يخلف وعيده في حق الموحد العاصي الذي مات على التوحيد وقد دل على ذلك حديث عبادة بن الصامت – وقد تقدم – وفيه ".. ومن أصاب من ذلك شيئاً – أي من الكبائر المذكورة في الحديث – ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه "[3] .

يقول المازني [4] رحمه الله : (وفي الحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي ﷺ أخبر أنه تحت المشيئة و لم يقل : لابد من تعذيبه) [5] . وعلى التسليم بأن الخلف في الوعيد يعتبر كذباً فإنه من اللسان لا يستلزم الكذب من وجهين:

الوجه الأول: أن الوعيد مشروط بشرائط مثل عدم العفو ، فلا يلزم منه الكذب فمحصل آيات الوعيد أنا نعذبهم إن لم نعف عنهم ، ولكن عفونا عنهم ، فلا نعذبهم ، وليس في هذا خلف وعيد حتى يلزم منه الكذب.

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٢) [النساء: ٤٨] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٥٠) واللفظ هنا للبخاري.

(٤) هو بكر بن محمد بن حبيب المازني ، أبو عثمان ، أحد أئمة النحو من أهل البصرة . تُوفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/٢٨٣-٢٨٦).

(٥) فتح الباري (٢/٦٨).

الوجه الثاني: أن معنى آيات الوعيد : إنشاء الوعيد ، لا إخبار به ، فهي لا تتصف بالصدق والكذب ، لأنهما من صفات الخبر دون الإنشاء ، فلا يلزم الكذب في إخلاف الوعيد.

ثم إن إخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح والله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد ولا يجوز عليه خلف الوعد ، الفرق بينهما ، أن الوعيد حقه ، فإخلافه عفو وهبة وإسقاط ذلك موجب كرمه وجوده وإحسانه ، والوعد حق عليه، أوجبه على نفسه سبحانه والله لا يخلف الميعاد [1].

وأما قولهم : **أن من علم إن أتى كبيرة لا يعذب سارع في إتيانها ففي ذلك إغراء لهم** ...فالجواب عن ذلك من وجهين :

الوجه الأول: أن أهل السنة لم يقولوا أن أهل الكبائر لا يعذبون ، وإنما يقولون أنهم تحت المشيئة ، فبعضهم يعذب ويغفر للآخرين ، فهم يقولون بالوعيد المجمل ومقتضاه أنه لابد من دخول بعض أهل الكبائر النار لورود الأحاديث الدالة على ذلك ثم يخرجون منها كأحاديث الشفاعة[2]الدالة على ذلك ثم تأتي الشفاعة لتخرجهم من النار بإذن الله.

الوجه الثاني : أنه لا أحد يعلم من سيكون من أهل الكبائر معفو عنه مغفور له ممن سيعذب . مما يدفع الإنسان إلى الحذر من المعاصي جملة وتفصيلا حتى لايكون عرضة لهذا الموقف والله أعلم .

وبهذا يتبين لنا أنه لاحجة للخوارج والمعتزلة في قولهم بكفر مرتكب

---

(١) انظر: فيما سبق : مدارج السالكين (١/٤٢٧،٤٢٨) ،والقول السديد في خلف الوعيد للعلامة الملا علي القاري الهروي (ص٣٣-٤٢).

(٢) مثل الأحاديث التي سقناها في باب الشفاعة ومنها الحديث الآنف الذكر : " ... أخرجوا من كان في قلبه مثال حبة من خردل من إيمان " .

الكبيرة وأن الصواب ماذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن صاحب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء ا لله عفا عنه وإن شاء عذبه وا لله أعلم.

الطائفة الثانية:الذين نازعوا أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة (المرجئة) [1] :

يتفق المرجئة مع أهل السنة في أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة ا لله في الآخرة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه لكنهم يزعمون أن إيمان العبد لا يتأثر بالمعصية بل هو كامل الإيمان فإنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهذا مبني على مذهبهم من أنه لا تفاضل في الإيمان فإيمان الفاسق الموحد كإيمان أبي بكر وعمر فلا فرق بين المؤمنين والمنافقين عندهم إذ الكل ينطق بالشهادتين فهم في طرف والخوارج في طرف آخر.

فالمرجئة لايكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب إلا أن يكذب أو يجحد لأن الكفر عندهم معناه الجحود والتكذيب وكلاهما يكون بالقلب وفُسر عندهم

(١) المرجئة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذهب القدرية فهم معدودون في القدرية وفي المرجئة ، وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم في جملة الجهمية والمرجئة ، وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر.وهم خمس فرق: يونسية ، وعشائية وثوبانية وتومنية ومريسية وهذه الفرق الخمس تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق ، وقد زاد الشهرستاني في فرقها العبيدية والصالحية فأصبحت فرقها سبع فرق، وجميعها تتفق أن العمل ليس داخلاً في مسمى الإيمان ولا في حقيقته ومن ثم فالظاهر ليس لازما للباطن عند جميعهم إلا بما يدل على الباطن من جهة الإقرار باللسان فقط. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٠٢-٢٠٧) ، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٩/١-١٤٦).

الجحود بالجهل ويقصدون بالجحود : جحد شيئاً من الدين علم قطعاً أنه منه ،و الجهل عندهم أن يكون جهل با لله وبدينه جملة وتفصيلاً [1].

ويستند القوم فيما ذهبوا إليه على عدة أمور منها:

أولا: أن أصل الإيمان التصديق والعمل غير داخل في مسماه وبالتالي فهو لا يتأثر لا بطاعة ولا بمعصية.

ثانيا: أن أصل الكفر التكذيب والجحود وطالما أن العبد لم يأتهما فلا يصح إطلاق الكفر عليه.

ثالثا: نصوص الوعيد والرجاء الكثيرة في القرآن والسنة.

ومن أظهر أدلة القرآن عندهم قوله تعالى ﴿ إنَّا قد أُوحي إلينا أن العذاب على من كذَّبَ وتولى ﴾ [2]. ومن السنة قوله ﷺ :" مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " [3] وقوله ﷺ " لايدخل النار من كان في قلبه مثقال من خردل من إيمان " [4]،وماشابهها من النصوص الدالة على دخول الجنة للموحدين وتحريم النار على المؤمنين [5].فجعلوا نصوص الوعد عامة في المؤمنين

---

(١) انظر: التمهيد للباقلاني (ص٣٩٤) . شرح المقاصد للتفتزاني (٥/٢٢٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٦٦) ، شرح المواقف(٣/٢٥٠-٢٥١).

(٢) [طه : ٤٨] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب الثياب البيض (١٠/٢٨٣، رقم:٥٨٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب من مات لايشرك با لله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار (١/٣٣٥،رقم:٩٤).

(٤) تقدم ح رقم (٢٣٧).

(٥) انظر بعض الأدلة التي استدلوا بها في:التوحيد لابن خزيمة (٣/٦٩٣-٧٢٣) ، التفسير الكبير للرازي (٣/١٥٤،١٥٥) ، الأربعين للرازي (ص٣٩٠-٣٩٣).

تَقِيِّهم وعاصيهم ، وجعلوا نصوص الوعيد خاصة بالكفار ، من المرجئة من أنكر الآثار الواردة في وعيد عصاة الموحدين كقوله ﷺ :" لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" ، ومنهم من حرّف معناها وقالوا : في هذا الحديث أنه ليس خبراً وإنما هو نهي لمجرد التنزيه والتعظيم للمؤمن أن يأتي الزنى وهو مؤمن ، وقالت طائفة منهم : إنما نفى الإيمان في الحديث عن الزاني المستحل للزنا أما من زنى وهو مقر بتحريمه فهو مؤمن مستكمل الإيمان [1].

والجواب على أدلتهم كما يلي:

أولا: لقد تقدم مناقشة أدلتهم التي استندوا عليها في عدم دخول العمل في مسمى الإيمان وعدم زيادة الإيمان ونقصانه وأثبتنا عند ذلك بطلان ماذهبوا إليه وإذا بطل الأصل بطلت فروعه.

ثانيا: إذا بطل مفهومهم للإيمان وأنه بجرد التصديق بطل حصرهم الكفر بالتكذيب والجحود ، لأن الكفر لايختص بالتكذيب، فهو شُعب كثيرة وأنواع عديدة منها :كفر الإعراض عن دين الله لا يتعلمه العبد ولايعمل به : يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغى إلى ماجاء به البتة فهذا كفر مخرج عن الملة [2]لقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات ربه ثم أعرض عنها إنّا من المجرمين منتقمون ﴾ [3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (...والكفر أعم من التكذيب

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/٦٤١-٦٤٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/١٤٣) ، مجموع الفتاوى (١٢/٤٨١-٤٨٢).

(٢) انظر:مدارج السالكين (١/٣٦٦،٣٦٧) ، الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبدالوهاب (ص٢١٤) .

(٣) [السجدة :٢٢] .

فكل من كذب الرسول كافر وليس كل كافر مكذباً،بل من يعلم صدقه ويقر به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه كافر ، أو من أعرض فلم يعتقد لاصدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب) [1].

كما أن من أنواع الكفر: كفر البغض والكراهية لما جاء به الرسول ﷺ أو بعضه ، كفر الإباء والاستكبار والامتناع ، كفر الشك وغير ذلك [2]. يقول ابن القيم رحمه الله:(وهذان القسمان (كفر الجحود والعناد ، وكفر الإعراض أكثر المتكلمين ينكرونهما ولا يثبتون من الكفر إلا الأول (كفر التكذيب أو الجهل) ويجعلون الثاني والثالث (كفر الجحود ، والإعراض كفراً لدلالته على الأول لا لأنه في ذاته ، فليس عندهم الكفر إلا مجرد الجهل ، من تأول القرآن والسنة ، وسير الأنبياء في أمورهم ودعوتهم لهم ، وما جرى لهم معهم جزم بخطأ أهل الكلام فيما قالوه ،وعلم أن عامة كفر الأمم عن تيقن وعلم ومعرفة بصدق أنبيائهم) [3].

لهذا لما قيل لهم : إنَّ ساب الرسول ﷺ أو الساجد للصنم أو ملقي المصحف في القاذورات كافر عند الجميع ولا يلزم من ذلك انتفاء التصديق عن قلبه:اضطربوا في الجواب عن ذلك فقال بعضهم أن هذه علامات على تكذيب القلب ، وقال آخرون نحكم بالظاهر ويجوز أن يكون في الباطن مؤمناً [4] ،وقد ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الأجوبة فقال : (.. فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سَبَّ الله ورسوله ، والتكلم

---

(١) التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١٦٦).

(٢) انظر:مدارج السالكين (١/٣٦٦-٣٦٧).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٣٣١،٣٣٢) تحقيق على بن حسن الحلبي الأثري.

(٤) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٥/٢٢٥) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٦٦).

بالتثليث ، كل كلمة من كلام الكفر ، ليس هو كفراً في الباطن ، ولكنه دليل في الظاهر على الكفر ، ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم في الباطن عارفاً با لله موحداً له مؤمناً به فإذا أُقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطناً وظاهراً ، قالوا: هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك ...) ، ثم رد على ذلك من وجوه فقال : (.. أما الأول : فإنا نعلم أن من سَبَّ ا لله ورسوله طوعاً بغير كره ، بل من تكلم بكلمات الكفر طائعاً عير مكره ، ومن استهزأ با لله وآياته ورسوله فهو كافر باطناً وظاهراً وإنّ من قال : أن مثل هذا قد يكون في الباطن مؤمناً با لله وإنما هو كافر في الظاهر ، فإنه قال قولاً معلوم الفساد بالضرورة من الدين ، وقد ذكر ا لله كلمات الكفار في القرآن ، وحكم بكفرهم ، واستحقاقهم الوعيد بها ، و لم كانت أقوالهم الكفرية بمنزلة شهادة الشهود عليهم ، أو بمنزلة الإقرار الذي يغلط فيه المقر لم يجعلهم ا لله من أهل الوعيد بالشهادة التي قد تكون صدقاً ، وقد تكون كذباً ، بل كان ينبغي أن لايعذبهم إلا بشرط صدق الشهادة ، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح ابن مريم ﴾ (٢) وأمثال ذلك.

وأما الثاني: فالقلب إذا كان معتقداً صدق الرسول ﷺ ،وأنه رسول ا لله ﷺ وكان محباً لرسول ا لله ﷺ معظماً له ، امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته ، فعلم بذلك أن مجرد اعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب . يبين ذلك قوله :.

---

(١) [المائدة:٧٣] .

(٢) [المائدة: ٧١، ٧٢] .

﴿ من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ [1] فقد ذكر تعالى من كفر با لله من بعد إيمانه وذكر وعيده في الآخرة ثم قال : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ وبين تعالى أن الوعيد استحقوه بهذا ، ومعلوم أن باب التصديق والتكذيب والعلم والجهل ليس هو من باب الحب والبغض ، وهؤلاء يقولون : إنما استحقوا الوعيد لزوال التصديق والإيمان من قلوبهم ، وإن كان ذلك قد يكون سببه حب الدنيا على الآخرة ، وا لله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل الموجب للخسران ، واستحباب الدنيا على الآخرة قد يكون مع العلم والتصديق بأن الكفر يضر في الآخرة ،وبأنه ماله في الآخرة من خلاق ، " وأيضا" فإنه سبحانه استثنى المكره من الكفار ، ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن منه المكره ، لأن الإكراه على ذلك ممتنع ، نعلم أن التكلم بالكفر لا في حال الإكراه ..) [2].

ثالثا : مما يمكن أن يرد عليهم به أن يقال : قولكم إن ساب الرسول ﷺ يكفر إذا كان مستحلا وإن لم يكن مستحلاً فسق. يلزم منه أن لا أثر للسب في التكفير وجودا وعدماً ، وإنما المؤثر هو الاعتقاد فإن اعتقد حل السب كفر سواء اقترن به وجود السب أو لم يقترن وهذا خلاف ما أجمع عليه العلماء [3].

رابعا: أنه إذا كان المكفر هو اعتقاد الحل فليس في السب ما يدل على أن الساب

---

(١)[النحل:١٠٦ - ١٠٧] .

(٢) مجموع الفتاوى (٥٥٧/٧-٥٦٠).

(٣) انظر: الصارم المسلول (ص٥١٦).

مستحل ، فيجب أن لا يكفر لاسيما إذا قال : أنا أعتقد أن هذا حرام وإنما أقول غيظاً وسفهاً أو عبثاً أو لعباً كما قال المنافقون ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ وكما إذا قذفت هذا وكذبت عليه لعباً وعبثاً ، فإن قيل : لايكونون كفار فهو خلاف نص القرآن ، وإن قيل : يكونون كفاراً فهو تكفير بغير موجب إذا لم يجعل نفس السبب مكفراً ..) [1].

الجواب على أدلتهم التي أوردوها :

وقبل الجواب على أدلتهم لابد من تصور المنهج الصحيح في فهم أدلة الشرع -كما تقدم- فإنه يقال للوعدية - كما قيل للوعيدية - إن آيات الوعد وأحاديثه التي احتججتم بها لا يجوز أن تخص بالتعلق بها دون آيات الوعيد وأحاديثه التي احتج بها من أسقط الوعد ، فالواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الأخبار - وكلها حق وكلها من عند الله - فإنها تكون مجملة حيناً فيفسر بعضها بعضاً أو تكون مطلقة حيناً آخر فيقيد بعضها بعضاً،حتى نخرج- بعد جمعها في مقام واحد وأعمال كل دليل منها بما يقابله -بالرأي الصواب كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ماسبق إيراده من أقوال السلف عند الرد على الخوارج يقال هنا أيضاً.

فأما استدلالهم بقوله تعالى:﴿ إنَّا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ [2] فليس فيه دليل على أن العذاب لا يصيب الكفار ، بل معنى الآية أن العذاب المتمحض والخلود في النار هو لمن كذب بآيات الله ورسله، وأعرض عن

---

(١) المصدر السابق (ص٥١٦-٥١٧) وقد أطال النفس في الجواب يمكن مراجعته هناك.

(٢)[طه : ٤٨] .

قبولها والإيمان بها [1]. وليس في هذا ما يدل على أن عصاة الموحدين لا تمس أحداً منهم النار ، بل قد يستدل بها على أنهم لا يخلدون فيها ، وهذا صحيح موافق للنصوص [2].

وأما ما استدلوا به من قوله ﷺ : " ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " ، وقوله ﷺ : " لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " فهذه الأحاديث وأشباهها على نوعين:

النوع الأول: ما فيه أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة و لم يحجب عنها ، وهذا ظاهر ، فإن النار لا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخاص ، وماورد في حديث أبي ذر رضي الله عنه- المتقدم ذكره - عن النبي ﷺ :" ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" . قلت :وإن سرق وأن زنى ، قال:" وإن زنى وإن سرق " قالها ثلاثاً [3].

فهذا معناه أن الزنى والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد ، وهذا حق لا مرية فيه وليس في الحديث نفي بأنه لا يُعذّب عليهما مع التوحيد وفرق بين التعبيرين.

ثم إنه يلزم على استدلالهم بقوله ﷺ :"ما من عبد قال لا إله إلا الله .." على أن الإقرار والتلفظ بالشهادة مع التجرد عن أي عمل كافٍ وموجب لدخول الجنة

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠٤/١١) ، روح المعاني للآلوسي (١٩٩/٨) ، تفسير ابن كثير(٢٠٩/٣).

(٢) انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للدكتور:سليمان الغصن (٦٩٠/٢-٦٩١).

(٣) تقدم تخريجه .

- أن من علم بذلك-أي بـ لا إله إلا الله-دخل الجنة ولو لم يتلفظ بالشهادة لقولهﷺ :" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " (١) .

وهذا باطل قطعاً ولكنه نتيجة طبيعية لكل من يأخذ ببعض الكتاب ويعرض عن البعض الآخر ويرمي لفهم بعض النصوص بعيداً عن النصوص الأخرى المبينة لمجمله ، والمقيدة لمطلقه .

والحق الذي عليه المحققون من جماهير أهل السنة أن معنى هذه الأحاديث أن من قال : لا إله إلا الله باكتمال شروطها وانتفاء نواقضها دخل الجنة ،وأن دخوله الجنة كائن بعد تنقيته من الذنوب ، ولهذا لما قيل للحسن البصري ﷺ : أن ناساً يقولون : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ فقال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة) (٢).

وقال رحمه الله تعالى للفرزدق (٣) في جنازة أحد الناس:(ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله . قال : إن معها شروطاً فإياك وقذف المحصنة ، قال : هل من توبة ؟ قال : نعم) (٤) ، يريد بذلك أن لا يقع في شعر الفرزدق شيء من قذف المحصنات والتشبيب والتغزل بهن .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١٨٦/١، رقم:٢٦),

(٢) انظر:الإخلاص لابن رجب (ص١٠).

(٣) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره - أبو فراس- تُوفي سنة ١١٠هـ. انظر: السير (٥٩٠/٤) ، وفيات الإعيان(٨٦/٦).

(٤) السير(٥٨٤/٤).

وقال وهب بن منبه [1] لمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك [2] .

ويدل على صحة هذا القول أن رسول الله ﷺ رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص ، كما في الصحيحين من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : دلني على عمل أعمله يُدنيني من الجنة ، ويُباعدني من النار ؟ قال: "**تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك**" [3]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

النوع الثاني ـ الأحاديث التي فيها أنه يحرم على النار :

وهذا قد اختلفت أقوال العلماء في توجيهه :

١. **طائفة قالت** : أنه يحرم على النار التي هي الدرك الأسفل من النار التي يخلد فيها أهلها ، أما الدرك الأعلى فيدخل فيه كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين .

٢. **وطائفة قالت** : أن المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول

---

(١) وهب بن منبه بن كامل الأنباري الصنعاني ، الإمام العلامة الإخباري القصصي التابعي الثقة ، تُوفي سنة ١١٠هـ.انظر: السير (٤/٥٤٤) ، تهذيب الأسماء للنووي(٢/١٤٩).

(٢) ذكره ابن رجب في كلمة الإخلاص (ص١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٣/٢٦١، رقم:١٣٩٦) ومسلم في صحيحه كتاب الإيما باب بيان الذي يدخل الجنة وإن تمسك بما أمر به دخل الجنة (١/١٤٠،١٤١، رقم:١٣).

الجنة والنجاة من النار ومُقْتضي لذلك، والمقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه،وقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه،أو لوجود مانع .

٣.**وطائفة قالت** : إن بعض هذه النصوص مطلقة وقد جاءت نصوص أخرى كثيرة مقيدة لها ، فيحمل المطلق على المقيد،ومن هذه التقييدات التي وردت في الأحاديث السابقة (مخلصاً [١]،مستيقناً [٢]، ومات على ذلك [٣]، لا يشرك به شيئاً [٤]، يبتغي بذلك وجه الله [٥])وهذه الشروط تقتضي القيام بالواجبات وترك المحرمات . وكل هذه الوجوه متوجهة ويمكن حمل الأحاديث عليها جميعا إذ لا تعارض بينها.

وهناك أقوال أخرى لكنها ضعيفة :

٤.**وطائفة قالت**: أن هذه الأحاديث وردت قبل نزول الفرائض والحدود ، وهذا بعيد لأن من هذه الأحاديث ما كان في غزوة تبوك وهي متأخرة وقبل وفاة النبي ﷺ بقليل.

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث (١/١٩٣،رقم:٩٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم (١/٢٢٦،رقم:١٢٨).

(٣)انظر: صحيح البخاري كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون (١١/٢٦٠،٢٦١،رقم:٦٤٤٣) .

(٤) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً (١/٢٢٧،رقم:١٢٩).

(٥) انظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت (١/٥١٩،رقم:٤٢٥).

٥. **وطائفة قالت**:أن هذه الأحاديث منسوخة وهو بعيد،لأنها أخبار والأخبارلا تنسخ.

٦. **وطائفة قالت**: إنهم يحرمون عليها بعد خروجهم منها ، وهذا التخريج ضعيف كما لا يخفى(١).

وأما تعميم نصوص الوعد في حق جميع المؤمنين تقيهم وعاصيهم فهو باطل كتعميم الخوارج والمعتزلة نصوص الوعيد في حق الكافر والمؤمن والعاصي وتخصيصهم نصوص الوعد في حق المؤمن المحسن الذي لم يعص، أو التائب فقط ، والحق أن صيغ العموم قابلة للتخصيص بحسب ما دلت عليه النصوص الشرعية(٢).

وقد أجاب عليهم ابن عطية (٣) في تفسيره بقوله: (إن آيات الوعد لفظها لفظ عموم ، والمراد بها الخصوص في المؤمن المحسن ، وفي التائب ، وفيمن سبق في علمه تعالى العفو عنه دون تعذيب من العصاة ، وأن آيات الوعيد لفظها عموم ، والمراد به الخصوص في الكفرة وفيمن سبق في علمه تعالى أنه يعذبه من العصاة ، وتحكم بقولنا هذه الآية النص في موضع النزاع وهي قوله تعالى : ﴿ إن الله لا

---

(١) انظر هذه التوجيهات في كلمة الإخلاص لابن رجب (ص ٢٠-٤٠) ، مجموع الفتاوى (٨/ ٢٧٠،٢٧١) ،(١٦/ ١٩٧) ، التمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٤٠) ، فتح الباري (١/ ٢٢٦،٢٢٧) ،تيسير العزيز الحميد للسلمان (ص٦٥-٧٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢/ ٤٨٢).

(٣) ابن عطية : عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي الغرناطي المالكي الإمام العلامة ، شيخ المفسرين - تُوفي سنة ٥٤١هـ. انظر: السير (١٩/ ٥٨٧،٥٨٨).

يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [1] ، فإنها جلّت الشك وردت على الطائفتين المرجئة والمعتزلة ، وذلك أن قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ فصل مجمع عليه ، وقوله : ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ فصل قاطع بالمعتزلة راد على قولهم رداً لا محيد عنه ولو وقفنا في الموضع من الكلام لصح قول المرجئة ، فجاء قوله:﴿ لمن يشاء ﴾ راداً عليهم موجباً أن غفران مادون الشرك إنما هو لقوم دون قوم بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن) [2] .

وأما طعنهم في صحة الآثار الواردة في ذلك ، فلا عبرة به لأن الأحاديث في ذلك متواترة وقد صححها أئمة هذا الشأن وإذا ثبتت النصوص فإنها لاتبطل بإنكار من أنكرها ، فلا يلتفت بعد ذلك إلى قول جاهل أو صاحب هوى يطعن فيها أو يحرف معناها.

وقد قال الإمام محمد بن نص المروزي [3] في رده على أولئك المرجئة حينما طعنوا في حديث " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " : (والخبر إذا ثبت برواية أهل العدل والحفظ والإتقان لم يبطل بإنكار من أنكره ، وهذا – يعني الحديث المذكور– خبر قد اشتهر واستفاض برواية العدول والحفاظ من علماء الحجاز والعراق جميعاً بألفاظ مفسرة لا يحتمل النهي ، لأن الخبر معقول والنهي

---

(١) [النساء :٤٨] .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/١٤٣-١٤٤) .

(٣) محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، أبو عبد الله ، إمام شيخ الإسلام ، الحافظ ،إمام عصره بلا مدافعة في الحديث ، وكان من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين تُوفي سنة ٢٩٤هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٩/١٥٣) ، السير (١٤/٣٣-٤٠) التهذيب(٩/٤٣٢-٤٣٣).

معقول ، وأنت إذا قرأت الأخبار المروية في هذا الباب فهمتها وعلمت أنها خبر لا يحتمل النهي) [1] .

وأما زعمهم أن الحديث إنما هو تنزيه للإيمان وتعظيم للمؤمن أن يأتي بالزنا وهو مؤمن فهذا متوجه ويمكن أن يتضمنه الحديث - كما أشار بذل الطيبي رحمه الله فقال : (يجوز أن من باب التغليظ والتهديد كقوله تعالى:﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ يعني أن هذه الخصال ليست من صفات المؤمن لأنها منافية لحاله فلا ينبغي أن يتصف بها) [2] .

لكن مقصود المرجئة-فيما ظهر لي-رد دلالة الحديث الصريحة في تأثير المعاصي على الإيمان وأن العبد إذا عصى نقص إيمانه لذلك يعد توجيههم المذكور للحديث في مقام الإنكار لما يتضمن من رد لمفهومه الصريح الذي أكد العلماء عليه.

وفي هذا يقول الإمام المروزي رحمه الله بعد ما ساق التوجيه المذكور للمرجئة: (وهذا المذهب شبيه بمذهب الفرقة الأولى - يعني من ردوا الحديث- إنما هو إنكار للخبر وتكذيب به) [3].

وأما زعمهم أن الإيمان المنفي عن الزاني إنما هو نفي لأصل الإيمان عن الزاني المستحل فقد أجاب على هذا الإمام أحمد رحمه الله فقال. (لو استحل ذلك و لم يفعله كان كافراً) [4].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (٦٤٣/٢).

(٢) فتح الباري (٦١/١٢).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (٦٤٣/٢).

(٤) مدارج السالكين (٤٢٧/١).

والحديث سياقه في الزاني والسارق وشارب الخمر وليس في المستحل لذا كان نفي الإيمان في الحديث نفي لكمال الإيمان الواجب عن الزاني غير المستحل[1] أو يقال أنه يزول عنه اسم الإيمان الذي هو بمعنى المدح إلى اسم الاسم الذي بمعنى الذم فيقال له فاسق مثلاً ، ولا خلاف أنه يسمى بذلك ما لم تظهر منه التوبة فالزائل عنه حينئذ اسم الإيمان بالإطلاق والثابت له اسم الإيمان بالتقييد فيقال هو: مصدقٌ بالله ورسوله لفظاً واعتقاداً لا عملاً ومن ذلك الكف عن المحرمات[2].

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله : (المعتمد عليه عند أهل السنة أن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح وهو يشمل عمل الطاعة والكف عن المعصية ، فالمرتكب لبعض ما ذكر - أي الحديث - لم يختل اعتقاده ولا نطقه بل اختلت طاعته فقط ، فليس بمؤمن بمعنى أنه ليس بمطيع ، فمعنى نفي الإيمان محمول على الإنذار بزواله ممن اعتاد ذلك لأنه يخشى عليه أن يفضي به إلى الكفر وهو كقوله " ومن يرتع حول الحمي " [3] ..) [4]

والمقصود هنا أن الحديث يجاب به على الخوارج والمعتزلة والمرجئة فالتوجيه

---

(١) انظر: فتح الباري (٦٠/١٢) وقد سبق إيراد كلام أهل العلم وسبب هذا التوجيه عند الرد على الخوارج الذين استدلوا بهذا الحديث على كفر صاحب الكبيرة فراجعه .

(٢) انظر: فتح الباري (٦١/١٢،٦٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (١٢٦/١، رقم:٥٢) ،ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٤٩٩/٥-٥٠٨، رقم:١٥٩٩) عن النعمان بن بشير ﷺ بلفظ : " ..كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ..".

(٤) فتح الباري (٦٠/١٢) ، وانظر: الفصل في الملل (١٠٦/٣،١٠٧) .

المذكور آنفاً يرد به على الخوارج والمعتزلة الذين يرون أن صاحب الكبيرة كافر مخلد في النار فقد تبين أن التوجيه المعتمد للحديث زوال كمال الإيمان أو وصفه دون أصله ، وكذلك يرد به على المرجئة الذين يزعمون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب فإن الحديث يثبت الضرر على الإيمان بنقصانه أو زوال هذا الوصف مع بقاء أصله والله أعلم.

وبهذا يتبين لنا أن سبب ضلال كل من المعتزلة ونحوهم من الوعيدية والمرجئة هو أخذهم ببعض النصوص دون بعض ، فكل فريق أخذ بجانب من النصوص واصطدم بالجانب الآخر الذي يخالفه ، ولم يستطع الأخذ بالجميع.

وأما أهل السنة والجماعة فتوسطوا بين الطائفتين والطرفين وأخذوا بالنصوص كلها وفهموها على حقيقتها ، ولم يعطلوا شيئاً منها ، ولم يحرفوها عن معانيها الحقيقية فنجوا من ضلال الفريقين والله أعلم.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات ، والشكر له على ما من به من إكمال هذا البحث وختم هذه الورقات وبعد :

فإلى هنا أصل إلى نهاية هذا البحث الذي بذلت فيه جهدي حسب وسعي واستطاعتى ، وحرصت فيه على التركيز مع الإيضاح ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ويطيب لي في هذه الورقات الأخيرة أن أسجل فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال هذا البحث :

١) أن السنة النبوية مصدر مستقل في التشريع الإسلامي وهي حجة بذاتها في باب العقائد وغيره .

٢) أن ابن ماجه رحمه الله تعالى إمام من أئمة الحديث المشهود لهم بالعلم والدراية دل على ذلك كتابه السنن المليء بالعلم والفقه ، وأن الراجح في ضبط (ماجه) في اسمه انه بالهاء وليس بالتاء .

٣) أن كتاب السنن لإبن ماجه من كتب السنة الستة المعتمدة عند أهل العلم ، ولقد بلغت جملة أحاديث السنن : (٤٣٤١) حديثا ، من هذه الأحاديث : (٣٠٠٢) حديثا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم ، وباقي الأحاديث وعددها : (١٣٣٩) حديثا هي الزوائد على ماجاء بالكتب الخمسة وغالبها ثابت صحيح الإسناد أو حسنه .

٤) أن سنن ابن ماجه كتاب جدير بالبحث والدراسة ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي تم دراستها في هذا البحث (٢٤٨) حديثا وثلاثة آثار، منها (١٢٠) حديثا في الصحيحين أو أحدهما ، و (٦٦) حديثا في كتب السنن الأخرى ، و (٢١) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي صحيحة ،

و (١٣) حديثا مما انفرد ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة ، وهذا العدد يدلك على كثرة الأحاديث الصحيحة في سنن ابن ماجه .

٥) أن دراسة اليوم الآخر وما يشمله من أمور من أعظم الأمور التي تزيد في إيمان العبد وتقوي يقينه با لله تعالى .

٦) أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ، ويعني الإيمان به : التصديق الجازم بكل ما أخبربه ا لله تعالى في كتابه ، وأخبر به رسوله صلى ا لله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ... وغير ذلك مما يكون يوم القيامة ويشمل ذلك ما يكون بين يدي الساعة من علامات صغرى وكبرى .

٧) أن لفظ الفتنة متعدد المعاني ، وان تحديد المراد بها في أي موطن يتضح من السياق والقرائن .

٨) أن الزمان منذ وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو يغلب عليه الشدة والبلاء والفتنة كما أشارت إلى ذلك الأحاديث .

٩) أن أحاديث النهي عن تمني الموت إنما هي لضر أصاب العبد في جسمه أو دنياه، وأما إذا كان الأمر يتعلق بأمر الدين فلا حرج على العبد أن يسأل ربه الموت.

١٠) أن غربة الإسلام تحققت في كثير من بلاد المسلمين ، وأن الوصف الجامع للغرباء كونهم على حال من الإستقامة العلمية والعملية يقل موافقوهم فيها ويكثر مخالفوهم وشانئوهم ، وإذا دعوا الناس إلى ما هم عليه قل مستجيبوهم .

١١) أن الفتن أنواع كثيرة وألوان مختلفة ، وأن أكثر ما يقصد بها في النصوص ما يعرض للفرد و الجماعة من آثار الشبهات والشهوات من انحراف أو اختلاف أو تقاتل حتى أنك ترى كثيرا من الأحاديث تطلق لفظ الفتنة ولايفهم

منها إلا الإختلاف والتفرق الواقع بين المسلمين وما يرتب عليه من تحزب وقتل وقتال .

١٢) أن كثيرا من الفتن الذي جاء ذكرها في النصوص من وقوع النزاع والشقاق بين المسلمين وتولي الأئمة المضلين وظهور الشرك في الأمة وخروج مدّعي النبوة وفشو الشر والإفتتان بالمال والنساء قد وقع في الأمة وظهر فيها منذ زمن وذلك مصداقا لما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام .

١٣) أن ظهور الفتن في الأمة لها أسبابها التي أدت إليها ، ومن أبرز تلك الأسباب ما يلي :

- سنة إلهية .
- الجهل : ومن أظهر أسباب وقوعه : انهماك الناس في الدنيا ، ورفع العلم
- مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- المعاصي .

١٤) أن الشرع الحنيف جاء موضحا المنهج للعبد المسلم في سائر أحواله : السلم والحرب ، السفر والحضر ، الصحة والمرض ، ومما جاء به : الضوابط التي تضبط تصرفات المسلم حال الفتن ومنها :

- الإعتصام بالكتاب والسنة .
- التعوذ بالله من الفتن .
- التسلح بالعلم الشرعي .
- البعد عن مواطن الفتن .
- الإمساك في الفتنة ويشمل : . إمساك اللسان عن الخوض في الفتنة .
  . قبض اليد عن أموال المسلمين .
  . كف اليد عن القتال ولزوم البيت .

. النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة .

. إمساك النية .

- النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء .

- لزوم الجماعة .

- الفرار بالدين من الفتن (العزلة) .

- لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله .

١٥) أن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان به ، وهي داخلة في الإيمان باليوم الآخر .

١٦) أن أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين : صغرى وكبرى .

١٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر .

١٨) أن أشراط الساعة الصغرى قد ظهر كثير منها ، ولم يبق منها إلا القليل .

١٩) أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهوراً كلياً هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا في النادر .

٢٠) ليس معنى كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعا ، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشر .

٢١) أن خروج المهدي حق وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسل فاطمة رضي الله عنها واسمه محمد أو أحمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني .

٢٢) أن من أنكر خروج المهدي لم يستند على دليل صحيح أو صريح .

٢٣) أن الأقرب إلى الصواب في شأن ابن الصياد انه غير الدجال الذي سيخرج كعلامة من علامات الساعة الكبرى .

٢٤) لم يظهر إلى الآن شيء من أشراط الساعة الكبرى .

٢٥) أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت قفل على يوم القيامة .

٢٦) أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة بل يكون بعدها شيء من أمور الدنيا كالبيع والشراء ونحوهما .

٢٧) أن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام ، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

٢٨) إذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز في النظام يتبع بعضها بعضا .

٢٩) أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .

٣٠) أن ما ظهر من أشراط الساعة هي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر عن أمور ستقع فوقعت كما أخبر .

٣١) أن الإشتغال بأحاديث الفتن وأشراط الساعة بحثا ودراسة وتعلما وتعليما من آكد الضرورات في الوقت الحاضر وذلك للأسباب التالية :

- تغلب الجانب المادي على حياة الناس بحيث أن إقبالهم على الدنيا وجريهم وراءها للحصول على شيء من متاعها قد أنساهم أو أنسى الكثير منهم الحياة الأخروية والإستعداد لها .
- ابتعاد الناس عن الكتاب والسنة ، مما جعل كثيرا منهم يجهل كثيرا من هذه الفتن أو الأشراط ن وهو يسبب لديهم فراغا في هذا الجانب ، وقد يملأ هذا الفراغ بالأفكار المخالفة لما هو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة ،علما بان أفكارا كهذه قد بثت ولا تزال تبث في مجتمع المسلمين من قبل أناس مغرضين أو مجتهدين مخطئين .
- تجرؤ بعض الكتاب على إنكار بعض كبرى أشراط الساعة بدعوى أنها تتنافى مع العقل ، وأنها من قبيل القصص أو الخرافات .

• انتشار الفتن والأهواء المضللة في هذه الأزمان .

• فهذه الأمور وغيرها تؤكد لنا أن البحث في موضوع الفتن والأشراط ودراسة الأحاديث الواردة فيها وعرضها على الناس بمختلف الوسائل من مقتضيات العصر الحاضر ، تتطلبه الظروف الراهنة ، فإن ذلك مما يمكن أن يبعث في قلوب الذين طرأت عليهم غفلة : روح الإيمان ويقويه ، ويحثهم على العمل الصالح استعدادا للقدوم على الدار الآخرة ، ويزيد المؤمن إيمانا با لله تعالى وخشية منه ورهبة ، ويحثه على الإكثار من الأعمال الصالحة ، ويجعله دائما على حذر كامل وتنبه دائم من الساعة وعلامتها كما أنه يمكن أن يملأ الفراغ الناشيء من ابتعادهم عن الكتاب والسنة ، فلا تؤثر فيهم الأفكار المخالفة .

وقد ظهر لي أيضا أن مجال البحث في الفتن والأشراط واسع الجوانب ، خلاف ما يزعمه بعض الناس اليوم إذ يوجد فيهم من يرى أنه ليس هناك داعي للإشتغال بهذا الباب كتابة وتعليقا وتحقيقا لأنه مبني على المغيبات التي لا مجال فيها سوى النقل من الكتاب والسنة ، كما يوجد فيهم من يرى أن هذا الباب مخدوم من الأوائل بحيث لم يتركوا للأواخر مجالا للبحث والدراسة . وكلا الرأيين ـ مع احتوائه على جانب من الحق والصواب من جهة ـ فإنه غير مسلم من جهة أخرى ، وهي تضيق مجال الإشتغال بهذا الباب فإنه قد ظهر لي من خلال الإشتغال بالرسالة خلاف ذلك ، إذ وجدت أن هذا الباب قد دخلت فيه الموضوعات والواهيات بكثرة ، ومع أن أئمة الحديث قد قاموا بتوضيح الأمر فنجد بعض من كتب في هذا الموضوع اعتمد على الواهيات والموضوعات ، فهناك مجال للقيام بالبحث والتمحيص عن هذه الأحاديث والتمييز بين ما يصلح للإحتجاج منها وما لا يصلح .

٣٢) أن عذاب القبر ونعيمه حق ثابت بالكتاب والسنة ، وأن أحاديثه متواترة .

٣٢) أن البعث والنشور والحشر والحساب حق ثابت بالكتاب والسنة والبعث : يعني أن يرسل الله تعالى الحياة إلى الأموات ويبعثها من جديد ؛ لتتمكن من المراد منها .

٣٣) أن الراجح في عدد النفخ في الصور أنها مرتان ، نفخة الصعق وهي التي يموت بسببها كل حي إلا من استثنى الله ، ونفخة البعث وبها يعيش من كان ميتا .

٣٤) أن الصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق ثابت بالكتاب والسنة .

٣٥) أنه الذود عن حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذودان :

ذود عام : ويشمل جميع الناس من غير أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ذود خاص لأناس من هذه الأمة يشمل المرتدين والمنافقين وأهل البدع والمخالفين لهديه عليه الصلاة والسلام .

٣٦) أن الشفاعة نوعان : شفاعة مثبتة وهي للموحدين ، ولها شرطان :

- إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع .

- رضاه تعالى عن المشفوع له .

و النوع الثاني : شفاعة منفية وهي التي تطلب من غير الله عز وجل ، أو بغير اذنه ، أو لأهل الشرك .

٣٧) أن رؤية الله في الدنيا جائزة ولكنها لم ولن تقع لأحد من البشر ، ووقع النزاع في نبينا محمد عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه أم لا ؟ والصواب ـ والله أعلم ـ أنه لم يره .

٣٨) الصواب والراجح أن الجنة والنار لا تفنيان أبدا ، ولا يفنى من فيهما ، وأنهما الآن موجودتان مخلوقتان .

٣٩) أن الراجح في الفرق بين القضاء والقدر : أنه لا فرق بينهما .

٤٠) أن الرضا بالقضاء الكوني المخالف لمحبة العبد ومراده مما لا يلائمه ولا يدخل تحت اختياره كالمصائب التي يبتلي الله بها عباده من الفقر والمرض ونحو ذلك مستحب وليس بواجب على الراجح من أقوال أهل العلم .

٤١) أن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تسمى مراتب وهي :

مرتبة العلم - مرتبة الكتابة - مرتبة المشيئة - مرتبة الخلق .

٤٢) أن الإحتجاج بالقدر جائز إذا كان على المصائب وممنوع إذا كان على المعائب (الذنوب والمعاصي) .

٤٣) أن الخوض في القدر إذا كان بالباطل فهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع ، وإذا كان بالحق فهو مطلوب ومحمود .

٤٤) أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان ، فإذا جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة ، وأما إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) .

٤٥) أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، وأن من قال خلاف ذلك فقد أبعد النجعة .

٤٦) أن الإجماع انعقد بين أهل العلم على أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر.

٤٧) أن صاحب الكبيرة - إذا لم يستحلها - مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وأنه في الآخرة إن عذبه الله في النار غير مخلد فيها ، وقد يعفو الله عنه فيدخله الجنة برحمته سبحانه وتعالى ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع ، وأن من قال بخلاف ذلك فقد خالف الكتاب والسنة وخرق إجماع الأمة في ذلك .

٤٨) أن من أسباب ضلال أهل البدع أخذهم ببعض النصوص دون البعض الآخر ، ولو أنهم أخذوا بجميع النصوص - كما فعل أهل السنة والجماعة -

وفهموها على حقيقتها و لم يعطلوا شيئا منها و لم يحرفوها عن معانيها لنجوا من الضلال والإنحراف .

وقبل الختام أحب أن أسجل كلمة تقدير واحترام وحب وإجلال لسلفنا الصالح الذين شقوا لنا طريق العلم والفهم الصحيح المبني على الكتاب والسنة وأنارو للسالكين من بعدهم طرق الهداية والحق ، فو الله الذي لاإله غيره لولا الله ثم جهود أئمتنا وسلفنا في حفظ السنة وشرحها وبيانها وتصانيفهم التي لاتعد كثرة في أبواب العلم المختلفة التي مؤداها خدمة العقيدة الصحيحة والسنة النبوية الشريفة لما سطر في هذا البحث كلمة .

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي سلفنا الصالح عنا وعن المسلمين خير ما جزى عاملا عن دينه ، اللهم احشرنا في زمرة سلفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جناتك جنات النعيم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث :

أ - في كتاب السنن .

ب - في مباحث الرسالة .

٣- فهرس الآثار :

أ - في كتاب السنن .

ب - في مباحث الرسالة .

٤- فهرس الأعلام:

أ - رواة السنن .

ب - في مباحث الرسالة .

٥- فهرس الفرق والطوائف .

٦- فهرس الأماكن والبلدان .

٧- فهرس الأبيات الشعرية .

٨ - فهرس المصادر والمراجع .

٩- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية

٢ـ فهرس الأحاديث

أـ في كتاب السنن

طرف الحديث	رقمه
(إني لأرجو ألا يدخل النار ...)	١٥١
(إني لأعلم آخر أهل النار خروجا ...)	٢١١
(إياكم والفتن فان اللسان ..)	٤٩
(احتج آدم وموسى ...)	٢٢٨
(ادخل يا عوف ...)	٦٨
(استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه ..)	١١
(اشتكت النار إلى ربها ...)	١٨٦
(الآيات بعد المائتين)	٧٦
(الإيمان بضع وستون أوسبعون بابا ...)	٢٣٤
(الإيمان معرفة بالقلب ...)	٢٣٨
(الجنة مائة درجة ...)	٢٠٣
(الدجال أعور عين اليسرى ...)	١٠٢
(السلام عليكم دار قوم ...)	١٥٩
(الكوثر نهر في الجنة ...)	٢٠٦
(اللهم إن فلانا بن فلان في ذمتك ...)	١٢٢
(اللهم إني أسألك العفو والعافية ...)	٦٥
(اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ..)	٣٤
(اللهم لك الحمد انت قيم السموات والأرض ...)	١٨٤
(المؤمن إذا اشتهى الولد ...)	٢١٠
(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ...)	٢٢٠
(الملحمة الكبرى ...)	٨٨
(المهدي من ولد فاطمة)	١١٧
(المهدي منا أهل البيت ...)	١١٦
(الميت يعذب ببكاء الحي ...)	١٢٤

طرف الحديث	رقمه
(ذاك اوان ذهاب العلم ..)	٢٨
(رجل مجاهد في سبيل ا لله بنفسه وماله ..)	٥٤
(زويت لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ..)	١٠
(سألت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوم تبدل ...)	١٤٩
(سباب المسلم فسوق ..)	٣٧
(ستصالحكم الروم صلحا ...)	٨٥
(ستقاتلون جزيرة العرب ...)	٨٧
(ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ..)	١٢
(سياتي على الناس سنوات خدّاعات يصدق فيها الكاذب ..)	٢
(سيوقد المسلمون من قسي ...)	١٠٧
(صلّى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوما صلاة فأطال ..)	٩
(صنفان من هذه الأمة ليس لهما في الإسلام ...)	٢٤٩
(عظم الجزاء مع عظم البلاء ...)	٢١٦
(عليكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة ..)	٣٢
(فإن أهلها يبكون عليها ...)	١٢٥
(فإني وا لله ما قمت مقامي هذا ...)	١٠٥
(فتنة الرجل في أهله وولده ...)	١٣
(قال ا لله عز وجل ﴿ ونفخ في الصور .. فأكون أول من رفع ..)	١٣٦
(قرأ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ﴿ يأيها الذين آمنوا ..)	١٩٢
(قل ربي ا لله ثم استقم ..)	٥١
(قلنا يا رسول ا لله أنرى ربنا ؟ ..)	١٧٨
(كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إذا ...)	١٨٤
(كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة ...)	٢٢٥
(كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوما بارزا ...)	٢٣٧

فهرس الأحاديث

ب ـ في مباحث الرسالة

طرف الحديث	رقم الصفحة
(ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها ...)	٥٦٨
(يبعث كل عبد على ما مات عليه ...)	٦٤٨
(يحشر الناس على ثلاث طرائق ...)	٥٥٥
(يرد الناس كلهم النار ...)	٦٧٥
(يضع السموات على إصبع ...)	٦٥٣
(يعمد إلى سيفه فيدقه ..)	٢٧٨
(ينادي مناد في السماء ..)	٥٩٨
(ينشأ نشء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ...)	٣٥٩
(يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب ..)	٣٧٠

٣- فهرس الآثار

أ - في كتاب السنن

طرف الأثر	صاحب الأثر	رقمه
(الإيمان يزيد وينقص)	أبو الدرداء	٢٤٤
(الإيمان يزيد وينقص)	ابن عباس ، أبو هريرة	٢٤٣
(كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان ..)	جندب بن عبد الله	٢٤٢

ب - في مباحث الرسالة

٤ ـ فهرس الأعلام

أـ في كتاب السنن

الإســـــــــــم	رقم الحديث
عبدا لله بن عبيد الحميدي	٤٠
عبدا لله بن عبيد ا لله العباداني	١٨٠
عبدا لله بن عبيد ا لله بن أبي مكيلة	١٢٥
عبدا لله بن عمر بن الخطاب	٢٧
عبدا لله بن عمر بن حفص	١٣١
عبدا لله بن عون بن أرطبان	١٣٧
عبدا لله بن قيس السكري	٨٨
عبدا لله بن قيس بن سليم الأشعري	١٨١
عبدا لله بن محمد بن أبي سعيد	٢
عبدا لله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب	١٧١
عبدا لله بن مسعود	٨
عبدا لله بن معاذ بن نشيط	٥٢
عبدا لله بن معاوية الجمحي	٤٨
عبدا لله بن موسى	١٠١
عبدا لله بن نا فع بن أبي نافع	٣٦
عبدا لله بن وهب	٧
عبدالملك بن حبيب (أبو عمران الجوفي)	٤٢
عبدالملك القدام الجمحي؟	٢
عبدالملك بن عبد العزيز (بن جريج)	٢٣٣
عبيد ا لله بن الوليد القرضافي	١٠٨
عبيد ا لله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي	١٧١
عبيد بن ميمون القرشي	٢١٧
عبيدا لله بن المغيرة السبائي	١٥٠
عبيدا لله بن جرير البجلي	٢٩
عبيدة بن عمرو السلماني	٢١١
عثمان بن أبي العاتكة	٨٦

الإســــــــــــــم	رقم الحديث
عمرو بـن جـابر الحضرمي أبوزرعـة	١١٩
عمرو بـن حـارث	٧
عمرو بن حديـث بـن عمـرو	١٠٣
عمرو بن دينـار الأثـرم	١٢٥
عمرو بن رافـع بـن الفـرات	١٨
عمرو بـن سـواد الأسـود	١٦
عمرو بن شـعيب بـن محمـد بـن عبـد ا لله	٢٣٢
عمرو بن عبـدا لله بـن عبيـد	٨
عمرو بن عبسـة بـن عـامر السـلمي	٦٣٢
عمرو بن عثـان بـن هـاني	٢٨
عمرو بن مـرة بـن عبـد ا لله الجملـي المرادى	١٥٢
عمـرو بـن ميمـون الأودي	١٩٨
عمرو بن وثـب أبـو أسمـاء	١٠
عنبسة بن عبـد الرحمـن بـن عيينـة	١٧٠
العوام بـن حـدش	١١٢
عوف بن أبـي جميلـة	٣٩
عوف بـن مـالك (أبـو الأحـوص)	٨
عوف بن مـالك بـن أبي عـوف الأشـجعي	٦٨
عويد بـن عمـارة	٩١
عويد بـن عمـاره العبـدي	٧٦
عياض بن عبـدا لله بـن سـعد	١٥
عيسـى بـن المختـار الأنصـاري	١٨٩
عيسى بـن حمـاد المصـري	١٥
عيسى بـن عبـد الرحمـن الأنصـاري	٣٤
عيسى بـن يونـس	٣٧
غياث بـن جعفـر الرضـى	١

الإســـــــــم	رقم الحديث
محمد بن شـادي عثمـان أبـو بكـر	٢٧
محمد بن شـعيب بـن شـابور	١٠
محمد بن عبـاد بـن جعفـر المخزومـي	٢٢٩
محمد بـن عبـادة الواسـطي	١٩٣
محمد بن عبد الرحمـن بـن أبـي ليلـى	١٨٩
محمد بن عبـد الرحمـن بـن البيلمـاني	٤٢
محمد بن عبـد الرحمـن مـاغر الصـامدي	٤٣
محمد بن عبـد ا لله بـن يزيـد العـدوي	٢٣٥
محمد بن عبد الملـك بـن ابـي السـواري	١٨٠
محمد بن عبـدا لله بـن الزبـير	٧٩
محمد بن عبـدا لله بـن نمـير الهمدانـي	٩
محمد بن عبـدا لله بـن يزيـد القرشـي	٢٣٥
محمد بـن عبيـد الطنافسـي	١٩١
محمد بن عبيـد بـن ميمـون المدنـي	٢١٧
محمد بن عثمـان العثمـاني أبـو مـروان	٥١
محمد بـن علـي الحسـيني	٣٢
محمد بن علي بـن أبـي طـالب	١٧٠
محمد بن عمر بـن علـي بـن عطـاء	٥١
محمد بن عمرو بـن علقمـة بـن أقـاص	٧٢
محمد بن عمـرو زنيـج التميمـي أبـو غسـان	٩٨
محمد بن فضيـل بـن عـزوان الضـي	٢٠٥
محمد بن مـروان بـن مقـدام العقيـل	١١٤
محمد بن مسـلم بـن شـهاب الزهـري	١٠
محمد بن مسـلم بـن نـورس	٨٢
محمد بـن مسـلمة	٤٠
محمد بن مسـلمة بـن سـلمة الأنصـاري	١٦

فهرس الأعلام

ب ـ في مباحث الرسالة

٥ - فهرس الفرق

٦ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٧ - فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
ما آن للسرداب أن يلد الذي	مجهول	٤٨٧
فعلى عقولكم العفاء فإنكم	مجهول	٤٨٧
فلا تجزعن من سيرة انت سرتها	خالد بن عتبة الهذلي	٤

٨- فهرس المصادر والمراجع [١]

١. الأحاديث الوادة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل لعبد العليم البستوي ، جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة ، ١٣٩٨هـ .

٢. أحكام القرآن للإمام ابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي .

٣.أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ، ليدن مطبعة بريل ١٩٣١م .

٤.أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب لمحمد بن درويش الحوت البيروني المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ١٣٥٥هـ .

٦. أشراط الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ، مكتبة ابن الجوزي ـ السعودية ـ الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٧. الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام محمد بن عبد الوهاب ، دار الوطن ـ الرياض ، ١٤١٤هـ .

٨. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس دار الصميعي ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٩. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين المختار الشنقيطي ، عالم الكتب ـ بيروت .

١٠. أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام للدكتور محمد أمان الجامي ، راجع الكتاب عبد الرحمن الفريوائي ، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ـ الرياض ، ١٤٠٤هـ .

---

(١) المرجع الذي لم يذكر له تاريخ أو مكان الطبع أو اسم المطبعة فإن ذلك غير مثبت في المرجع نفسه .

١١. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق د. محمد بن سعد آل سعود ، جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١٢. الأمم لإيقاظ الهمم للشيخ إبراهيم بن حسن الكردي ، الطبعة الأولى حيدر أباد ١٣٢٨هـ .
١٣. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للإمام ابن بطة العكبري الحنبلي ، تحقيق رضا بن نعسان معطي ، دار الراية ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١٤. إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر للشوكاني ، الطبعة الأولى حيدر ١٣٢٨هـ
١٥. الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، مكتبة دار العليان الحديثة ـ بريدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
١٦. الإحكام في أصول الأحكام للعلامة علي بن أبي علي الآمدي ، راجعها ودققها جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ .
١٧. إحياء علوم الدين للإمام أبي حا الغزالي وفي ذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي ، دار الندوة الجديدة ــ بيروت .
١٨. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٢هـ .
١٩. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد لأبي المعالي الجويني ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٢٠. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات للإمام الشوكاني ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
٢١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ

٢٢. الإستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٢٣. الإشاعة لإشراط الساعة للعلامة محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ، دار قتيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وبهامشه الإستعاب في معرفة الأصحاب لأبن عبد البرالقرطبي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .
٢٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة أبي عبد ا لله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٢٦. الإعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان الطبعة السابعة ١٩٨٦هـ .
٢٧. الإقتصاد في الإعتقاد لأبي حامد الغزالي ، تحقيق محمد مصطفى أبي العلاء ، مكتبة الجندي ـ القاهرة .
٢٨. الإقتصاد في الإعتقاد للحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي ، تحقيق د. أحمد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٢٩. الإمداد بمعرفة علو الإسناد لعبد ا لله بن سالم البصري ، الطبعة الأولى حيدر أباد ١٣٢٨هـ .
٣٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٣١. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام يوسف بن عبد البر ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٣٢. الإنصاف لعلي بن سليمان المرداوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٣٣. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لإمام المتكلمين القاضي الباقلاني، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة، ١٤١٣هـ.
٣٤. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لإبن الوزير، كتب هوامشه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٥. الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٣٦. الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.
٣٧. اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
٣٨. اتحاف السادة المتقين لمحمد بن محمد بن مرتضى الزبيدي، دار الفكر.
٣٩. اثبات صفة العلو لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٠. ارشاد الفحول إلى تحيق الحق من علم الصول للإمام محمد بن علي الشوكاني.
٤١. الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير للشيخ أحمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ
٤٢. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٣. البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف ابي حيان الأندلسي، دار الفكر، ١٢٩٨هـ.
٤٤. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، مؤسسة المعارف ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٤٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
٤٦. البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار البصائر دمشق ١٤٠٠هـ .
٤٧. البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٤٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
٤٩. البهائية لمحب الدين الخطيب ، دار العربية ، الطبعة الثالثة .
٥٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تصحيح وتكميل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .
٥١. تأويل مختلف الحديث لإبن قتيبة الدينوري ، ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .
٥٢. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق السيد احمد صقر ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .
٥٣. تاج العروس للزبيدي ، دار الفكر ـ بيروت .
٥٤. تاريخ ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ، المطبعة البالسية ، ١٩٥٦م .
٥٥. تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ .

٥٦. تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ .
٥٧. التاريخ الكبير للإمام البخاري ، تحقيق المعلمي اليماني ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٥٨. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .
٥٩. التبصير في معالم الدين للإمام أبي جعفر الطبري ، تحقيق علي الشبل ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٦٠. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤١٤هـ .
٦١. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين للدكتور محمد أمحزون ، دار طيبة ـ الرياض ، ومكتبة الكوثر ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٦٢. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، تحقيق الشيخ الألباني .
٦٣. التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ،
٦٤. تذكرة الحفاظ للذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٦٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لشمس الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، تحقيق د أحمد حجازي السقا ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ .
٦٦. تراجم اسلامية شرقية واندلسية لمحمد عبد الله عنان ، دار المعارف ـ مصر .

٦٧. ترتيب المدارك للقاضي عياض بن موسى ، تحقيق د. أحمد بكير، مكتبة الحياة ـ بيروت .
٦٨. ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، انتشارات اسوه ـ باقري ـ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٦٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق محي الدين مستو ، وسمير العطار ، و يوسف بديوي ، دار ابن كثير دمشق ، ودار الكلم الطيب دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٧٠. التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوعة في الجزء الخامس من الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ، ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
٧١. التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام الشيخ محمد أنور شاة الكشميري الهندي ، رتبه الشيخ محمد شفيع ، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
٧٢.تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي ، تحقيق د. محمد بن سليمان الربيشي ، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه بجامعة الإمام محمد ١٤٠٨هـ ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
٧٣. التعليقات لإبت سينا ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ـ طهران ، ١٤٠٤هـ .
٧٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود الفراء ، تحقيق خالد العك ، ومروان سوار ، دار المعرفة ـ بيروت ، ١٤٠٦هـ .
٧٥. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٧٦. تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، قدم له عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفيحاء دمشق ، دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٧٧. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٨. تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٧٩. تلبيس ابليس للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي زاجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٨٠. التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ، المكتبة الأثرية ـ باكستان .
٨١. تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق الشيخ عمادِ الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٨٢. التمهيد لقواعد التوحيد للإمام أبي معين النسفي ، تحقيق جيب ا لله حسن أحمد ، دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٨٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، طباعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ، تحقيق جماعة من العلماء .
٨٤. تنقيح الأنظار في علوم الآثار للعلامة ابن الوزير اليماني .
٨٥. تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي ، تحقيق د. ماجد فخري ، دار المشرق ـ بيروت ، الطبعة الأولى .
٨٦. تهذيب الآثار للإمام الطبري ، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد ، مطابع الصفا ـ مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
٨٧. تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٨٨. تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ .
٨٩. تهذيب الكمال للإمام يوسف بن الزكي المزي ، تحقيق بشار عواد ، دار المأمون ـــ بيروت .
٩٠. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية ــ القاهرة ١٣٨٤هـ .
٩١.التوقيف على مهمات التعاريف (معجم لغوي مصطلحي) لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق د. محمدرضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ـــ بيروت ـ لبنان ، ودار الفكر ـ دمشق ـ سورية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٩٢.تيسير العزيز الحميد للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان .
٩٣. جامع العلوم والحكم للحافظ عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ابراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
٩٤. جامع بيان العلم وفضله للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي السعودية ـــ الدمام ، الطبعة الألى ١٤١٤هـ .
٩٥. الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان عام ١٩٦٦م .
٩٦. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للسيد نعمان خير الدين الشهير الآلوسي البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .
٩٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق حسين عبد الحميد ، دار اليقين ـــ المنصورة ـــ مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٩٨. الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهري ، مصطفى البابي ـــ القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

٩٩. حـادي الأرواح إلى بـلاد الأفـراح أو (صفـة الجنـة) للعلامـة ابـن قيـم الجوزية ، تحقيـق علي الشربجي وقاسم النـوري ، مؤسسـة الرسالة ـ بـيروت ، الطبعـة الثانيـة ١٤١٤هـ .
١٠٠.الحجة في بيـان المحجـة وشـرح عقيـدة أهـل السـنة للحـافظ أبـي القاسـم اسماعيل بـن محمـد الأصبهاني ، تحقيـق محمـد بـن محمـود أبورحيـم ، دار الرايـة ـ الرياض ، الطبعـة الأولى ١٤١١هـ .
١٠١. الحطـة في ذكـر الصحـاح الستة لأبي الطيـب السـيد صديـق حسـن خـان القنوجي ، تحقيـق علي حسـن الحلبي ، دار الجيـل بـيروت ، دار عمـار الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٠٢. حقيقـة البابيـة والبهائيـة للدكتـور محسـن عبـد الحميـد ، المكتـب الإسـلامي ـ بيروت ، الطبعـة الثالثـة ١٤٠٥هـ .
حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفيـاء للحـافظ أبـي نعيـم أحمـد بـن عبـد ا لله الأصبهـاني ، دار الكتـاب العربـي ، الطبعـة الرابعـة ١٤٠٥هـ .
١٠٣.حياة الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب للشـيخ حسـين خلـف الشـيخ خزعـل .
١٠٤. دائـرة معـارف القـرن العشـرين لمحمـد فريـد وجـدي ، دار المعرفـة ـ بـيروت، ١٩٧١هـ .
١٠٥. درء تعـارض العقـل والنقـل لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة ، تحقيـق د محمـد رشـاد سـالم ، دار الكنـور الأدبيـة .
١٠٦. الـدرر الكامنـة في أعيـان المائـة الثامنـة للحـافظ أحمـد بـن حجـر العسـقلاني ، تحقيق محمـد سيد جـاد الحق ، الناشـر أم القرى للطباعـة والنشـر القـاهرة .
١٠٧. ذكـر النـار أجارنـا ا لله منهـا للحـافظ عبـد الغـني المقدسـي ، تحقيـق أديـب محمـد الغـزّاوي ، دار البشـائر الإسـلامية ـ بـيروت ـ لبنـان ، الطبعـة الأولى ١٤١٥هـ .
١٠٨. ذو القرنـين القـائد الفـاتح والحـاكم الصـالح لمحمـد خـير رمضـان يوسـف ، دار القلم دمشـق ـ الـدار الشـامية ـ بـيروت ، الطبعـة الثانيـة ١٤١٥هـ .

١٠٩. الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، مطابع الرشيد ـ المدينة ، ١٤٠٢هـ .
١١٠.الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبد الوهاب
١١١. رسالة أبي حنيفة لعثمان البتي ، تحقيق محمد الكوثري ، مطبعة الأنوار ـ القاهرة ، ١٣٦٨هـ .
١١٢. الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لأبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١١٣. الرسالة للإمام محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر .
١١٤. رفع الأستار لأبطال أدلة القائلين بفناء النار لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
١١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود الألوسي البغدادي ، دار الفكر .
١١٦. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء للعلامة ابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق د. بسام علي سلامة العموش ، دار ابن تيمية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
١١٧. الروض المربع لمنصور بن يونس البهوتي ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٠هـ
١١٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين لإبن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ .
١١٩. رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله محمد الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم البخاري ، مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٢٠.زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .

١٢١. الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت .

١٢٢.الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الشافعي الهيتمي ، دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٢هـ .

١٢٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للعلامة الصنعاني ، صححه وعلق عليه د. محمد أبوالفتح البيانوني ، ود. خليل ابراهيم ملا خاطر ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

١٢٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي دمشق ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ المجلد الأول والثاني .

١٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني، مكتبة المعارف ــ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ المجلد الثالث والرابع والخامس والسادس .

١٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأرها السيء في الأمة للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

١٢٧. السنة للإمام ابوبكر الخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٢٨. السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق أبوهاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٢٩. سنن أبي داود للحافظ المتقن سليمان ابن الأشعث السجستاني ، مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع : المروة ــ مكة المكرمة .

١٣٠. سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وتعليق محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث .

١٣١. سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وتعليق محمد بن مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٣٢. سنن الترمذي للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

١٣٣. سنن الدارمي للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٣٤. السنن الكبرى للإمام البيهقي ، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة ابن التركماني ، دار الفكر .

١٣٥. السنن الكبرى للإمام النسائي ، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

١٣٦. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ .

١٣٧. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقريء الداني ، تحقيق د رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

١٣٨. سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

١٣٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت

١٤١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ـ الرياض .

١٤٢. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ .

١٤٣. شرح السنة لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٤٤.شرح الشفا للقاضي عياض شرح الملا علي قاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

١٤٥. شرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. احمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٤٦. شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

١٤٧. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ .

١٤٨. شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ايران ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١٤٩. شرح المواقف للقاضي الأيجي للمحقق علي الجرجاني ويليه حاشيتي السيالكوتي والحلبي ، الناشر انتشارات الشريف الرضى ــ إيران ــ قم ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٥٠. شرح سنن ابن ماجه القزويني للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، دار الجيل بيروت .
١٥١. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الط١٤٠٥هـ .
١٥٢. شرح كتاب الوصية لملا حسين بن الإسكندر ، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد ــ الهند .
١٥٣. شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة للأمين الحاج محمد أحمد ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ــ جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١٥٤. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي بن سلطان القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٥٥. شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربية ــ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ، يقع في عشر مجلدات تشتمل على عشرين جزءا .
١٥٦. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين للإمام عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري ، تحقيق د رضا بن محمد نعسان معطي ، دار التوفيق النموذجية القاهرة ١٤٠٤هـ .
١٥٧. الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
١٥٨. شعب الإيمان لعبد الجليل القصري ، تحقيق أيمن شعبان وسيد أسماعيل ، دار الحديث ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

١٥٩. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحرير الحساني حسن عبد الله ، دار التراث ــ القاهرة .
١٦٠. الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ، ١٤٠٨هـ .
١٦١. الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ .
١٦٢. صحيح أشراط الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة لمصطفى أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي ــ جدة ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
١٦٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
١٦٤. صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بم اسحاق بن خزيمة السامي النيسابوري ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .
١٦٥. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق السعودية ــ الجبيل ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١٦٦. صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري اختيار وتحقيق الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
١٦٧. صحيح الجامع وزيادته (الفتح الكبير) للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
١٦٨. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ مصطفى العدوي ، دار الهجرة ــ الثقبة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
١٦٩. صحيح سنن ابن ماجه للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
١٧٠. صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ــ مصر ١٤٠١هـ .

١٧١.صحيح مسلم مع شرحه المسمى اكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي وفي ذيله شرح صحيح مسلم المسمى مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٧٢. صفة الجنة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق علي رضا بن عبد الله ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٧٣. صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الإولى ١٤٠٩ هـ .
١٧٤. صيانة صحيح مسلم للإمام ابن الصلاح ، تحقيق موفق عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .
١٧٥. ضحى الإسلام لأحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٩م
١٧٦. الضعفاء الكبير للإمام محمد بن عمرو العقيلي ، تحقيق د. قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٧٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للشيخ الألباني ، إشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ .
١٧٨. ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ الألباني ، أشرف عليه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٧٩. طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
١٨٠. طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
١٨١. الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر ـ بيروت .

١٨٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، إدارة الشئون الدينية ـ قطر ، ١٣٩٧هـ .
١٨٣. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٨٤.العزلة للإمام الخطابي ، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة ، ١٩٨٩هـ .
١٨٥. عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٨٦.عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ، تحقيق ودراسة محمد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١٨٧. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي للشيخ العالم يوسف بن يحيى المقدسي السلمي ، تحقيق الشيخ مهيب بن صالح البوريني ، مكتبة المنار ـ الأردن ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .
١٨٨. العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية لعبد القادر بن أحمد الرومي الدمشقي ابن بدران .
١٨٩. عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ، جمع محمود بن محمد الحداد ، دار الفرقان
١٩٠. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام لعبد الله محمد الصديق الغماري ، مكتبة القاهرة .
١٩١. عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة ابن الجوزي ـ السعودية ـ الأحساء .
١٩٢. عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الإسلام أبي عثمان اسماعيل الصابوني ، تحقيق بدر البدر ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٩٣. عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابة الرسالة نظمها أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

١٩٤. العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ــ الرياض .
١٩٥. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، مكتبة المعارف ــ الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
١٩٦. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للشيخ أحمد بن سعد الغامدي ، دار طيبة ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
١٩٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام ابن الجوزي ، تحقيق إرشاد الأثري ، المكتبة الإمدادية .
١٩٨. العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ .
١٩٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر العين محمود العيني ، دار احياء التراث العربي بيروت ــ لبنان .
٢٠٠. العواصم من القواصم للعلامة أبي بكر بن العربي المالكي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ــ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ .
٢٠١. عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٢٠٢. الغرباء لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق د. مأمون محمود ياسين ، دار ابن كثير ــ دمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ــ عجمان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٠٣. غريب الحديث للإمام الخطابي ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، طبع جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .
٢٠٤.الغيبة لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٠٥. الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي بن محمد البجاوى، دار المعرفة بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية .
٢٠٦. الفتاوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الجزء الأول ، طبعة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ـ الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ .
٢٠٧. فتاوى محمد رشيد رضا جمع وتحقيق د. المنجد ويوسف خوري ، دار الكتاب الجديد ـ بيروت ، ١٣٩٠هـ .
٢٠٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار المعرفة بيروت لبنان .
٢٠٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ .
٢١٠. الفتن والملاحم (كتاب النهاية) للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، تحقيق د طه بن محمد الزيني ، دار الكتب الحديثة ــ مصر ، الطبعة الأولى .
٢١١. الفرق بين الفرق لصدر الإسلام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ، دار المعرفة بيروت ــ لبنان .
٢١٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع الرياض ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .
٢١٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري ، مكتبةالخانجي ـ القاهرة .
٢١٤.فضائل القرآن للحافظ ابن كثير ،
٢١٥. فقد جاء أشراطها لمحمود عطية محمد علي ، رمادي للنشر ــ السعودية ــ الدمام ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٢١٦. الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٤هـ .
٢١٧. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٢١٨. فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٣م .
٢١٩. في سراة غامد وزهران للشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ـ الرياض ، ١٣٩١هـ .
٢٢٠. في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار الشروق ـ القاهرة ، الطبعة العاشرة ١٤٠١هـ .
٢٢١. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٢٢٢. قادة الفكر الإسلامي عبر القرون لعبد الله بن سعد الرويشد ، دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الثانية .
٢٢٣. القاديانية دراسات وتحليل لإحسان الهي ظهير ، طبعة ادارة ترجمان السنة بلاهور ، الطبعة الثالثة .
٢٢٤.القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت / لبنان الطبعة الأولى .
٢٢٥. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن المحمود ، دار النشر الدولي ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٢٢٦. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ، تحقيق الشيخ خليل الميس ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٢٧. قطف الثمر لصالح بن محمد الفلاني المغربي ، الطبعة الأولى حيدر آباد ١٣٢٨هـ .
٢٢٨.القول السديد في خلف الوعيد للعلامة الملا علي القاري الهروي ، تحقيق وتعليق دار الصحابة للتراث ـ طنطا وهي التي طبعته ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٢٩. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر للعلامة ابن حجر الهيتمي ، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ، دار الصحوة ـــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٢٣٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام محمد بن أحمد الذهبي ، وحاشيته للإمام إبراهيم بن محمد العجمي الحلبي ، قابلها بأصل مؤلفهما محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن بجدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٣١. الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٥هـ
٢٣٢. الكامل في ضعفاء الرجال للإمام عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٢٣٣. كتاب أصول الدين للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
٢٣٤. كتاب الأسماء والصفات للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ـ جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٢٣٥. كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مطبوع ضمن رسائل أربع ، دار الأرقم ـ الكويت .
٢٣٦. كتاب الإيمان للحافظ محمد بن اسحاق بن منده ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٣٧. كتاب الإيمان للحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى بن مندة ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٣٨. كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للشيخ علي بن حسام المشهور بالمتقي الهندي ، دراسة وتحقيق جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ، ذات السلاسل ــ الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٣٩. كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ، دار الكتاب العربي بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٢٤٠. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي محمد بن اسحاق بن خزيمة ، تحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، دار الرشد ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٤١. كتاب الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، مؤسسة الكتب الثقافية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ .

٢٤٢. كتاب الرؤية للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، تحقيق إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي ، مكتبة المنار ــ الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٢٤٣. كتاب الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق زهير الشاويش وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .

٢٤٤.كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ .

٢٤٥. كتاب الصلاة وحكم تاركها للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق تيسير زعيتر ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٤٦. كتاب الفتن للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٤٧. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، تحقيق محمود بن ابراهيم زايد ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ .
٢٤٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٢٤٩. كتاب الموضوعات للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٥٠. الكشاف لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، طبعة عيسى البابي الحلبي ــ مصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ .
٢٥١. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت .
٢٥٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ .
٢٥٣. كشف القناع لمنصور بن يونس البهوتي ، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٤هـ
٢٥٤. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب الحنبلي ، خرّج أحاديثها وعلق عليها عماد طه فره ، دار الصحابة للتراث ـ طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٢٥٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب الحسيني الكفوي ، اعتنى به د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٢٥٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ضبطه وصححه : الشيخ بكري حياني ، والشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٢٥٧. الكنى للإمام البخاري وهو مطبوع في نهاية التاريخ الكبير .
٢٥٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للعلامة محمد بن يوسف الكرماني .
٢٥٩. لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ قطر.
٢٦٠.لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب بيروت .
٢٦١. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، تحقيق د. فوقية حسين محمود ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
٢٦٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٢٦٣. ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه للشيخ محمد بن عبد الرشيد النعماني ويليه رفع الإلتباس عن بعض الناس ، تحقيق الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، ادارة إحياء التراث الإسلامي ـ قطر ١٤٠٤هـ
٢٦٤. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .
٢٦٥. المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه للحافظ الذهبي ، تحقيق د باسم الجوابرة ، دار الراية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٦٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
٢٦٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، طبع إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة عام ١٤٠٤هـ .
٢٦٨. المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لسماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين ، تحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة طبرية ـــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٦٩. المحرر الوجيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ، وزارة الأوقاف المغربية .
٢٧٠. المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ، تحقيق عمر السيد عزمي ، المؤسسة المصرية العامة والدار المصرية للتأليف ـ القاهرة .
٢٧١. مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، راجعتها وحققتها لجنة من علماء العربية ، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان .
٢٧٢. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للعلامة ابن قيم الجوزية ، اختصره محمد بن الموصلي ، دار الندوة الجديدة بيروت ـــ لبنان ١٤٠٥هـ .
٢٧٣. مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ، ومعالم السنن للخطابي ، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ـــ القاهرة .
٢٧٤. المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ، دار الشروق ـــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٢٧٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للعلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٢٧٦. مراتب الإجماع للحافظ أبي محمد ابن حزم مطبوع مع كتاب محاسن الإسلام وشرائع الإسلام لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية.
٢٧٧. مرقاة المفاتيح للإمام علي بن سلطان القاري ، مكتبة امدادية ـ ملتان .
٢٧٨. مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر وتشتمل على ثلاث رسائل : ما روي في الحوض والكوثر لبقي بن مخلد القرطبي ، والذيل على جزء بقي بن مخلد لأبي القاسم ابن بشكوال ، والمستدرك في أحاديث الحوض والكوثر جمعها عبد القادر صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٧٩. مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٢٨٠. المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الإولى ١٤١١هـ .
٢٨١. مسند أبي يعلى الموصلي لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق حسين سليم الداراني ، دار المأمون للتراث ، بيروت .
٢٨٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
٢٨٣. المسند للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه وصنع فهارسه أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ.
٢٨٤. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل لعبد الكريم الخطيب .
٢٨٥. مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .

٢٨٦. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تحقيق موسى محمد علي ود عزت علي عطية ، دار التوفيق النموذجية بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٢٨٧. المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٨٨. المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٨٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٢٩٠. معالم أصول الدين للرازي .
٢٩١. معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، بيروت .
٢٩٢. معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، اعتنى به عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٢٩٣. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعواد بن عبد الله المعتق ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .
٢٩٤. معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
٢٩٥. معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٢٩٦. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بمصر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
٢٩٧. المعجم الكبير للحافظ الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ـ بغداد .
٢٩٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضي ا لله عنها كحالة ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٩٩. المعجم الوسيط تاليف مجموعة من الأساتذة بتكليف من مجمع اللغة العربية ، طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ قطر ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٣٠٠. معجم بلدان فلسطين لمحمد محمد شراب ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ١٤٠٧هـ .
٣٠١. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .
٣٠٢. المغني لموفق الدين ابن قدامة المقدسي ، تحقيق د. عبد ا لله بن عبد المحسن التركي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٣٠٣. مفتاح الجنة في الإحتجاج بالسنة لجلال الدين السيوطي ، المطبعة السلفية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ .
٣٠٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي ، دار ابن عفان ـ السعودية ـ الخبر ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٠٥.المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت – لبنان .

٣٠٦. المفصح في الإمامة لمحمد بن الحسن الطوسي ، نشرت ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ إيران .
٣٠٧. المفهم شرح صحيح مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ، تحقيق مجموعة من المشايخ وطلبة العلم ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٣٠٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ، ١٤١١هـ .
٣٠٩. المقدمات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، دار صادر ـ بيروت .
٣١٠. مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .
٣١١. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ١٤٠٤هـ .
٣١٢. منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان ، وعليه حاشية النكت والفوائد على منا السبيل لعصام القلعجي ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٣١٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة السادسة ١٤١٤هـ .
٣١٤. مناقب الشافعي للبيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث ـ مصر ، الطبعة الأولى .
٣١٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ، ومحمود الصعيدي ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣١٦. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٣١٧. منهج الإمام الشوكاني في العقيدة للدكتور عبد الله نومسوك ، مكتبة دار القلم والكتاب ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
٣١٨. منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة لسعود بن عبد العزيز الدعجان ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣١٩. المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي لمحمد فريد حجاب .
٣٢٠. المهدية في الإسلام لسعد محمد حسن ، دار الكتاب العربي ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.
٣٢١. الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحاق الشاطبي ، دار المعرفة بيروت لبنان .
٣٢٢. المواقف في علم الكلام للقاضي عبد الرحمن الأيجي ، عالم الكتب ـ بيروت .
٣٢٣. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف إعداد أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، عالم التراث ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٣٢٤. الموطأ لإمام الأئمة مالك بن أنس ، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ عيسى الحلبي ، ١٣٧٠هـ .
٣٢٥. موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة للدكتور سليمان بن صالح الغصن ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٢٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وشارك معهم الدكتور عبد

الفتاح أبو سنة ، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٢٧. نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة لمحمد بن زاهر الكوثري ، مكتبة القدس ـ القاهرة .
٣٢٨. نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني ، دار الكتب السلفية ـــ القاهرة .
٣٢٩. النهاية في غريب والأثر للإمام أبي السعادات المبارك ابن الأثير ، تحقيق طاهر بن أحمد الزاوي ، محمود بن محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـــ بيروت.
٣٣٠. نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دار الوطن ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
٣٣١. نيل الأوطار للإمام الشوكاني / مصطفى البابي الحلبي ـــ مصر .
٣٣٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تصحيح الشيخ محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
٣٣٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ملحق بكشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ .
٣٣٤. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ـ دمشق .
٣٣٥. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق لجمال بن أحمد بن بشير بادي ، دار الوطن ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٣٣٦.الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى الجار الله ، تحقيق وتعليق جماعة من كبار العلماء ، دار الإتحاد العربي للطباعة ـ القاهرة .
٣٣٧.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د إحسان عباس ، دار صادر بيروت لبنان عام ١٤١٤هـ .

٣٣٨. اليوم الآخر (القيامة الصغرى) للدكتور عمر الأشقر ، مكتبة الفلاح - الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٩ ـ فهرس الموضوعات